جامعة الجزائر -03-

كلية العلوم السياسية و الدراسات الدولية

الفوضى في السياسة الدولية: رهان القوة ومطلب الأمن

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية

تخصص في العلاقات الدولية

إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ ديب

إنجاز الطالبة نبيلة بن يحيى

لجنة المناقشة :

ـ الأستاذ الدكتور اسماعيل دبش	رئيسا
ـ الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ ديب	مقرر
ـ الأستاذ الدكتور فرديو ولحاج	عضوا
ـ الأستاذ الدكتور رياض بوريش	عضوا
ـ الدكتور مصطفى ينون	عضوا
ـ الدكتور محمود شرقي	عضوا

السنة الجامعية

2011-2012

بسم الله الرحمن الرحيم

"وخلق كل شيء فقدره تقديرا"

سورة الفرقان الآية2

صدق الله العظيم

الإهـــــــداء

إلى الوالدين الكريمين ،حفظهما الله

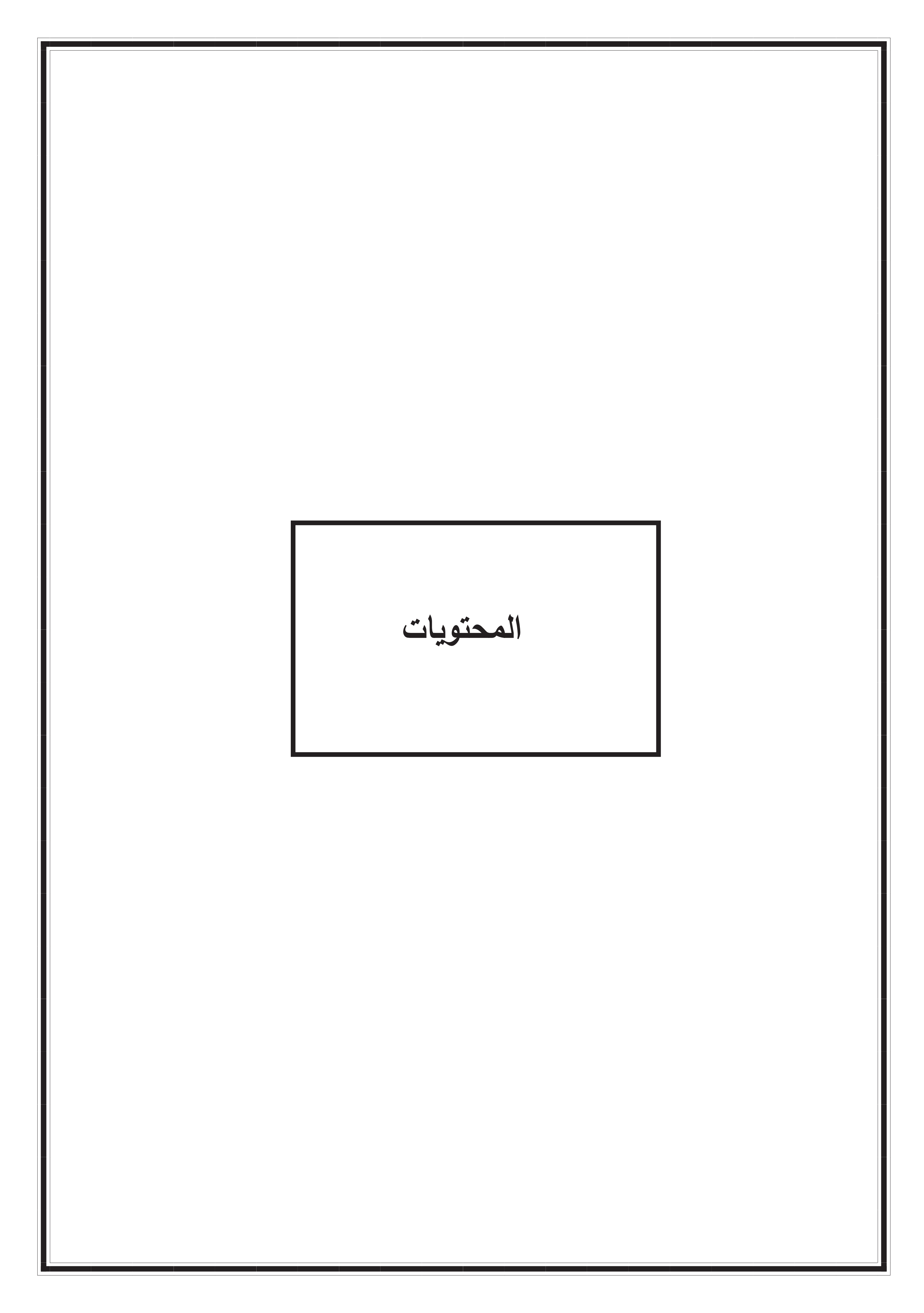
إلى الزوج و الأبناء ،

إلى جميع المخلصين في أداء رسالتهم في شتى الميادين،

أهدي هذا الموضوع متمنية النجاح و التوفيق للجميع

شكـــــــــر

إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد الحفيظ ديب ،تقديرا واحتراما لمجهوداته في إنجاز هذا العمل، و في هذا الموضوع بالذات ، إذ لم يتوان منذ اللحظة التي اقترحت فيها موضوع الأطروحة ، إلا و كان مرحبا ، مشجعا وخاصة و أن مفهوم الفوضى طرح إشكالا في حقل العلاقات السياسية الدولية ، فوجدت الأستاذ المشرف، الملم بمقاصد الموضوع، و الذي حفزني على إتمامه في آجاله المحددة.



المحتويات

المحتويات

العنـــــوان

الفوضى في العلاقات السياسة الدولية رهان القوة و مطلب الأمن

الخطـــــــــة

المقدمـــــــــة

الفصـــــــــــل الأول

التناقضات الدولية الراهنة

المبحـــــث الأول

مفهوم الفوضى و علاقتها بالقوة و الأمن

1. الصراع الإيديولوجي
2. تسويق الفوضى
3. ايديولوجية الفوضى الخلاقة
4. القوة والدور وتفاعلهما مع النسق السياسي

المبحـــــث الثاني

نشأة فوضى النظام الدولي بعد تفكك الاتحاد السوفياتي

1. تعزيز دوائر المجال الحيوي
2. نحو نظام دولي جديد وعلاقته بأزمة الرأسمالية العالمية
3. تداعيات الأزمة المالية على السياسة الدولية
4. علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالأزمة الرأسمالية

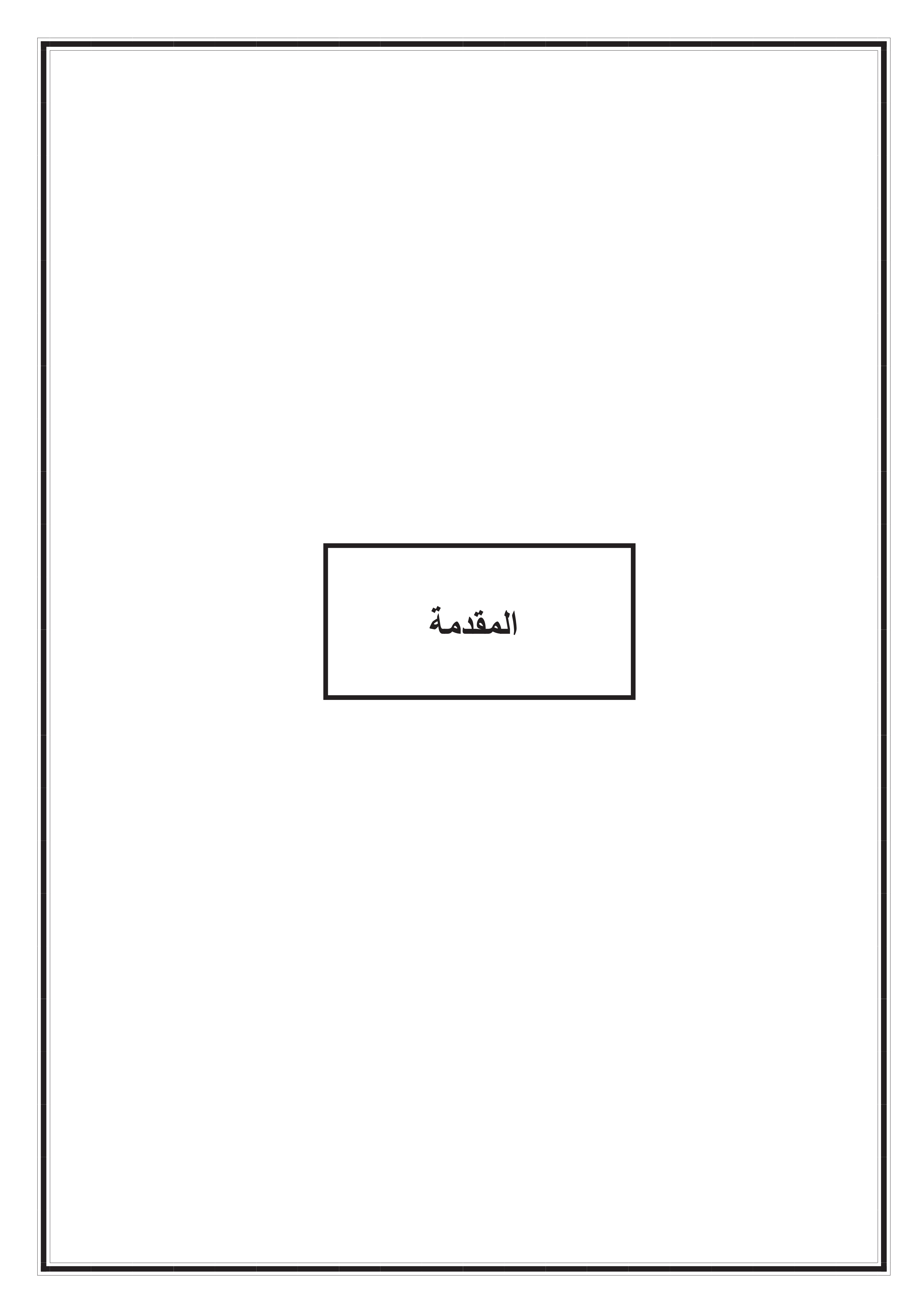
الفصـــــــــــل الثاني

مشروع الهيمنة العالمية في السياسة الخارجية الأمريكية

المبحـــــث الأول

مفهوم الهيمنة الأمريكية في الفكر السياسي الأمريكي

1. محددات السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة



المقدمة

المقدمة

شهد التاريخ السياسي المعاصر في العلاقات الدولية عدة تحولات بين الفاعلين الدوليين والتي عبرت عن أهم المحطات نختزلها فيما يلي :

–معاهدة وستفاليا سنة 1648 والتي بموجبها تأسست الدول الأوروبية الحديثة و التاريخ الأوروبي المعاصر بعد حروب امتدت من سنة 1337 إلى 1453 و الموسومة بحروب المائة سنة بل تحديدا مائة وستة عشر سنوات 116 بين فرنسا وبريطانيا و لم تسترح أوروبا من هذه الحروب حتى انطلقت الحروب الدينية ، وبموجبها كانت وستفاليا المؤسس للقومية الأوربية في إطار ما يسمى بدبلوماسية المؤتمرات و مبدأ المساواة و توازن القوى بين الدول.

- معاهدة فيينا 1815 وإقرار توازن القوى بعد هزيمة نابليون ، و الذي كان هدفه تسوية القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية وتفكك الإمبراطورية الرومانية. وقد أسفر هذا المؤتمر عن إعادة رسم الخريطة السياسية للقارة، ووضع حدود لفرنسا ودوقية نابليون في وارسو وهولندا وولايات نهر الراين والمقاطعة الألمانية في ساكسونيا وعلى الأراضي الإيطالية المختلفة وإنشاء مناطق نفوذ لكل من فرنسا والنمسا وروسيا وبريطانيا تتوسط فيها تلك الدول في حل المشاكل المحلية والإقليمية. كان مؤتمر فيينا نموذجاً لعصبة الأمم والأمم المتحدة بسبب هدفها في إحلال السلام من جانب جميع الأطراف ولتشكيل إطار للسياسة الدولية الأوروبية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى

–معاهدة فرساي 1919 بعد الحرب العالمية الأولى[1] وإنشاء عصبة الأمم،

- اتفاقية يالطا 1945 بين القوى المنتصرة (الاتحاد السوفيتي ، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) وإنشاء هيئة الأمم المتحدة.

–سقوط جدار برلين 1989 ونهاية الحرب الباردة 1991، الذي عكف الساسة والمؤرخون وعلماء السياسة والعلاقات الدولية ، في تحليل النظام الدولي والدور الذي تمارسه الولايات المتحدة في الهيمنة العالمية ،فجاءت العديد من الكتابات السياسية لتقدم مجموعة من النظريات لتفسير المرحلة السياسية المعاصرة وغالبا ما تكون "استعارات" لا أكثر بين من يسميها بالنظريات الكبرى والآخر بالنظريات الصغرى وما يجمع عليه اليوم علماء السياسة بالنظريات البنائية.

–ومنذ 11 سبتمبر 2001 أخذ الكثير من المنظرين على وضع فلسفة سياسية [2] تسعى نحو تفكيك كل المواقع الجغرافية المفترض أنها تشكل مصادر تهديد للعالم.

---

[1] اعتقد أن استعمال مصطلح الحرب العالمية الأولى و الثانية يشوبه الكثير من التناقض إذا ما احتكمنا إلى وجود مجتمعات أخرى لم تكن سببا في اندلاعها ، و لنمنح التاريخ السياسي حقه ، يمكن أن نسمي الحربين العالميتين ، بالحرب الأوربية الأولى و الثانية ،لأن أحداث الحربين كانت بأوروبا و تأثيراتهما وتطوراتهما ، كانت السبب المباشر في نشأة الحركة الاستعمارية .

[2] **الفلسفة السياسة** هي تفكير نظري في ما يتعلق بالتجربة السياسية، باعتبارها بعدا من أبعاد التجربة الإنسانية عامة. وهي أيضا فرع من فروع الفلسفة، يصنفها أرسطو ضمن العلوم التطبيقية، نظرا لارتباطها بالممارسة العملية.

وهذه المواقع أدت إلى تراجع نسبي في النماذج التقليدية في تفسير العلاقات السياسية الدولية التي بنيت على أساس توازن الرعب النووي و آلت نحو "أزمة النموذج" في العلاقات السياسية الدولية حسب الفيلسوف الأمريكي توماس صاموئيل كوهين (Thomas Samuel Kuhn) في كتابه "**بنية الثورات العلمية**" الذي يفند فيه **غياب نظرية تفسيرية قوية قادرة** على تحليل أوضاع النظام العالمي الحالي .

وهذا يمكن إرجاعه إلى الاتجاهات الجديدة في علم السياسة وبالذات في تحليل البنية السياسية من خلال مراجعة تاريخية متأنية ودقيقة للتاريخ ، الذي أدى إلى مراجعة منهجية في تحليل علم السياسة المعاصر ، وقد تبناه الكثير من علماء السياسة وخاصة الأمريكيين ومن بينهم دافيد إيستون(David Easton)في كتابه "**تحليل البنية السياسية**"، والذي يعتقد "أن علم السياسة المعاصر **فشل في معالجة القضايا السياسية المعاصرة ، وفشل في تقديم رؤية مجتمعية واضحة** ".[3]

تطرح فلسفة السياسة أسئلة عن الدول والحكومات والسياسات المتبعة فيها، عن الملكيات العامة والخاصة وعن القانون: ماهي ولماذا يحتاجها الإنسان؟ وماهي معايير اعتبار حكومة ما شرعية؟ وماهي الحقوق والحريات التي يجب أن تقيد؟ ولماذا وكيفية إجراء التقييد عليها ولماذا؟، كما تعرف فلسفة السياسة القانون وتحاول تحديد واجبات المواطن تجاه حكومته الشرعية.تعود الفلسفة السياسية للرغبة في التفكير في ما تطرحها الحياة السياسية من مشكلات، تستعصي على الفهم والحل، وهي تختلف عن علم السياسة من جهة أنه إحصاء وترتيب للنظم السياسية، وتختلف عن علم الاجتماع= =السياسي من جهة ما هو بحث في الأبعاد الاجتماعية للتجربة السياسية. **أنظر الفلسفة السياسية** http://www.marefa.org/index.php.12/03/2008

[3] عبد الخالق عبد الله،الاتجاهات الجديدة والمستقبلية في علم السياسة ، **المستقبل العربي** ،العدد 149 جويلية ، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، 1994ص ص 35،34 أو العودة إلى كتاب :
David Easton,**The Analysis of Political Structur**e (New York :Routdge and Kegan Paul ,1990) .

وبات المجتمع الدولي يعيش مجموعة من المتغيرات المتفاعلة فيما بينها لتضع اتجاها ومسارا ،اتفق عليه معظم المفكرين **بالفوضى** ، كما أشار إلى ذلك المفكر الأمريكي روبرت كابلان (Robert Kaplan) في أطروحته "**الفوضى القادمة**The Coming Anarchy"، على أساس أن العالم على مشارف انهيار تام للدولة إثر تحركات سكانية واسعة ، قد يؤدي إلى مشاكل بيئية وأوبئة وازدياد حالة الفوضى وتفاقم الأزمات الدولية وانفجار حروبا إثنية وقبلية ودينية في العالم في إطار صياغة جديدة لنظام عالمي.

إن المشهد السياسي العام مثير من حيث أن الجميع من سياسيين واقتصاديين وخبراء في شتى مجالات الحياة، يشيرون إلى أن هناك فوضى تسود المجتمع الدولي وخاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سابقا كقطب كان فاعلا قويا في مسار العلاقات السياسية الدولية ، والذي أدى إلى انفلات **متعدد الجوانب** سواء أكان هذا الأمر متعلقا بالجانب المعرفي أو السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي .

لقد شهد العالم بذهول وحيرة كبيرين ما حدث في الاتحاد السوفيتي سابقا ولم يستطع تقبل تداعياته في هذا القرن الكثير من الدول وخاصة تلك التي كانت تتبنى النموذج الاشتراكي ، لأنه مهما قيل من أن هناك من تنبأ بسقوط الاتحاد السوفياتي فإن الأمر لم يكن بهذه البساطة بقدر ما أنه أربك كل التقديرات السياسية التي كانت سائدة مما نتج عنها هذه المرحلة الموسومة بالانتقالية من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين، قلبت موازين

العالم،من ثنائية قطبية[4] محددة في فاعليها إلى أحادية قطبية مازالت بين تحديات كبيرة فرضها الواقع الخاص لليبرالية التي وجدت نفسها تعلن عن قدرتها وقوتها في تفوقها على النظام الاشتراكي وقدرة وقوة النظام الرأسمالي في تحديد المسار العالمي نحو تحقيق أجندات سياسية لتأطير مجال العلاقات السياسية الدولية.

<u>أهمية الموضوع :</u>

لقد باتت مجموعة من الأطروحات الفكرية تحاول صياغة قوانين لتنظيم وهيكلة العلاقات السياسية الدولية من جديد بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سابقا ، وبالنظر إلى هذه الحالة السياسية في القرن الواحد والعشرين ، التي تحتاج إلى لحظة تأمل دقيقة وسريعة في نفس الوقت ، لأن وتيرة الزمن لم تعد نفسها في مرحلة تاريخية سابقة، مرحلة سيادة مبدأ توازن القوى[5] ،بل إن الوضع يختلف اختلافا جذريا عن المرحلة الحالية ، مرحلة غياب توازن

---

[4] Otto and J.Rosenau ,**Global changes and theorical Challenges:Approaches to world Politics for the 1990's(**,New york,Lexington Books,1989)pp235-246

[5]توازن القوى Balance of Powers اصطلاح في ميدان العلاقات الدولية، يعود استعماله إلى القرن السادس عشر، ولو أنّ مفهومه العام كان معروفاً منذ أقدم العصورو الذي يعني في جوهره الحالة التي تجد فيها إحدى الدول، أو مجموعة من الدول، أنها مضطرة لأن تتخذ الحيطة إزاء نمو دولة أخرى أو مجموعة دول، منافسة لها، أو يحتمل أن تبلغ منافستها لها حدّ تهديد مصالح الدولة أو المجموعة الأولى، أو النيل من استقلالها وسلامتها الإقليمية، فتهرع الدولة أو المجموعة التي تستشعر هذا الخطر إلى استجماع أسباب قوتها ورصّ صفوفها بحيث تكون معادلة في القوّة والاستعداد للدولة أو المجموعة المنافسة، إلى أن يقوم نوع من التوازن بين الفريقين، يفترض فيه أن يحول دون الحرب، لأن التعادل من شأنه أن يبعد إمكان انتصار أحد الفريقين على الآخر فيجعل صنّاع القرار يفكرّون ملّياً قبل التورّط في حرب سجال طويلة الأمد تكون الخسارة فيها أكثر من الغنيمة.من هذا المعنى لاصطلاح «توازن القوى»، انطلقت تعريفات وأبحاث الكتّاب. يذهب «إيز كراو» Eyze Crowe نائب وزير الخارجية البريطانية في مذكراته المنشورة في الوثائق البريطانية عن اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914–1918)، إلى أن التاريخ يدل «على أن الخطر الذي يهدّد استقلال هذه الأمّة أو تلك نشأ على العموم، أو نشأ جزء منه على الأقّل، من تفوّق وقتيٍّ لدولة جارة، قوّية عسكريّاً وفي الوقت ذاته فعّالة اقتصادياً، تطمح إلى توسيع حدودها أو نشر نفوذها، فالكابح الوحيد لسوء استعمال السيطرة السياسية المتأتية عن مثل هذا التفوّق تمثّل في التاريخ دوماً بقيام منافس قوّي لهذه الدولة يحد من شططها، أو بمعارضة مركّب مؤلف من عدّة دول تشكل فيما بينها عصبة تدافع عن مصالحها المشتركة. فالتوازن الذي يقوم في أثر هذا التجمع للقوى يعرَّف فنياً=

القوى، والإعلان عن **الفوضى** بخصائص معينة واتجاهات محددة ومجالات خاصة، ويعود هذا الخلل في ميكانيزمات سير العلاقات الدولية ، في كون أن معدل السرعة الزمنية بين متغيري **التطور** والتكيف باتا في علاقة اطراد وأصبح **التكيف** يمثل الحالة المأساوية في مسار العلاقات السياسية الدولية،تم وصفها بالفوضى غير المتوقعة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل ظاهرة ما يسمى **بالفوضى في السياسية الدولية**[6] ، وربطها بمجموعة من النظريات في تفسير الفوضى وخاصة النظرية الواقعية في مفهوم

=بتوازن القوّة، وصار بمنزلة البديهيّات التاريخية تقريباً تعرف بها سياسة إنكلترة التقليدية من خلال الحفاظ على هذا التّوازن، بوضع ثقلها تارة في هذه الكّفة من الميزان وتارة في الكفة الأخرى، أما الآلية التي يمكن بها إحلال التوازن عملياً في علاقات الدولتين المنافستين فهي أن تعمد الدولة التي تشعر بالتهديد إمّا إلى زيادة استعدادها العسكري أو زيادة وتأثير فاعليتها الاقتصادية، أو اكتساب رقعة جديدة من الأرض، وإمَّا عن طريق استمالة دول أخرى لمشاركتها في هذا الاستعداد مما يؤدي غالباً لقيام الأحلاف مثلما تحالفت إنكلترة وبروسية وألمانية لمقاومة توسُّع نابليون.ومارست بريطانية العظمى بالفعل= =سياسة توازن القوَّة طوال القرن التاسع عشر في مبتدأ القرن العشرين. كانت الدول الأوربية تتسابق على النفوذ وعلى اكتساب المستعمرات في القارات الأخرى، وأهّلها تفوّق أسطولها البحرّي وحصانة موقعها الجغرافي آنذاك ضدّ الغزو وكانت الثورة الصناعية، مفتاح استتباب توازن القوى في أوربة.أنظر **توازن القوى** في http://www.marefa.org/index.php2010/09/22

[6] **السياسة الدولية** و تعني أن كل دولة تعمل من أجل حماية أمنها الخارجي أو القومي، وما يجسدان من قيم ومصالح حيوية، من أجل ذلك تدخل الدول المستقلة في تفاعلات سياسة ذات مدلولات مختلفة، وتتحدد محصلة هذه التفاعلات في ضوء مدى تنافس أو تشابه مصالحها. من ناحية تندفع الدولة، لتباين مصالحها، إلى السعي نحو تكييف بيئتها الخارجية وبالشكل الايجابي، الذي يسهل عليها عملية الدفاع عن مصالحها، ولهذه الغاية تلجأ عبر صيغ مختلفة، إلى إيقاع التأثير السياسي في غيرها، ولان هذا التأثير يقابله، كقاعدة، تأثير مقابل، تدخل الدول المتفاعلة مع بعض في صراع متباين النسب والدرجات.

من ناحية ثانية يدفع تشابه أو اختلاف المصالح بالدول إلى التعاون في ميادين مختلفة، وذلك انطلاقا من إدراكها لنوعية الفوائد المشتركة المترتبة على مثل هذا التعاون، وعليه تجسد ظاهرة السياسة الدولية واقعاً مزدوجاً من تفاعلات تتميز=

القوة، ونقد المفهوم التقليدي لتوازن القوى وتداول المفهوم النسبي للقوة وتفاعلها مع النسق الدولي[7] في إطار ما يسمى بالواقعية الجديدة من جهة ومن جهة أخرى مفهوم الأمن في تنظيم وتأهيل مسار العلاقات السياسية الدولية ،وما يسمى بالليبرالية الجديدة التي قفزت عن الدور الحقيقي للدولة نحو مأسسة[8] العلاقات السياسية الدولية من جهة ودور الشركات الاقتصادية والمالية والمؤسسات الفكرية الكبرى بإعادة التأهيل للمجتمع الدولي والرمزية في إشارة نحو الحكومة العالمية[9] ، وهذا ما سيظهر في هذه الدراسة من خلال تيار البناء الاجتماعي في العلاقات الدولية ، الذي جاء محدثا تحولا في المدرستين الواقعية والليبرالية.

=بخصائص الصراع والتعاون. **وفي رأي الدكتور مازن الرمضاني:** ان ظاهرة السياسة الدولية هي محصلة التفاعل السياسي الدولي، التي تنطوي في آن واحد،على نوع من الصراع والتعاون بين دولتين او اكثر، وذات التأثير السياسي في سلوك الأطراف المتفاعلة والنظام السياسي الدولي .فالدول عندما تتصل وتتفاعل مع بعض، تكون حركتها المتفاعلة ظاهرة السياسة الدولية، وعليه تبدأ حدود هذه الظاهرة، عندما تتقابل السياسات الخارجية للوحدات السياسية وتتفاعل، سلباً أم إيجابا، لذلك تعتبر السياسة الدولية بمثابة **محصلة للسياسات الخارجية** للدول وامتداداً لها.قد يثير هذا الترابط بين= =السياستين، الانطباع بعدم اختلافهما عن بعض من حيث المعنى وطريقة الدراسة، ومما لاشك أن اعتماد السياستين"الخارجية والدولية " على بعض، يعرقل عملية التمييز الواقعي بينهما. لكن يمكن القول في ضوء ما تقدم أن **السياسة الخارجية هي سلوك الدولة الخارجي مع الدول الأخرى**، في **حين أن السياسة الدولية تشتمل على جميع العلاقات السياسية وغير السياسية، الرسمية وغير الرسمية**، التي تربط بين جميع الوحدات الدولية، في مرحلة تاريخية معينة وفي ضوئه تجسد ظاهرة العلاقات الدولية، علاقة دولية ذات أبعاد أكثر شمولية واتساعا من ظواهر السياسة الخارجية والسياسة الدولية. أنظر السياسة الدولية .http://ac.ly/vb/showthread.php?t=567 2010/09/22

[7] النسق هو مجموعة من الوحدات المترابطة نمطيا paterned interaction من خلال عملية التفاعل بالترابط interconnectedness بين وحداته (الفاعلين الذين يقومون بأدوار معينة داخل النسق). المكان نفسه.

[8] **مأسسة** (من مؤسسة) الحكم،وضع الخطط و صياغة الإستراتيجية و تحديد الأهداف معروفة للجميع و تم الاتفاق العام بشأنها حيث تتراجع مركزية دور الدولة لتحل محله المؤسسة التي تخضع لقواعد معلنة و متفق عليها.

9 **الحكومة العالمية**، نوقشت على المسرح الغربي فكرة الحكومة العالمية من أجل حفظ السلام بين الأمم في العصور اليونانية والرومانية، وفي العصور الأقرب ظهرت الفكرة في القرن 14 في بحوث دانتي، وفي عام 1625 كتب **القانوني الهولندي هوغو غروتيوس كتابه "قوانين الحرب والسلام"**، وهو عمل ينظر إليه عموماً باعتباره نقطة البداية في الدولي الحديث. خلال القرن 18 اكتسبت فكرة قيام فدرالية عالمية زخماً كبيراً، ففي تلك الفترة تأسست الولايات المتحدة الأمريكية كأول ديمقراطية فدرالية حديثة عام 1788، وهي فكرة كتب **حولها مانوئيل كانط مقالته "السلام الدائم: مسودة**

و **ليس هدفنا** من هذا البحث الدراسة الأكاديمية الجافة، إنما هدفنا من العلوم عموما وعلم السياسة والعلاقات الدولية خاصة، أن تتحول إلى أدوات في الإدراك الحقيقي للتوجهات السياسية الراهن.و نضرب صفحا عن النقد الموجه لكل نظرية من النظريات لأنها في الحقيقة كل النظريات إنما هي تعبير عن مرحلة و حقيقة اجتماعية و سياسية و لم تكن كما هو معتاد عندنا في تدريس النظريات في العلاقات الدولية أن كل نظرية إنما الأخرى هي رد فعل عن النظرية التي سبقتها ،و لكن في اعتقادنا أنها تعبير عن التطور و التغير التي رافق تلك المراحل ،كما أن الهدف من هذه الدراسة الاستفادة من المفكرين ،علما أن اقتباسنا من بعض المفكرين ومعظمهم من الغرب لا يعني أننا نقبل بجميع أفكارهم وأن هؤلاء كما أجحفوا في أمور فقد أضافوا في أمور كثيرة ومهمة.

فلسفية" عام 1795. وقد وضع كانط في مقالته تلك ثلاثة أسس لتنظيم العلاقات الإنسانية ولدرء خطر وقوع حروب في المستقبل بشكل نهائي. نظام السلطة السياسية هي التي تمارسها أربع فئات من المنظمات .الأندية الفكرية ، وشبكات النفوذ، وما يسمى مجموعة زعماء العالم " بلدبرغ Groupe de Bilderberg أو مجموعة المنتدى الاقتصادي العالمي الذي تأسست في عام 1954 ، وهو يجمع قادة السياسة والاقتصاد ، والمالية ، وبعض وسائل الإعلام والعلماء والأكاديميين. بلدبرغ الفريق: هو العالم الحقيقي للحكومة العالمية. و الملاحظة أن الرئيس والشريك المؤسس لمجموعة بلدبرغ هو ديفيد روكفلر David Rockefellerأما قائمة البلدان الأعضاء في مجموعة بلدبرغ : الولايات المتحدة الأمريكية ، كندا ، بريطانيا العظمى ، فرنسا ، بلجيكا ، سويسرا ، هولندا ، ألمانيا ، النمسا ، ايطاليا ، اسبانيا ، البرتغال ، النرويج ، السويد ، الدنمارك، فنلندا ، السويد ، وأيرلندا، ودول أخرى، كذلك **نادي روما هو "نادي التفكير**" المتكون من القادة السياسيين والاقتصاديين.http://ar.wikipedia.org/wiki 2011/08/20

المبررات الموضوعية و الذاتية لاختيار الموضوع:

– المبررات الموضوعية:

تزداد أهمية وخطورة العلوم السياسية والعلاقات الدولية يوما بعد يوم ، وذلك بتضافر الجهود العلمية من أجل الوصول إلى نظريات تفسر هذا المجال الحيوي من العلاقات السياسة الدولية، وأصبحت العلوم الطبيعية جزءا من العملية السياسية ، استنادا إلى أن الكثير من النظريات في العلوم السياسية ، هي أساسا مستوحاة من العلوم الطبيعية سواء أكان هذا الأمر في الرياضيات والفيزياء ، وقد اقترن موضوع **الفوضى في السياسة الدولية** بنظرية **الفوضى في الفيزياء** ، مم يؤكد أن علم السياسة من العلوم الإنسانية التي تبحث عن الدقة والحلول الممكنة والمتاحة للقضايا المطروحة،"كقانون نيوتن الثالث في علم الميكانيكا،وهو قانون فيزيائي شهير يقول بان " لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه" ، حيث نجد أن هذا القانون ينعكس على بعض الظواهر السياسة الدولية ، وعلى رأسها الاهتمام العالمي بظاهرة الإرهاب الدولي أو " قانون مكافحة الإرهاب ", رغم الضربات الاستباقية المكثفة لهذه الظاهرة ، و الفعل المساوي لمقدار ذلك في انتشار تلك الظاهرة."[10]

[10]محمد بن سعيد الفطيسي، **القوانين الفيزيائية وعلاقتها بالظواهر السياسية**
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=13877025/05/2011

- المبررات الذاتية:

في ظل هذه الملاحظات العامة في مسار العلاقات السياسية الدولية ، وهذا الحيز الكبير الذي أخذه موضوع الفوضى في الإعلام والسياسة ، كان الاختيار على هذا الموضوع، لأن فيه الكثير من الغموض الذي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار وخاصة لنا كدارسين للعلوم السياسية من جهة ، ومن جهة أخرى كذلك ونحن نمثل **محطة استقبال** لجميع الأطروحات تقدم لنا على أساس أنها نظريات وقوانين تفسر ما يجري على الساحة السياسية والدولية.

فالهالة التي وضع فيها موضوع الفوضى ، يطرح عدة استفسارات لعلها تساعد على فهم حقيقة هذه الفوضى وأسبابها وأبعادها، وعلاقتها بالقوة من جهة كأحد البدائل التي تطرحها الفوضى في تعميمها على المجتمع الدولي بفاعليه الرسميين وغير الرسميين، ومن جهة أخرى الحل الذي تطرحه الفوضى في السياسة الدولية كمطلب من مطالب النجاة والتغيير الإيجابي من المعضلة الأمنية ، كما أن هناك تحديات أخرى على الأطراف الأخرى وبخاصة الدول النامية أن تحدد دورها السياسي والاقتصادي والمعرفي تجاه هذا الأمر في مداه القريب والسريع.

وعلى الرغم من الدراسات العديدة والمتنوعة في مجال العلاقات السياسية الدولية ، إلا أنها بقيت حبيسة مسألة التنظير ، بمعنى توصيف وسرد النظريات الممكنة في تفسير العلاقات السياسية الدولية ، حتى تم الترويج إلى أن هناك أزمة في التنظير في السياسة

الدولية ، أو كانت البحوث والدراسات في الأحداث الدولية المتتالية ولم يتم الربط بين الجانب النظري والتطبيقي في توظيف القدر الممكن من النظريات التفسيرية في العلاقات الدولية لشرح وفهم مسار المجتمع الدولي وخاصة المعاصر .

وفي اعتقادي ، تعد هذه الدراسة مختلفة –نوعا ما–عن كثير من المعالجات في مواضيع العلوم السياسية ،فكثير ما تطرح المدارس السياسية باختلاف منظريها ومفكريها باعتبارها منفصلة ،ونحن حين نتناولها ، نجعلها في إطار متكامل **لأن التكاملية في التفكير الإنساني وحتى السياسي أصبحت واردة.**

وكانت الدراسة استجابة لهذا الفصل بين النظريات والمدارس؛ من الواقعية إلى الواقعية الجديدة والسلوكية والسلوكية الجديدة وما بعد الحداثة والليبرالية والليبرالية الجديدة... ومحاولة تقديم صورة توضيحية حول أهم النظريات التفسيرية لفهم الفوضى في السياسة الدولية وربطها بالأحداث المتتالية والسريعة (الأزمة الاقتصادية المالية العالمية ،الثورات العربية، الحركات الانفصالية ،ظهور دول جديدة، الإرهاب) و استجابة لما تتطلبه الدراسة لفتح مجال للنقاش الأكاديمي في هذا الموضوع، الذي بقي **حبيس التناول العام والإعلامي،** وخاصة أن المستجدات الدولية تستدعي الاهتمام بمجال العلوم السياسية عامة والعلاقات السياسية الدولية خاصة مع إشراك التخصصات العلمية الأخرى.

المشكلة البحثية

- تتمحور مشكلة الدراسة حول طبيعة العلاقة التي تربط ظاهرة الفوضى في السياسة الدولية بتفكك الاتحاد السوفيتي سابقا ونهاية الحرب الباردة.

- هل هذا يعني أن ظاهرة الفوضى غيرت من نمط السلوك الدولي أم أنها مجرد سلسلة من الأحداث أو السيناريوهات لصياغة مفاهيم جديدة؟

وتتفرع عن المشكلة البحثية مجموعة من الأسئلة التالية :

- لماذا الفوضى؟
- ماهي الأسباب الرئيسية لها؟
- هل هذه الفوضى في ظاهرها على ما تبدو أمرا طبيعيا أم أن الأمر يتجاوز الظاهر على ما تخفيه الدوائر السياسية الغربية وخاصة الأنكلوسكسونية في هذا المجال ، نحو اتجاه وضعته الأجندة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة والهيمنة العالمية ؟

وتحاول الفرضيات التالية الإجابة عن المشكلة البحثية :

- تبدو الفوضى سمة العلاقات السياسية الدولية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سابقا ونهاية الحرب الباردة.
- باتت الفوضى أداة تعبير عن وضع دولي منحاز في اتجاه النموذج الليبرالي الرأسمالي في شقيه السياسي والاقتصادي بعد انهيار المنظومة الاشتراكية.

-تظهر الفوضى تعبير عن المركنتيلية[11] من جهة والجريمة المنظمة من جهة أخرى على الساحة السياسية الدولية.

-يبدو أن السياسة الدولية تتجه من خلال الفوضى في نمذجة العلاقات السياسية الدولية.

-يبدو أن الفوضى تعبير عن حرب معلنة بعد نجاح بعض القضايا الإنسانية العادلة تمثلها حركات التحرر الوطني السابقة والمقاومة الحالية للغزو والاحتلال و التدخل الأجنبي، و تقزيم القضايا الإنسانية **الحقيقية وتقديم تفاسير تناسب كثيرا اتجاهات معينة** وفق النموذج المطلوب من الدوائر العالمية أو ما اصطلح عليه بالكوسموبوليتيكية [12] أو بالإمبراطورية.

- أدبيات الدراسة:

هناك الكثير من الكتب التي أشارت إلى الفوضى، في ظرف زمني قياسي وأهمها "**نظرية الفوضى وعلم اللامتوقع**" للكاتب جيمس جليك James Gleik و عالم الاقتصاد النمساوي

---

[11]**المركنتلية** واحدة من المقاربات الثلاث المتعلقة **بالاقتصاد السياسي الدولي** على الصعيدين النظري والعملي، تدافع **الأولى** عن الليبرالية الداعية إلى حرية التصرف والتجارة الحرة و**الثانية** إلى فهم إنجازات النظام الرأسمالي العالمي للبرهنة عن طبيعته الاستغلالية المتأصلة ، وهذا حسب وجهة نظر الماركسيين ، في حين المقاربة **الثالثة**، يشار إليها بالقومية الاقتصادية التي سادت الفلسفة الاقتصادية الأوروبية منذ القرن 15 إلى أواخر القرن 17.وكتب فرانسيسي بيكون في هذا المجال ،"أن الإبحار صوب الهند ومن الهند إلى الثروة ومن الثروة إلى العظمة".أنظر مارتن غريفتش وتيري أوكالاهان ، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** ، (الإمارات العربية المتحدة ،مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميع ، 2008) ص ص 379-380.

[12]**الكوسموبوليتيكية** لها جذور تاريخية في الفكر الغربي أو ما يسمى بالمدينة العالمية التي لعبت دورا أساسيا في المدرسة الرواقية وفي المسيحية على السواء ،وتشير الكوسموبوليتيكية إلى حالة اجتماعية ثقافية مرجعيتها العالم الكوني ، و هي مشروع سياسي للبنى السياسية العابرة للحدود القومية في إطار عولمة الديمقراطية .المرجع نفسه ،ص ص 445-446.

جوزيف ألواس شامبيتر Joseph Alois Schumpeter في كتابه "**الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية**" والخبير الأمريكي مايكل آرثر ليدنMichael Arthur ledeen من معهد أنتربريز American enterprise Institute في مشروعه الخاص **بالتغيير الكامل في الشرق الأوسط،** وصموئيل هتنجتونSamuel huntington ، الذي قدم **وصفا للفوضى وأسماها** "**فجوة الاستقرار**" ويواصل في نفس المنوال فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama في كتابه " **نهاية التاريخ**" و البروفسور توماس بارنات Thomas Barnet[13] أحد أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكي، الذي صنف دول العالم بين دول القلب ودول الثقب نسبة إلى ثقب الأوزون، وأكد أن دول الثقب مصابة بالحكم الاستبدادي والأمراض والفقر والقتل الجماعي والنزاعات المزمنة ، التي هي في الواقع مناطق آهلة بجيل من الإرهابيين ، وبالتالي على دول القلب ردعها ، لأن العلاقات الدبلوماسية لم تعد مجدية ، بل يجب إعادة بناءها من الداخل ويحسم دور البناء في تصوره إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويتابع في هذا الشأن المفكر والاستراتيجي زبيغنيو بريجنسكي Zbigniew Brzezinski في كتابه "**الفرصة الثانية**":

Second Chance : Three Presidents and the Crisis Of American Superpower

---

[13] الدكتور توماس بارنيت الذي لقب بمهندس وزارة الدفاع الأمريكية أثناء فترة عمله مستشارا مسئولا عن سيناريوهات المستقبل بوزارة الدفاع الأمريكي، وهو يلقي محاضرات بصورة دورية لكبار مخططي أجهزة المخابرات ووزارة الدفاع الأمريكية، متخصص في استراتيجيات الحرب، وهو يضع تصوره في إطار إيمانه المطلق بفكرة العولمة وتعامل دول العالم المختلفة في إطار منظوماتها= =ومؤسساتها الجديدة .وعلى نسق فرانسيس فوكوياما وصمويل هانتيجتون، يتعرض بارنيت لتاريخ الولايات المتحدة والإستراتيجيات التي تبنتها المؤسسة العسكرية فيها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ليستخلص إلي أين تتجه الإستراتيجية الأمريكية في المستقبل. ويقر بارنيت بأن الدور الأمريكي في المستقبل هو وسيلة الأمل الوحيدة لتوفير الاستقرار للعالم في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ. وبغض النظر عن أفكار الكاتب، يبقى من أهم المراجع والأدبيات لفهم إستراتيجية الولايات المتحدة في بدايات القرن الحادي والعشرين .توماس بارنيت،**خريطة البنتاغون الجديدة ،الحرب و السلام في القرن 21.** ،الطبعة الأولى ، مجموعة البنغوين،2004 يمكن الاطلاع على الكتاب باللغة الانكليزية.The Pentagon's New Map War and Peace in the Twenty-First Century. Penguin Group2004

الذي يتناول الدور الذي يجب أن تتميز به الولايات المتحدة في عالم متغير، لأن الأمن القومي الأميركي لا ينفصل عن الأمن العالمي، وأن الأمن الذي تنشده الولايات المتحدة لا يمكن تحقيقه إلا إذا تمكنت من إيجاد "القيادة البناءة" من أجل إنشاء نظام عالمي بشكلٍ تعاونيٍ وعبر الشراكة مع حلفائها، وعليها أن تقوم باختيار تاريخي،هل يقصد بريجنسكي من كلمة، "اختيار تاريخي" ما يسمى "بالفوضى البناءة"، وكتاب آخر"**العولمة الطوفان أم الإنقاذ**"، لشنر Lechner وبولي Boli اللذان تناولا الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية للعولمة، كما يشاركهما الرأي كارل بولانيي Karl Polanyi في كتابه "**التحول الكبير، الأصول السياسية والاقتصادية لزمننا المعاصر**"، وكتاب "**الإمبراطورية ، إمبراطورية العولمة الجديدة**"،لمايكل هاردت وأنطونيو نيغري Michael hardt et Antonio Negri،قدما بإسهاب وشرح دقيق حول الفوضى العالمية وعبرا عنها بـ" **التأسيس المختلط**" نحو نموذج " التأسيس العالمي" للرأسمالية، ويتواصل المفكر الألماني هيرفرد مانكلر Herfried Munkler أستاذ العلوم السياسية بجامعة برلين الألمانية في كتابه" **منطق السيادة الكونية من الإمبراطورية الرومانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.**

وأزعم أن المفكر الذي قدم شرحا وافيا وتحليلا دقيقا في مفهوم الفوضى وتداعياتها إيريك هوبزباوم[14] Erik John Hobsbawn من خلال ما يسمى" **بثلاثية هوبزباوم**" " **عصر الثورة أوروبا** 1787-1884 ، **عصر رأس المال وعصر الإمبراطورية**، التي يعتبرها المتخصصون إحدى الانجازات الكبرى في مجال المؤلفات التاريخية خلال القرن العشرين،

[14] عضو في الأكاديمية البريطانية و الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

حيث تشير مقدمة الكتاب الأول (عصر الثورة) "أن المواطن الذكي المتعلم يسعى إلى إشباع فضوله لمعرفة الماضي ويريد أن يفهم كيف ولماذا أصبح العالم اليوم وإلى أين سيتجه؟ هذه المؤلفات تصف مرحلة من التحول الاجتماعي والسياسي والاقتصادي خاصة بعد الثورة الصناعية ، التي مهدت الطريق للنمو الاقتصادي الرأسمالي وللتغلغل العالمي بعد الثورتين الفرنسية والأمريكية ، التي طرحتا نموذجا متقدما لمؤسسات المجتمع البورجوازي ونمطا متميزا للتنمية من خلال عدم الاستقرار الذي يواكبه فترات من النمو السريع وبالتالي الوقوع في أزمات ،وتكاد هذه الكتب تقدم التحليل الدقيق للفوضى التي تسميها الدوائر السياسية الأمريكية بالفوضى الخلاقة والبناءة .

ونجد بيير كونيزا Pierre Conesa في كتابه:

"Les mécanismes du Chaos,Bushisme ,prolifération et terrorisme،"

"**ميكانيزمات الفوضى،الانتشار و الإرهاب** "، يحدد آليات السياسة الأمريكية ضمن جدول أعمال وضعته ضمن هندسة سياسية دقيقة ، حددت الأدوار و الأدوات بين الوحدات السياسية الدولية وتوظيف القوة كمعيار استراتيجي تحقيقا لما يسمى "بالأمن الإنساني العالمي".

– **صعوبة الدراسة:**

تكمن صعوبة الدراسة في المجال الواسع والكثير من حيث المعلومات المتدفقة حول موضوع الفوضى ،وكان لنا الاختيار صعبا في أخذ المعلومة المناسبة وتكييفها مع موضوع

الدراسة ، وبالأخص في موضوع" **الفوضى الخلاقة**" و"**الفوضى البناءة**"، لأننا لاحظنا أن الكثير، يدمج بينهما وكأنهما شيء واحد ، ومن خلال الدراسة سيتضح أن الفوضى الخلاقة تقترب من " **نمذجة**" الديمقراطية الغربية في إطار مجموعة من القيم و المفاهيم و المقاربات الاجتماعية التي يقدمها "**المخبر الغربي**" في حين الفوضى البناءة تمثل الأجندة للسياسات العامة "للمخبر الغربي"دائما سواء تعلق الأمر بالمتغير السياسي و الاقتصادي و العسكري، لأن المنظومة الغربية منذ تأسيسها تتفاعل بازدواجية المعايير ، بين الحسن و السيئ بين الخير و الشر بين الضعيف و القوي بين الكبير و الصغير، الدولة القوية و الذكية و الدولة الفاشلة بين الحرب والسلام ، نجم عنه نوع من "الفوضى" التي تستسيغها الحضارة الغربية انطلاقا من الأسس الفلسفية التي بنيت عليها من النظريات العلمية انطلاقا من داروين إلى بوبر و غيرهما في تحديد مسار الفكر السياسي الغربي و **علاقته مع الآخر**، ومن أجل الوصول إلى نتائج موضوعية وعلمية، كانت الدراسات التاريخية السياسية في المقام الأول الذي ساعدت على التحليل وفهم حقيقة هذه الفوضى وأبعادها.

<u>الإطار المنهجي:</u>

إشكالية المناهج إشكالية معقدة طالما شغلت الفكر الإنساني. فالمناهج عبارة عن آليات توليد واكتشاف المعرفة والوعي ، وبحسب تعبير كارل بوبر Karl Popper "**إن الكفاح في سبيل الحياة ، هو كفاح بين النظريات والمناهج** [15]"،لأنها لا تعكس تغيرا في منحنى

---

[15]عبد القادر عرابي ، التغيرات الدولية الراهنة :أبعادها المنهجية وانعكاساتها في مستقبل الخطاب المنهجي العربي، **المستقبل العربي**، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 196 ،1993،ص4

الحياة وحسب بل التفاعل والصراع بين تغير المجتمع ويقابله تغير في مناهج الفكر، **فالمعرفة نتاج اجتماعي،** فلا يمكننا أن نفصل بين مناهج المعرفة عن البناء الاجتماعي ومصالح المجتمع لما بينهما من علاقة تلازمية، وهذا يضطرنا إلى القول أن المجتمع في حالة تحول سريعة تحتاج على آليات ومناهج ونظريات أخرى تتفاعل مع المتغيرات الجديدة للمجتمع وحسب كارل بوبر:"**إن كل نسق سياسي يغلق نفسه، ولا يكون قابلا للطعن ، لا يعد علما...إن النظرية كتنبؤ قد تفشل ، لذلك لا مناص من تعديلها من خلال الحياة ، فالحياة مدرسة**"[16] . وأهم هذه المناهج التي تناولناها لتحليل ظاهرة الفوضى في العلاقات السياسية الدولية هي :

- المنهج الاستقرائي:

وهو الطريقة العلمية الاستدلالية التصاعدية التي تعتمد على قاعدة **تحليل جزء-كل** والتي يقوم بها الباحث من أجل الوصول إلى المعرفة اليقينية.وتطبيق هذا المنهج على ظاهرة الفوضى كجزء من كل ،وهي السياسة الدولية في جملة من العناصر (الحس والمشاهدة) وتطورات الفوضى في أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية في مجال العلاقات الدولية ، آخذين بعين الاعتبار الانتقادات التي وجهت إلى" أرسطو"لاستعانته بالمنهج الاستقرائي وخاصة انتقادات ابن تيمية وابن خلدون باعتبار الملاحظة والتجربة أساس البحث العلمي للوصول إلى الحقيقة، غير أن الاستعانة

[16] المرجع نفسه، ص 5

بمناهج أخرى يجعل من المنهج الاستقرائي أداة فعالة في تحديد مسار الدراسة وهو المنهج التاريخي .

-المنهج التاريخي:

يعد مخبرا حقيقيا للأحداث السابقة ، لكن الذي يهمنا في هذا المنهج هو التاريخ السياسي والاجتماعي ، باعتبار التاريخ السياسي مصدرا للمعلومات السياسية والتاريخ الاجتماعي مصدرا للمعلومات القيمية والاجتماعية و يبقى التاريخ أهم عناصر **التحليل السياسي والمخبر المباشر للتجارب الإنسانية،** لفهم الظاهرة السياسية والمتمثلة في الفوضى وتطورها في مدة زمنية معينة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانتقالها إلى مناطق معينة وخاصة مناطق الدول النامية ، وتداعيات هذه الظاهرة على الساحة الدولية ، فالمنهج التاريخي يمثل "علاقة جدلية بين الثالوث المتكون من الظاهرة والزمان والمكان (**الظاهرة :** الفوضى، **الزمان:** 1991 بعد تراجع دور الاتحاد السوفيتي في إدارة النزاعات الدولية ، **المكان:** المجتمع الدولي)، لأنه مصدر تزويد الباحث بالأدلة ، فهو حقل التجارب وأساس لفهم المشاكل المعاصرة .

-المنهج المقارن :

كان استعمال المنهج المقارن في هذه الدراسة بعد المنهج الاستقرائي والتاريخي، ضرورة لا بد منها في مقارنة الظواهر السياسية الأخرى مثل الليبرالية والرأسمالية، العولمة ،الهيمنة ، الأزمة الاقتصادية ،وربط بعض الأحداث التاريخية من الماضي

القريب و البعيد وتعيين العلاقة بين الماضي والحاضر وعلاقتهما بالفوضى واستخلاص التطورات التي حدثت سواء أكان إيجابيا أو سلبيا.

-أقسام الدراسة

تقع الدراسة في ثلاثة فصول :

الفصل الأول

تناول الجانب المفاهيمي والنظري للدراسة ، الفوضى والقوة والأمن، وارتباط هذه المفاهيم بانهيار المنظومة الاشتراكية ، و عودة نظرية المجال الحيوي في العلاقات الدولية والمرتبطة بالجغرافية السياسية والجغرافية الاستيراتيجية وما نجم من ظهور دول جديدة رغم ما تتناوله أدبيات علم السياسة من تراجع مفهوم سيادة الدولة من جهة ومن جهة أخرى تفعيل دور المتغير الاقتصادي في تحريك مجال العلاقات السياسية الدولية إثر ما يطلق عليه بأزمة النظام الرأسمالي ، جعل الدوائر السياسية العالمية تبحث عن صياغة جديدة للنظام الدولي نحو العالمية أو النظام العالمي.

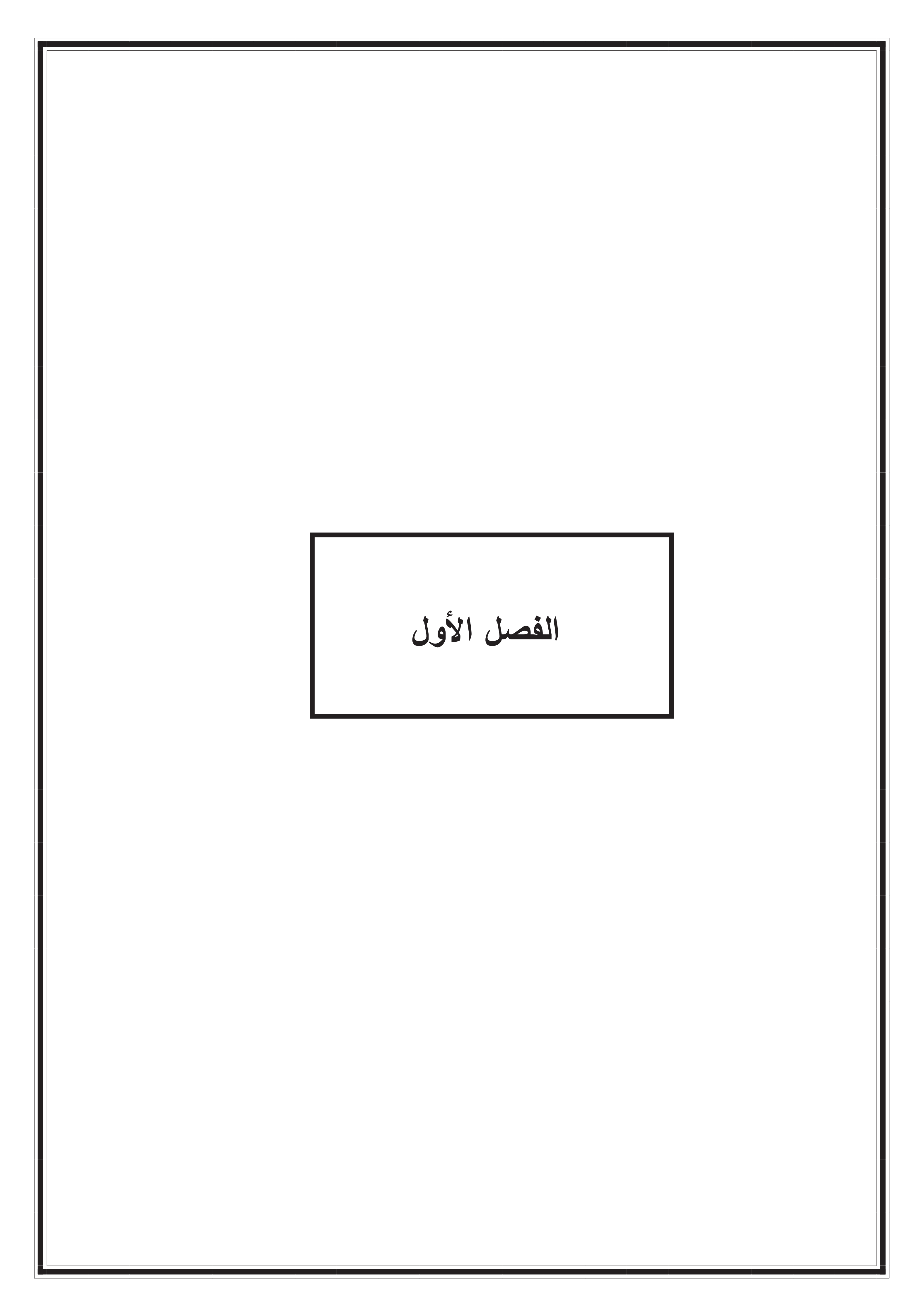
أما **الفصل الثاني** :

فكان على الأرجح ، مرتبطا ارتباطا وثيقا بالسياسة الأمريكية سواء تعلق الأمر بالتعريف بالفكر السياسي الأمريكي وتطلعاته نحو الهيمنة والعالمية من جهة والأزمة البنيوية التي يعيشها الاقتصاد الأمريكي بعد الأزمة المالية العالمية ومحددات السياسة الخارجية الأمريكية، ودورها في تحديد المرحلة الجديدة في مسار العلاقات السياسية الدولية بين الحرب أوالسلم، ودور التطور التقني الذي أربك المنظومة

الإنسانية ، وبخاصة ثورة الإعلام والتوجه نحو نظام إعلامي جديد إلى ما اصطلح عليه بثورة المعرفة بين المجتمع الافتراضي و الحروب الافتراضية .

أما **الفصل الثالث** :

يمثل تفسير البنائية الاجتماعية من خلال مفهوم الليبرالية والعولمة والديمقراطية ،والتوجه نحو مجتمع عالمي أو حكومة عالمية ، ليتم التأسيس لبناء معرفي في العلاقات السياسية الدولية والهيمنة العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في طابعها الغربي والتوسع الرأسمالي العالمي ، بتوظيف مفاهيم تتناقض والتطور الكبير التي تشهده البشرية في كل مجالات الحياة المادية أمام تراجع مذهل وكبير واطرادي للحياة الإنسانية في جانبها الأخلاقي ، وكانت ما اصطلح عليه "بالفوضى الخلاقة" و"الفوضى البناءة "، أحد هذه التناقضات المعيارية في الحياة الإنسانية و الحياة السياسية في القرن الواحد والعشرين.



الفصل الأول

الفصل الأول

التناقضـــات الدوليـــة الراهنة

يعج التاريخ السياسي الحديث بأحداث وتغيرات وتحولات في الفكر السياسي والحركات السياسية ، مم أثر في تحديد نظرية دقيقة تفسر هذه الحالة الاضطرابية غير المستقرة للوضع الدولي ، وكانت العديد من الأطروحات الذي يصنفها الخبراء السياسيون الأمريكيون بالدرجة الأولى والمجتمع الغربي الرأسمالي بالنظريات التي حددت المسار الحقيقي والعملي للمجتمع الإنساني،" نظرية " نهاية التاريخ لفرنسيس فكوياما "نظرية"صراع الحضارات لصموئيل هتنغتون وغيرها من الأطروحات التي عززت مفاهيم التفوق العرقي والحضاري للغرب دون المجموعات البشرية الأخرى ، وأفرزت منظومة معرفية " Cognitive Map " وهي مجموع المعلومات التي يمتلكها الفرد أو الجماعة عن أنفسهم وعن الآخر ، بل هي شبكة الترابطات المنتظمة من المعلومات عن الذات وعن الآخرين .ولعل المنظومة المعرفية تشكل أداة للتمييز بين مجتمع وآخر، إنها تمثل إطارا للتفسير العام للظواهر المختلفة"[17] ، وبضع توماس كوهينThomas kuhn للتعبير عن هذه الشبكة بالمسلمةParadigm.

[17]وليد عبد الحي ،**تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية(دراسة مستقبلية)**، الطبعة الأولى ، الجزائر، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر دار الصحافة، 1994 ص24

المبحث الأول

مفهوم الفوضى وعلاقتها بالقوة والأمن

لعل الدراسة التي بين أيدينا جمعت ثلاثة مفاهيم ، كثر الحديث عنها وصنفت ضمن مستويين اثنين، من **المسلمة** أي النموذج الفكري في تحليل السياسة الدولية الحالية إلى تحول هذه المسلمة لتكون نموذجا لنظرية أو نظريات مفسرة للواقع السياسي الدولي، أو مجرد **مقاربات** لا تزيد عن كونها أطروحات قد جرى التخطيط المحكم والمسبق لها من أجل الوصول إلى أهداف معينة وهذه المفاهيم هي :

مفهوم الفوضى

أولا: تعريف الفوضى .

تطلق في اللغة على معنيين :

1-"اختلاط الأمور بعضها ببعض . يقال : أموالهم فوضى بينهم أي هم شركاء فيها .

2- التساوي في الأمر أو الرتبة. يقال: قوم فوض . أي متساوون لا رئيس لهم"[18] .

"تشتقَ كلمة فوضى الإنكليزية (Anarchy)من كلمة أنارخوس (Anarkhod)اليونانية؛ ومعناها من دون حاكم، وهي تستعمل للدلالة على غياب حكم يحفظ السلام ".[19]

---

[18] الفوضى http://www.nourschool.com14/05/2011

ثانيا: نظرية الفوضى العلمية

نظرية الفوضى (Chaos Theory) من النظريات الجديدة في حقل الرياضيات والفيزياء و التي تتعامل مع موضوع متحرك غير خطي الذي يبدي نوعا من السلوك العشوائي في عدم القدرة على تحديد الشروط المبدئية وينتج عن هذا السلوك العشوائي إما عن طريق ما يسمى بـ(تأثير الفراشة Butterfly Effect) أو عن طريق الطبيعة الفيزيائية الاحتمالية لميكانيك الكم.

تحاول هذه النظرية أن تستشف النظام الخفي في هذه العشوائية محاولة وضع قواعد لدراسة مثل هذه النظم مثل التنبؤات الجوية والنظام الشمسي واقتصاد السوق وحركة الأسهم المالية والتزايد السكاني.

وأول من بحث في نظرية الفوضى عالم الأرصاد، إدوارد لورينتز Edward Norton Lorentz الذي حاول تحديد آليات العمل من أجل التنبؤ للأحوال الجوية ،وكان في تلك المرحلة من سنة 1960 مزودا بحاسوب مبرمجا بآلية محاكاة أحوال الطقس المؤلفة من اثني عشر معادلة وفي سنة 1961 ، أراد رؤية سلسلة معينة من الحسابات مرة ثانية. و لتوفير الوقتِ، بدأً من منتصف السلسلة، بدلاً من بدايتها وكانت الملاحظة " أن السلسلة قد تطورتَ

[19]مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** ، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة ، مركز الخليج للأبحاث ، 2008 ص 324

بشكل مختلف، بدلا من تكرار نفس النمط السابق، فقد حدث تباعد في النمطِ، انتهى بانحراف كبير عن المخطط الأصلي للسلسلة الأصلية".[20]

ورغم أن هذا الخلاف بسيط جدا وضئيل فقد تطور مع تسلسل الحسابات إلى فروق ضخمة تجلت بانحراف المخططات السابقة ، ولذا سمي بتأثيرِ الفراشة، فكمية الاختلاف الضئيلة في نقاط بداية المنحنى كانت صغيرة جدا لدرجة تشبيهها بخفقان جناح فراشة في الهواء لكن آثارها كانت عظيمة لدرجة التنبؤ بإعصار يضرب منطقة من العالم.

من هذه الفكرة، صرّح لورينتز بأنّه من المستحيل توقع الطقس بدقّة. لقد قادَ هذا الاكتشاف لورينتز إلى تشكيل النظرية التي عرفت لاحقا بنظرية الفوضى.

واعتمد نموذجا من ثلاث معادلات.فالنموذج كان يقدم نموذجا عشوائيا يتغير مخططه بتغير الشروط المبدئية لكن المدهش في الموضوع أن شكل المخططات كان دائما متشابها بشكل لولب مزدوج. وكانت توصف الحركات بأنها إما أن تؤدي إلى حالة مستقرة حيث تصل المتغيرات إلى قيم ثابتة لا تتغير أو **حركات دورية** تقوم بنفس الحركات على نفس المسارات بشكل مستمر،لكن في هذه الحالة حصل لورينتز على حركات ذات شكل متشابه لكنها غير متطابقة وبالتالي **غير دورية.** حيث التغيرات الصغيرة التى تسبّب التغيرات الكبيرة.

---

[20]نظرية الشواش25/03/2011 http://ar.wikipedia.org/wik

و لحساب نظرية الفوضى كانت المعادلة أدناه الفرضية التي قد تمكننا من حساب مستويات الفوضى في العلاقات السياسية الدولية ، إذا كان لهذه النظرية العلمية مكان في تفسير ظاهرة الاضطراب السياسي الدولي:

سيقاس المتغيّر س(ن) = س(م0 + ن م) مع وقت البداية م0 ،والوقت السابق م ، سيوفر ذلك عدد ن من بعد الفراغ ، أو **طور الفراغ** ، الذي يمثّل المتغيّرات المتعدّدة و بمرور مدة زمنيّة طويلة، سيطور النظام نماذج وضمن سلاسل زمنية لا خطّيّة والتي يمكن أن تستخدم لتنبّؤ الحالة المقبلة.

و الجدير بالملاحظة أن نظرية الفوضى[21] تصف كونا خاضعا لقوانين حتمية ولكنه يميل إلى عدم الانتظام والتعقد وعدم القابلية للتنبؤ ، **والمقصود بالفوضى هنا الجانب غير النظامي للطبيعة** ، فهي ظواهر غير ثابتة وغير دورية ، وهي تستطيع كشف ما يفعله جزئ واحد لملايين من الجزيئات ، و تسفر التغيرات الصغيرة إلى نتائج كبيرة .

وهذا ما يجرنا نحو تأكيد العلاقة الجدلية بين الظاهرة السياسية والفيزياء من خلال "العالم في الفيزياء النووية الألماني كارل فون فايتسيكر WEIZSÄCKER CARL FRIEDRICH VON بقوله (لا يستطيع المرء في عصرنا الحالي أن يشتغل في مجال الفيزياء التي ينتج منها الطاقة الذرية والقنابل نووية ثم يقول لا علاقة لي بذلك – أي – بالسياسة) ، حيث كان

[21] جيمس غليك ،**نظرية الفوضى علم اللاتوقع**،بيروت،مركز البابطين للترجمة بالتعاون مع دار الساقي،2008ص ص 125-128.

كارل فون فايتسيكر على قناعة تامة بأن **للعلم مسؤولية سياسية** ينبغي عدم تجاهلها أو إنكارها[22]".

فنظرية الفوضى تبحث في أنواع الاضطراب الذي يؤدي إلى سلسلة من التغيرات غير المتشابهة وبالتالي إلى نتائج غير ثابتة .

وتعتبر نظرية الفوضى انقلابا على منظومة علمية كانت تعتبر الحتمية في قوانينها أساسيا للوصول إلى نقطة التوازن وهذا الذي توقفت عنده نظرية الفوضى العلمية ، في نسبية القوانين وأن عنصرا بإمكانه أن يخل **بمنظومة خطية** لتتحول إلى **نظام غير خطي** غير مستقر ، " وهكذا ففي الوقت الذي تحاول الفيزياء و تعتبر عدم الاستقرار جزءا من بنيتها من العالم الذي نراه خارجنا والعالم الذي نراه داخلنا يتقاربان".[23] واقتران العلوم الفيزيائية في بعض قوانينها من ضمنها نظرية الفوضى وتوظيفها في العلوم السياسية،أحدثت اضطرابا في حقل العلاقات السياسية الدولية ، لأن الكثير من المعطيات سواء من أفكار أو أنماط أو سلوك ، طرأ عليها الكثير من التغيير"ويفترض أن أي تطور أو تغيير في السياقات المذكورة يؤدي بالضرورة إلى **لزوم إعادة النظر في المقدمات والوسائل والنتائج،** ذلك أن اتساع المجال المرجعي عن طريق التراكمات التي تحصل أثناء صيرورة المجتمع

---

[22]محمد بن سعيد **الفطيسي لقوانين الفيزيائية وعلاقتها بالظواهر السياسية**
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=13877025/05/2011

[23]وليد عبد الحي ، المرجع السابق ، ص 48

وصيرورة النماذج العلمية، يتطلب بالضرورة تغييرا في المفاهيم والقوانين، كما يتطلب تعديلا في الآليات ووسائل المقاربة، وهذا الأمر يؤدي في النهاية إلى لزوم الاحتياط، وذلك انطلاقا من الوعي بنسبية المعطيات المحصلة".[24]

و يتم تطبيق نظرية الفوضى في العديد من التخصصات العلمية : الرياضيات ، علوم الكمبيوتر ، والاقتصاد ، والهندسة ، الفلسفة ، الفيزياء ، السياسة ، والديناميات السكانية ، وعلم النفس ، والروبوتات .

أن مصطلح الفوضى (الكايوس) أصبح اختصاراً لحركة متصاعدة أعادت صياغة المؤسسة العلمية عالمياً، وولدت نظرية "الكايوس" تقنيات خاصة في علوم الكومبيوتر وأنواعاً خاصة من الصور الغرافيكية التي بات في مقدورها التقاط التركيب الحساس الذي تنشأ منه الظواهر المعقدة. فالقرن العشرون سيذكر ثلاثة أمور: "نظرية النسبية والفيزياء الكمومية[25]ونظرية «الكايوس»، التي اعتبرها علماء الفيزياء الثورة العلمية الثالثة في تاريخ علم الفيزياء وتتميز بأنها تتناول العالم المباشر الذي نراه ونحسه، وتنظر إلى الأشياء على

6-كمال عبد اللطيف، **تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي المعاصر الشروط المعرفية والتاريخي** http://www.aljabriabed.net/n18_02kamal.htm14/05/2011ة

[25] **الفيزياء الكمومية** و المقصود بها **ميكانيكا الكم** نظريّة فيزيائية أساسية، جاءت كتعميم وتصحيح لنظريات نيوتن الكلاسيكية في الميكانيكا. وخاصة على المستوى الذري ودون الذري. تسميتها بميكانيكا الكم يعود إلى أهميّة الكم في بنائها(وهو مصطلح فيزيائي يستخدم لوصف أصغر كمّية يمكن تقسيم الأشياء إليها، ويستخدم للإشارة إلى كميات الطاقة المحددة التي تنبعث بشكل متقطع، وليس بشكل مستمر). http://ar.wikipedia.org/wiki 2012/04/12.

مقياس الإنسان، فيتأمل «الكايوس» في التجارب اليومية والعادية للبشر[26]". "أن فهم قوانين الطبيعة عبر فيزياء الجسيمات، لا يحمل إجابة عن تطبيق تلك القوانين على أكثر الأمور بساطة. إذ يختلف شأن القدرة على التوقع بحسب السياق، ولا تحمل الأشياء الدلالة عينها عندما ترصد تصادم جسيم ذري، أو حينما تراقب رقرقة السوائل في وعاء معين وأحوال الطقس ودماغ الإنسان"[27]. أن الفيزياء النظرية وُصفت بالثورة والتي تسمى أحياناً "نظرية كل شيء".

وعلاوة على ما تقدم ارتبطت نظرية الفوضى بأربعة عناصر، يمكن وضعها كإطار لتفسير مسار العلاقات السياسية الدولية وهي:

1 -الإضطراب

2 -غير خطية وعلى مستويات متباينة

3 -عدم اليقين

4 -التوجه نحو مرحلة جديدة ، أي التغيير.

ثالثا:تحديد المصطلح سياسيا

أن كلمةchaos ، بالإنكليزية والفرنسية، تعني الفوضى، و كلمة البلبلة هي أقرب بكثير مما تعنيه كلمة chaos على المستوى السياسي والعسكري، تلك البلبلة التي ترافقها اضطرابات من كل نوع بغية الوصول إلى حالة من الفراغ السياسي العام.

[26] جيمس غليك ، المرجع السابق ، ص 129
[27] المكان نفسه.

فإن الـthéorie du chaos ، التي إن حاولنا ترجمتها ترجمة فلسفية، هي نظرية تقع في العلوم الجيوسياسية[28]، وبالتالي لا تعني الفوضى الاختلال المطلق، بل تعني نظرية محدَّدة لجأ إليها علماء الإستراتيجيا[29] في الولايات المتحدة الأميركية، بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، رغبة في الانتقال من حالة الفوضى إلى الفراغ. هذا الفراغ السياسي العام الذي يسمح بإعادة تركيب الأمور على نحو يتناسب والمصالح الإستراتيجية الأميركية.

وهذا يعني أن هذه النظرية إجراء جيوسياسي يفتك بالبلدان الضعيفة طالما هي ضعيفة وغير راغبة في تطوير نفسها .

وعلينا أن نفرق ببين **نظرية الفوضى(chaos) و نظرية الفوضويّة (l'anarchie)** التي سادت في إيطاليا وفي بعض أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر، والتي كانت تدعو إلى إزالة الدولة إزالة تامة.

في حين نجد أن "نظرية الفوضى" لا تهدف إلى إزالة الدولة إزالة تامة، بل إلى ثنائية **أساسية تقوم على الهدم والبناء**. من هنا فإن البلبلة الأمنية والاجتماعية والاقتصادية –

---

[28]ترجمة للكلمة " Géopolitiques " ، ولو ترجم حرفياً لكان المصطلح بالعربية هو " السياسة الجغرافية "أو " سياسة الجغرافيا هو مصطلح يعني تأثير الخصائص الجغرافية للبلد في سياسة الدولة، وبمعنى آخر فهو استخدام ثروات البلد وقواه الطبيعية والبشرية بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي في تحديد تلك السياسة. و تزداد عادة قوة الدولة السياسية كلما ازدادت عناصرها الجغرافية كمّاً ونوعاً . إذ "تختص بدراسة الدولة من الوجهة السياسية كمفهوم متحرك وليس ساكنا بين الأرض والسكان من حيث الاكتفاء الذاتي والمجال الحيوي والصراع بين القوى ."أنظر الدكتور نعيم الظاهر ، **الجغرافيا السياسية المعاصرة** ، **في ظل نظام دولي جديد**،، الأردن، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع الطبعة العربية، ص 15

[29]**إستراتيجية** تعني أصول القيادة الذي لا اعوجاج فيه، فهي تخطيط عال المستوى، فمن ذلك الإستراتيجية العسكرية أو السياسية التي تضمن للإنسان تحقيق الأهداف من خلال استخدامه وسائل معينة ، تعني الطريق أو الإستراتيجية ، فهي علم وفن التخطيط والتكتيك والعمليات ، ثم استعملت هذه الكلمة في المجالات المتعددة . عرفها ليدل هارت بأنها فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة.http://ar.wikipedia.org/wiki 2011/02/14

التي تتجلّى كلها في الانهيار السياسي لمؤسسات الدولة أي انهيار البنى التحتية[30]، في الوقت الذي يقوم سواهم بإعادة تركيب الأمور على نحو آخر.فالدولة هنا في قلب هذه النظرية لا في نقيضها، و المطلوب هو **إعادة تأهيلها** على نحو يخدم المصالح الإستراتيجية الأميركية، وما يحصل حالياً في العراق ومصر و ليبيا و تونس و مالي و السودان وغيرها من الدول ،يُشير بوضوح إلى هذا المنحى الواقعي، إذ أنّ "نظرية الفوضى" ليست نظرية فوضويّة كما جاء بها هولاكو، إلى محو الأخضر واليابس، وإلى تدمير الدول والأمم والممالك دون أفق سوى التدمير الأعمى .

فالدولة مستهدفة في هذه النظرية، ولكن في سياق خطة هدفها بقاء الدولة لا زوالها، شرط خضوعها لعملية إعادة تأهيل تخدم غايات السلطة الأميركية ، لا عبر وسيط تقليدي(ملك أو أمير أو قائد أو رئيس)، مقابل التحكم في مخزون النفط في منطقة الشرق الأوسط، **إلاّ بعد إزالة "الدولة" القائمة واستبدالها بأخرى، فاعلة وحديثة.**

---

[30] **البنية التحتية**:تشمل البنية الأساسية ، وتكنولوجيا المعلومات ، وقنوات الاتصال الرسمية وغير الرسمية ، وبرامج التنمية ، والشبكات السياسية والاجتماعية وهي نوعان: البنية الصلبة ، وهي تشمل : المنشآت الأساسية والتجهيزات الأساسية ، والمباني والطرق والتجهيزات الكهربائية والمرافق الصحية ، والمطارات ، والموانئ ، وسكك الحديد ، ووسائل الاتصال كشبكة الهاتف والجوال ، والانترنيت ، والبرق والبريد ، ونظام الصرف الصحي ، وتمديدات المياه، ونحوها .البنية المرنة ، وهي تشمل : الخدمات والأنظمة الأساسية وتكنولوجيا المعلومات ، وبرامج التنمية ، والتدريب والتوعية والتعليم الأساسي ، والشبكات السياسية ، والاجتماعية ، والقوانين والأنظمة التي تنظم المال ، والاستثمار ، بل والقوانين الخاصة بالعقوبات ، لأن كل ذلك يدخل ضمن شبكة أساسية لتحقيق البنية التحتية ، وبالتالي تشجيع الاستثمار ، للوصول إلى التنمية . فالبنية التحتية شبكة متكاملة وأنظمة مرتبط بعضها ببعض ، وحلقات متواصلة إذا انقطعت منها حلقة أثر ذلك في بقية الحلقات .http://ar.wikipedia.org/wiki/ 2011/04/02 بتصرف من الطالبة.

لماذا هذا الاستهداف المنهجي للدولة في هذه النظرية؟ لأن الفلسفة التي تقوم عليها هذه "النظرية" هي أن مصادر الطاقة المحلية الموزعة عبر العالم(والتي سيبقى النفط أبرزها على مدى الخمسين سنة القادمة على الأقل) هي ودائع وطنية ومحلية، لكنَّ ملكيتها تعود للبشرية جمعاء. فما ينطبق على المياه ينطبق أكثر على النفط.

و المطلوب إعادة التأهيل الطوعي، كما يحصل في الوطن العربي.

فمشكلة الإتحاد السوفياتي السابق والدول العربية أنها دول مغلقة ، قائمة على العصبيّة. وحسب العلامة ابن خلدون هي دولة المُلك، حيث يملك مَن هو في رأس السلطة، الأرض والأعناق، ويتصّرف بها كما يشاء .

في حين أن الدولة الحديثة، والتي نشأت في الغرب ، مبنية على أسس الاقتصاد الحرّ، كالولايات المتحدة الأميركية، ودول العصبيّة (المنطقة العربية) تملك مصادر الطاقة تعتبرها أميركا إستراتيجية. والحلّ الوحيد، في المنطق الأميركي، هو إزالة دول العصبيّة الحزبية السوفياتية في روسيا، ودول المُلك العصبية القبلية في الدول العربية، لصالح نظام عالمي جديد لا يقبل بوجود دول غير عصرية في المواقع الاستراتيجية الأساسية في العالم .

ومن هذا المنطلق فإن أول تطبيق لهذه النظرية قد جاء في اليابان، إبّان هزيمتها في الحرب العالمية الثانية[31]، حيث أعقب الانكسار العسكري تطويع وعزل

[31] نسرين حكمي ،**اليابان استيراتيجية القوة**، مصر ، دار الروضة للطباعة و النشر ، 1994،ص ص 93-96

لصاحب المُلك ، الإمبراطور هيروهيتو، وجرى العمل على صياغة دستور جديد للدولة، ثم تمّ إطلاق الدولة العصرية التي نعرفها اليوم.

و لو تساءلنا، أين تقع هذه النظرية؟ أفي مجال الإستراتيجيا أم في مجال التكتيك، مع كل ما يعني ذلك من فروقات بنيوية، و الإجابة نضعها في الخانة الثانية ، أي في مجال التكتيك لأنها تسعى لتحقيق أهداف تمهيدية وآنية وعاجلة. فهي أداة يتم استخدامها لفترة محددة بغية الوصول إلى الهدف الرئيسي فإن كانت الإستراتيجية الأميركية الجديدة في الشرق الأوسط تهدف إلى السيطرة المباشرة على منابع النفط ، ويتمّ الاعتماد على الفوضى لإدخال البلاد في مرحلة عدم الاستقرار (الأمني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي) يسمح بإعادة بناء البلاد على نحو يناسب المصالح الإستراتيجية الأميركية

وفي هذا الصدد، يرى رئيس تحرير مجلة "لوموند ديبلوماتيك"Le monde diplomatique الفرنسية، آلان غريشAlain Gresh ، أنّ عدم الإستقرار البنّاء(الفوضى) يهدف، في الحالة العراقية مثلا، إلى دخول البلاد مرحلة من الفوضى المستمرة. فما يريده الأميركيون في المنطقة هو سلسلة أنظمة ضعيفة ، من خلال الاعتماد على الاختلال الأمني والسياسي العام، وصولاً إلى نظام ضعيف يسهل توجيهه.

رابعا: علاقة الفوضى بالولايات المتحدة الأمريكية

لقد وضعت الولايات المتحدة الأميركية هذه النظرية في مراكز أبحاثها الإستراتيجية، على شكل الباتش وورك Patchwork [32]، بمعنى أن المعنيين اعتمدوا على مختلف التجارب التاريخية وخاصة إبّان الحرب الباردة 1945-1990، على شكل حروب أهلية أو داخلية كان لأميركا علاقة بها سواء بالواسطة أو بالمساندة أو بالمشاركة غير المباشرة، مستخلصين من تجربة ناجحة تصحّ لتعميمها.

فأضحت ما نعرفه اليوم بـ"نظرية الفوضى". نشير هنا إلى أن عملية الدمج هذه لم تكن سهلة، لكنها تنسجم تمام الإنسجام مع التفكير الأميركي، منذ "أيام بيتيريم سوروكين" . Pitirim Sorokin ،عالم الاجتماع الأميركي الذي أطلق في الخمسينات "قانون الدمج" لتفسير الظاهرة الثقافية والاجتماعية المختلفة عند الشعوب والمجتمعات كافة وليس في الولايات المتحدة[33].و يظهر هذا الأمر في مجموعة من العناصر الفاعلة :

1. الصراع الإيديولوجي

كانت بداية قطعة القماش الأولى "باتش وورك"Patchwork نظرية الفوضى، على بعث الصراع الإيديولوجي الحاد في الدول ذات التركيب الإثني .ويمكن أن نأخذ قبرص ونزاعها الذي لم ينطفئ بعد نموذجا معبّر عن هذه الحالة. فالقبرصة قسمت جزيرة قبرص، اعتباراً من صيف سنة 1974 ، على أساس شطرين متعارضين ، هما الشطر اليوناني(جنوب

---

[32] أي الثوب المؤلف من قطع قماش من مصادر مختلفة وأشكال مختلفة.

[33] http://fr.wikipedia.org/wiki/Pitirim_Sorokin 2010/03/25

الجزيرة) والشطر التركي(شمال الجزيرة)، على أساس أن الشطر اليوناني ينادي بالـEnosis ، أي الوحدة مع اليونان، فيما ينادي الشطر التركي بالانضمام إلى تركيا.

وبغية الاستمرار في الصراع وجعله نهائياً، تلجأ وسائل الإعلام عند كل طرف إلى نبش الماضي الصراعي لكل جماعة وتعظيم أعمال البطولة وأعمال الظلم عند الخصم، بحيث يتراءى للرأي العام المطوَّق والمحاصر ضمن كل منطقة أنه يخوض معركة سياسية وتاريخية مع الآخر .

2. صراع العصبيّات

قطعة القماش الثانية في "باتش وورك" الفوضى يقوم على ضرب الدولة[34]، بجميع مؤسساتها، واستبدالها بولاءات حزبية أو عشائرية ، قائمة على انتماءات قبلية، كتلك التي شهدتها الصومال عام 1991.

فأبرز خصائص الصوملة تمثَّلت في التدمير المنهجي الذي أصاب الدولة في الصومال، بعد فرار سياد بَرّي ومغادرته العاصمة مقديشو سنة 1991، إثر دخول مقاتلي حركة مؤتمر الصومال الموحَّد إليها واستيلائهم على السلطة.وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بعد هذا التاريخ،غرقت الصومال[35] في فوضى على كل المستويات وتم إزالة الدولة عملياً، إذ غادر الدبلوماسيون العاصمة مقديشو، واحتلت العصابات المسلحة السفارات، وغادر الموظفون

---

[34] نعوم تشاومسكي،**القوة و الإرهاب وجذورهما في عمق الثقافة الأمريكية** ، ترجمة إبراهيم يحيى الشهابي،دمشق ، دار الفكر ،2003 ص ص 235-266

[35] فاطمة الزهراء علي ، الشيخ أحمد،**السياسات الأمريكية تجاه الصومال** 1960-1991، دراسة تحليلية نقدية ، القاهرة، دار الفكر العربي ، 2008ص ص 75-88

المؤسسات الرسمية التي كانوا يعملون بها. فانعكس الجفاف المناخي وإزالة الدولة السياسية على يد الميليشيات المسلحة، مجاعة كبيرة أصابت البلاد .

إن تغييب دولة سياد برّي السابقة، والقائمة على عصبية قبيلة الماريجان(قبيلة سياد برّي)، أدّى إلى إزالة الشأن العام من قاموس التعامل السياسي بين الصوماليين، واستبداله بعودة كل فرد إلى قطيعه العصبي. فالدولة السابقة، وضعفها كانت تؤمّن الحدّ الأدنى من الخدمات العامة. في حين أن بديلها دمّر المكتسبات الهزيلة التي كان قد تمّ إنجازها، لإعادة الأمور إلى الصفر عملياً .

وفي العراق، بعد دخول الجيش الأميركي إلى العاصمة بغداد، تمّ استلهام السيناريو الصومالي، و تُركت المؤسسات الرسمية(ما عدا وزارة النفط) بدون حماية كي تتعرّض للنهب، وتبعثرت محتويات متحف بغداد وسائر المؤسسات، وحُلّ الجيش الوطني بأمر من الحاكم الأعلى الأميركي "بول بريمر"، وسادت الفوضى البلاد.

3. تدهور الأوضاع الاقتصادية

إن الأحداث التاريخية تجرنا لمعرفة كيف استدرج العالم والكثير من الدول نحو الفوضى، ففي مطلع الحرب الإسبانية مثلا كانت العملة الوطنية، البيسيتا من أقوى العملات في العالم. وهنا لا بدّ أن نشير إلى أنّ احتياط الذهب والفضة المخزَّن في أقبية مصرف إسبانيا المركزي كان هائلاً. فالمعروف عن هذا المصرف الوطني أنّه كان يحتل المرتبة الرابعة في العالم، بين المصارف المركزية، إذ أنّه كان يملك 634 طناً من الذهب الصافي، يعود جزء

كبير منه إلى الحضارة الأندلسية واستعمار القارة الأميركية بعد سنة 1492. غير أنّ المجهود الحربي دفع بحكومة الجمهوريين إلى شراء معدات عسكرية من فرنسا والإتحاد السوفياتي سابقا. فسُفِّر الذهب المتبقى على متن أربع سفن سوفياتية، انطلاقاً من مرفأ قرطجنّة الذي كان يسيطر عليه الجمهوريون، فوصل إلى موسكو في مارس1937 [36].وبعد ضياع هذا الإحتياط الذهبي الهائل الذي كانت تستمد منه العملة الوطنية قوّتها، ساد التضخّم وغرقت البلاد بأسرها في فوضى إقتصادية سرعان ما فاقمت من حدّة الأزمة الاجتماعية وعمّقت مشاعر الحقد السياسي والإيديولوجي .

وقد سادت عملية مشابهة في الجوهر، عقب تفكك الإتحاد السوفياتي مطلع التسعينات، حيث انهارت المؤسسات المصرفية الرسمية وساد التضخّم بسبب تهريب معظم الرساميل والودائع العامة، بعد تسييلها، إلى خارج البلاد[37].فالناس يتأثرون مباشرة ويصيبهم الاضطراب عندما تختلّ العملة الوطنية. وفي ظل عدم قدرة المدبّر الاستراتيجي الأميركي على ضرب القوة العسكرية الروسية في العمق، كان البديل ضرب القوة الاقتصادية الروسية، وبخاصة في العملة الوطنية، الأمر الذي أدّى إلى اختلال عام شبيه بالاختلال الإسباني في الثلاثينات.

---

[36]فريدريك معتوق ،نظرية الفوضى وأخواتها ،http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=8284

[37]المكان نفسه

4. تسويق الفوضى في الإعلام:

يرى المحلّلون أن الحرب الأهلية الرواندية، التي نشبت سنة 1994، إثر مقتل الرئيس هابياريمانا Juvénal Habyarimana ، إثر عودته من تنزانيا حيث شارك في مؤتمر إقليمي لفك الصراع بين قبيلتي إثنيتي الهوتو Hutu , (91 % من السكان في رواندا) والتوتسي Tutsi (8 % من مجموع السكان الذين كانوا من المستأثرين منذ زمن الاستعمار البلجيكي بالإدارات والمؤسسات الرسمية كافة) على إيجاد صيغة سلمية لمشاطرة السلطة .

وبما أنّ الرئيس هابياريمانا كان من الهوتو، فقد عملت "إذاعة الألف هضبة"، المحلّية، على حث الهوتو على قتل التوتسي، انتقاماً لرئيسهم .فكانت المجازر الإثنية التي عملت هذه **الإذاعة** على تحقين العشائر بالحقد والكراهية بينهم رافعة الشعار الآتي: "إن لم تقتل واحداً من التوتسي، فأنت لا تستحق أن تكون من الهوتو"[38]، وهذا ما يحدث في العراق عبر وسائل الإعلام السمعي البصري والمسموعة والمكتوبة التي تسيطر عليها السلطات الأميركية وتستخدمها في مشروعها الإستراتيجي، وكثير من الشبكات الإعلامية و التواصل الاجتماعي التي تستعملها الدعاية الغربية الأمريكية في تفكيك المجتمعات العربية باعتبار نسيجها الاجتماعي مرتبط بالقبلية والعشائرية والولاءات الضيقة وكانت ما يسمى "بالثورات العربية" سواء في تونس و مصر واليمن والبحرين وليبيا إلا نماذجا لتعميم الفوضى عبر الإعلام ، في ظل غياب مشروع حقيقي لعملية التحول الديمقراطي من طرف المجتمع المدني ، الذي أغرق جميع الدول العربية والإسلامية في اضطرابات سياسية عمقت الهوة

[38]المكان نفسه

بينها وبين شعوبها والتي أنتجت فراغا (كما هو الحال في نظرية الفوضى العلمية)، تستغله الولايات المتحدة الأمريكية والحركة الصهيونية وإسرائيل في تبرير تدخلها المباشر وغير المباشر في هذه المجتمعات، من خلال شبكات إعلامية سواء تعلق الأمر بالفضائيات والإعلام الإلكتروني .

5. سياسة الفوضى

أن نظرية الفوضى استعملتها القوى العظمى حفاظاً على مصالحها على مدى القرن العشرين على الدول الضعيفة في تركيبها السياسي والاجتماعي. وهنا لا بدّ من التذكير بما كانت قد قامت به بريطانيا العظمى في الهند سنة 1947 ، والذي أدّى إلى تقسيم الهند إلى قسمين .

و ما حدث في نيكاراغوا الذي جرى على مرحلتين، في سياق ذهاب وإيّاب عسكري–سياسي واقتصادي وأمني ، بين سنة 1979 و 1981 استولى التنظيم الساندينى الشيوعي على السلطة، بعد الإطاحة بالسلطة اليمينية، بمساعدة وتوجيه من الإتحاد السوفيتي سابقا وكوبا، شكّلت كلها عناصر من "الفوضى" التي أدّت إلى انهيار النظام اليميني وحل النظام الشيوعي مكانه.

غير أنّ هذه النتيجة أثارت حفيظة الإستراتيجية الأميركية في المنطقة إذ رأت فيها نوعاً من التطويق الجيوسياسي للولايات المتحدة من قِبَل الإتحاد السوفيتي السابق، فبادرت الولايات المتحدة الأمريكية ، "عملاً بمبدأ أنّ الألماس لا يقصه سوى الألماس"، نظّمت وسلّحت

وموّلت مجموعات من المقاتلين الفقراء، الآتين من الأرياف والقرى الفقيرة، عُرفوا بالكونتراس[39] (Contras) ، أي المضادين للحركة الساندينية الشيوعية. وسرعان ما أطلق الرئيس رونالد ريغن صفة "مقاتلي الحرية" على هؤلاء المسلحين المحليين الجدد.

والجدير بالذكر هنا أن مجموعات الكونتراس، بتوجيه من المؤسسة العسكرية الأمريكية، كانت قد استخدمت ضد الشيوعيين الذين أصبحوا في السلطة، الأساليب الفوضوية نفسها التي كان هؤلاء قد استخدموها ضد آل سوموزا الإقطاعيين التقليديين الذين حكموا قبل سنة 1979.

ونجد أنه بين سنتي 1981 و 1989 شنّ الكونتراس حملات عسكرية وسياسية وإعلامية أدّت إلى زعزعة سلطة الساندينيين في كل البلاد وانتزاع قسم منها من تحت سلطتهم.

هكذا عاشت نيكاراغوا، طوال عشر سنوات، ما بين الكونتراس و الساندينيين، في إطار اختلال عام للنظام الاجتماعي والسياسي والمالي والإعلامي في البلاد، توجّهه القوتان العظميان عن بُعد. فالمستشارون العسكريون الكوبيون كانوا يوجّهون الحركة الساندينية[40]،

---

[39] المكان نفسه.

[40] إدواردو جاليانو،الشرايين **المفتوحة لأمريكا اللاتينية** ، ترجمة ،أحمد حسان وبشير السباعي ،الاسكندرية ، دار النيل ، 1994ص ص 99-87.

تجدر الملاحظة أنه في قمة الأمريكتين، التي انعقدت يوم 19 أفريل 2009 فى ترينداد وتوباجو ،صافح فيها الرئيس الفنزويلى هوجو تشافيز نظيره الأمريكى باراك أوباما بحرارة وأهداه هذا الكتاب المدون أعلاه في التهميش. فوجئ أوباما بالهدية، إرتبك قليلاً ثم ابتسم وتناول الكتاب من يد شافيز وصافحه مرة ثانية بحرارة. **لم يمنح تشافيز أوباما** قلادة أثرية ذهبية من ثروات بلاده العديدة، ولم يقدم له قناعاً هندياً تاريخياً يعود لأجداده، وإنما أهداه "إنجيل" المعذبين والمقهورين في=

في وقت كان المستشارون العسكريون الأميركيون يوجهون مقاتلي الكونتراس . وتجنّبا للتدخل المباشر والصدام النووي، إستقرّ صراع الفوضى حتى فيفري 1989 لتحقيق ما سمي بالتوافق الوطني، برعاية أميركية سوفيتية، أدّت إلى انتخاب الرئيسة فيوليتا شومورّو (من أصل لبناني). وقد أعقب هذا الانتخاب نزع عام للسلاح في نيكاراغوا وعودة المقاتلين إلى الحياة العملية. ولكن أوزار هذه الحرب أدت بالمقابل إلى تضخّم مالي أفقر الجميع دون استثناء.

واليوم تتكرر التجربة في العراق ، ويجري تعميم الفوضى على الدول العربية بحكم أهميتها الاستيراتيجية من جهة وكل المعطيات الاجتماعية والاقتصادية قابلة أن تسهم في انفجار المنطقة نحو ما يسمى بصراع الفوضى، بتوجيه محكم وصياغة المخابر الأجنبية وتنفيذها من قبل ما يطلق عليهم باسم المعارضة في الوطن العربي سواء كانوا من الديمقراطيين أو الإسلاميين وخاصة وأن الطرفين ناقم على السلطة في النظام السياسي العربي دون أن يقرأ الطرفان حساب الربح والخسارة التي ستقع على الشعوب العربية و الإسلامية ،التي ستدفع فاتورة الاضطراب والفوضى .

=قارة أمريكا الجنوبية كلها، «**الشرايين المفتوحة لأمريكا اللاتينية**» لمؤلفه الأورجوانى إدواردو جاليانو، الذى يحكى تاريخ النهب والاستغلال الذي تعرضت له قارة أمريكا اللاتينية بكاملها منذ وطئت رايات كورتيس وكولومبس أراضيها محملين بالبنادق والأحصنة والأوبئة والرغبة الدفينة في الحصول على الذهب والفضة والبهارات.

كما أن التدخل الأمريكي في العراق، هو رهان استراتيجي أي عسكري وسياسي واقتصادي في المقام الأول ومستقبل الولايات المتحدة مهدد اليوم أكثر من السابق وحساباتها في النجاح والانتصار ورهانات القوة متوقف على مشروعها الاستراتيجي في الوطن العربي

6 . أيديولوجية الفوضى "الخلاّقة":

المتداول عليه في الأدبيات السياسية والإعلامية عن الفوضى الخلاقة[41] ،أنها وجدت ديناميأتها الفعلية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ،و تقوم على فلسفة سياسية تفترض وجود خطر داهم من عدو مجهول يهدّد الأمن القومي الأميركي في كل لحظة. كما تقوم على افتراض ألاَّ يكون التهديد بالضرورة، حاصلاً بالفعل من دولة أو من منظمة

[41] إن صياغة الفوضى الخلاقة هي ما قدمته المراكز البحثية الكبرى في الولايات المتحدة وعلى رأسها مؤسسة "أميركان انتربرايز" للدراسات وتعتبر كتابات راوول مارك غيريشتruel gerecht وهو منظر المحافظين الجدد والمختص في الشأن العراقي أبرز من يمثل هذا المركز.ويؤكد غيريشت أن إدارة الرئيس بوش بلورت مشروع "الشرق الأوسط الكبير" بالاعتماد جزئيا على أبحاث مؤرخين نافذين أمثال برنارد لويس Bernard Lewis من جامعة برنستون Princeton University وفؤاد عجمي من جامعة جونز هوبكنز Johns Hopkins University ، ومن المعروف أن لويس أحد المناصرين لإسرائيل وكان قد أعلن عقب حرب الخليج الثانية عام 1991 عن موت الوطن العربي ككيان سياسي واقترح استخدام مصطلح "الشرق الأوسط" بدلا من "الوطن العربي".وتقوم مؤسسة "واشنطن لسياسات الشرق الأدنى" بدور لا يقل أهمية عن المؤسسة السابقة في صياغة الفوضى الخلاقة، ويمثل روبرت ساتلوف Robert Satloff المدير التنفيذي المعروف في المؤسسة أحد أقطاب هذا المفهوم، وهو من أشد المعجبين بأفكار برنارد لويس ولا يفتأ يردد آراءه المتعلقة بالوطن العربي، وكان قد اقترح إقصاء مصطلحي الوطن العربي والإسلامي من القاموس الدبلوماسي الأميركي وطالب بالتعامل مع الوطن العربي من خلال مقاربة خاصة بكل بلد على حدة ومحاربة الإسلام بلا هوادة والتي تسعى برأيه إلى إلغاء الحدود الجغرافية والطبقية.أما فؤاد عجمي وهو من أنصار الليكود والمحافظين الجدد فيعتبر الناطق الرئيسي للرؤية الطائفية للواقع الاجتماعي والسياسي في الوطن العربي، وتحظى رؤيته بقبول واسع الانتشار في صفوف الإدارة الأميركية ويمارس تحريضا متطرفا في مجمل القضايا المتعلقة بالوطن العربي و العالم الإسلامي. وهنا لابد من التذكير بأن أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة كانوا ينادون باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق، وتبني سياسة التهديد بالقوة التي تساهم في تفجير الأمن الداخلي للوطن العربي وتشجيع وتأجيج المشاعر الطائفية وتوظيفها في خلق الفوضى في المنطقة العربية بخاصة.18/04/2012 http://daraddustour.com (النص الوارد بتصرف من الطالبة).

إرهابية لكي تخاض ضده الحرب الوقائية[42]، وإنما يكفي أن يتم **افتراضه** من جانب مراكز التخطيط الإستراتيجي في البيت الأبيض والبنتاغون للمبادرة إلى تلك الحرب وقد "عكف الكثيرون من منظِّري ومفكِّري المحافظين الجدد على وضع فلسفة متكاملة لتبرير الحروب. ولعلَّ نظرية "الفوضى الخَّلاَّقة" التي شكَّلت إحدى أهم وأبرز منجزات هؤلاء، إنما تعني في حقيقتها السعي الإستباقي نحو تفكيك كل المواقع والجغرافيات المفترض أنها تشكِّل مصادر تهديد لأمن ومصالح أميركا في العالم. لئن كانت نظرية الفوضى الخلاَّقة تتأسس نظرياً على ثنائية التفكيك والتركيب"[43]، فذلك يعني أن الفكر الإستراتيجي الأميركي بصيغته الراهنة لم يعد لديه اليقين إلاَّ بعالم تكون الفوضى فيه سبيلاً لإعادة تشكيله وفق مهمة أميركا في بناء العالم الجديد.

فكيف ظهرت هذه النظرية في سياق التحقيق التاريخي لنظريات الهيمنة في الفلسفة السياسية للولايات المتحدة الأميركية؟ إن الإيديولوجيا السياسية الأميركية وهي تستعيد مقومات الاحتلال، بوصفها فضيلة لا غنى للعالم عنها في رحلة القرن الحادي والعشرين.

فالذين نظَّروا "للإمبراطورية الفاضلة" أمثال لويس لافامLewis H. Lapham رئيس تحرير مجلة هاربرز (Harper's Magazine) ومستشاري الرئيس جورج دبليو بوش، وهم ينطلقون من خلفية اعتقادية تعود في جذورها إلى ثقافة الإستيطان الأنكلوساكسوني.

---

[42] سمير أمين ، سعيد الصد يقي وآخرون ، **العولمة والنظام الدولي الجديد** ، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004 ص 79

[43] المرجع نفسه ، ص 85

وهذا ما سنتطرق إليه فيما بعد في الفصل الثاني والخاصة بالفكر السياسي الأمريكي،

وعندما خسرت الولايات المتحدة مقعدها في لجنة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة في جنيف في مطلع ماي سنة2001 عبر عنه الكاتب في مجلة "التايم" تشارلز كروثامر (Charles Krauthammer)بصراحة: **"ليست أميركا مجرد موطن عالمي. إنَّها السلطة المهيمنة في العالم، وأكثر هيمنة من أي قوة أخرى منذ عهد روما.** ووفقاً لذلك، فإنَّ أميركا في وضع يؤهِّلها [44]" .فالولايات المتحدة ربحت الحروب التي خاضتها حين استعملت الحدّ الأقصى من قوتها العسكرية. لكنَّها راحت بعد ذلك، تجد صعوبات جمّة في ربح السلام. وهذا ما ذهب إليه الخبير الاستراتيجي الفرنسي باسكال بونيفاسPASCAL BONIFACE الذي أكَّد أنَّ أميركا تتوجَّه إلى الذين يطالبون بوجوب قيام مرجعية أممية وبالتالي إعادة النظر في المنظومة القانونية الدولية .

وخلال السنوات الانتقالية بين نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، دأبت الولايات المتحدة التوجه نحو العالمية. ويظهر جليا بعد الحرب الباردة أخذ منظِّرو الإستفراد الأميركي يصوغون المقدِّمات العملية لفلسفة السيادة المطلقة. انطلاقاً من نواة إيديولوجية ذات محورين:

– الأول، الإعتقاد بأنَّ أميركا مكلَّفة برسالة.

---

[44]محمود حيدر ،**الفلسفة السياسية للمحافظين الجدد**،http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp 2011/05/15

– والثاني، اليقين بأنَّ أداء هذه الرسالة يستلزم استخدام كل الوسائل ممكنة والمتاحة.

– وممّا يميِّز السياسة الأميركية منذ نشأتها:

1. الثبات في العمل
2. الديمومة في متابعة الهدف،
3. مواصلة الهدف الإيديولوجي المحفز للعمل.

ولا شك في أنَّ هذه السياسة بلغت ذروة تحقّقها في فجر القرن الثامن عشر، وزادت أيضاً في مطلع القرن التاسع عشر. لكن ميشال بوغنون موردانMichel-Bugnon-Mordant في كتابه "أميركا التوتاليتارية (L'Amérique Totalitaire) "الصادر في باريس في سنة 1997 يذهب إلى "أنَّ الإيديولوجيا الأميركية لم تتورَّع عن خلع صفة الأزلية على أميركا، حيث إنَّ ادعاء الرسالة الإلهية لم يغب يوماً عن ناظرها. ثم يورد كلاماً لمعاون الرئيس السابق بيل كلينتون لشؤون الأمن القومي أنطوني لاكWilliam Anthony Kirsopp Lake ، "**إنَّ مصالحنا ومُثُلنا لا تلزمنا بالتدخُّل وحسب، بل تلزمنا أيضاً بالقيادة...** بل إنه "**من واجبنا تطوير الديمقراطية واقتصاد السوق في العالم لأنَّ هذا يحمي مصالحنا وأمننا،** ولأنَّ الأمر كذلك يتعلَّق بانعكاس القيم، حيث هي في آن قيم أميركية وعالمية . فالليبرالية، وهي أكثر عقيدة اقتصادية خالصة، تمثِّل أيضاً رؤية قويمة للعالم، لقد صارت الليبرالية ،رؤية وعقيدة تخدمان مصالح الأميركيين وتنقذان المظاهر، الأخلاقية، على الأقل، ما دامت الليبرالية، كمفهوم،

تنطوي على ركيزة دينية. وهو ما لاحظه ألكسي دو توكفيل1859 - 1805 Alexis Tocqueville أن الدين بالنسبة للأميركيين بمثابة المؤسسة السياسية الأولى، ولم يَسْعَ مفكِّروها . من أساتذة وكتَّاب ورجال دين ورجال دولة، لحظة واحدة إلى إخفاء هدفهم الأخير وهو: فرض نمط حياتهم على بقية العالم، وذلك عبر آليات أخلاقية تتسم بالتعالي على الآخر، بما يسميه بوغنونMichel Bugnon-Mordant[45] بـ "القدوة"وذلك :

1. من خلال تأدية عروض مثيرة تُظهر "الصورة الساطعة لأمَّة جديدة اختارها الله لغاية وحيدة هي تزويد كل الشعوب بالرسالة الوحيدة ذات المستقبل المُصاغ بصورة زاهية[46].
2. ثم في المقام الثاني بوضع الآخر جبراً في منطقة القبول بالقدر الأميركي. فثمة يقين لدى "فقهاء الأمركة" بأنَّ إذعان الآخرين عنوة . كائناً ما كان شكل الإكراه . أمرٌ محتوم في مواجهة هذه الممانعة أو تلك. وترى إنَّ من واجبها احتواء الجميع. لم تقم بعمليات الإخضاع والهيمنة على الطريقة البريطانية والفرنسية عبر الاستعمار المباشر للدول المستعمرة عمدت الولايات المتحدة إلى إخضاع القوى الاستعمارية القديمة لنظامها الخاص. لذا لم تؤدِ الحرب الباردة التي شنتها الولايات المتحدة إلى هزيمة الاتحاد السوفياتي، لأن الحرب لم تكن رأسمالية – اشتراكية بقدر ما كانت

[45] Dans son livre États-Unis : La Manipulation planétaire, il entend démontrer que le gouvernement américain a organisé ou laissé se dérouler les attentats du 11 septembre.

[46]مايكل هاردت وانطونيو نيغري ، **الإمبراطورية ، إمبراطورية العولمة الجديدة** ، تعريب فاضل جتكر، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان ، 2002 ص 242

منطق الهيمنة والسيطرة والنفوذ من أولويات السياسة الأمريكية، لقد تفكك الإتحاد السوفياتي تحت وطأة تناقضاته الداخلية ، ولم تفعل الحرب الباردة، في الحدود القصوى، أكثر من إفراز بعض شروط العزلة التي ما برحت، عبر تردد أصدائها في الكتلة السوفياتية نفسها، أن ضاعفت تلك التناقضات القابلة للانفجار، ورفع مستوى مبادرة الولايات المتحدة على صعيد تأسيس نظام إمبراطوري، وبحسب عدد من المفكرين الإستراتيجيين فإنه لو لم يكن قد تمَّ الإعداد مسبقاً لنمط جديد من الهيمنة، لما خرجت الولايات المتحدة منتصرة في نهاية الحرب الباردة، المسألة إذاً، تتعلق:

3. ببعد تاريخي للتكوين الأميركي السيادي،
4. والمشروع الإمبراطوري هو مشروع سلطة متشابكة يشكّل المرحلة أو الصيغة الرابعة من التاريخ الدستوري الأميركي. وعلى ما يبدو أن مايكل هاردت وأنطونيو نيغري في كتابهما "**إمبراطورية العولمة الجديدة** " فإنَّ تحقيق فكرة السيادة والهيمنة الأميركية اتخذ مسيرة طويلة تطوّرت عبر مراحل مختلفة من تاريخ الولايات المتحدة الدستوري[47]. فالمعروف أن الدستور الأميركي، كوثيقة مكتوبة بقي دونما تغيير ، (باستثناء بعض التعديلات) غير أن الدستور يجب فهمه، أيضاً، بوصفه منظومة مادية من التفاسير والممارسات الحقوقية التي يعتمدها، لا المحلفون والقضاة فحسب، بل والأفراد في المجتمع. وبالفعل فإنَّ هذا التأسيس المادي الاجتماعي قد تغيَّر جذرياً منذ تأسيس

---

[47] المرجع السابق، ص246

الجمهورية، ويذهب بعض علماء القانون والتاريخ السياسي إلى تقسيم أميركا دستورياً إلى أربع مراحل أو أربعة نظم متمايزة:

. **مرحلة أولى** تمتد من إعلان الاستقلال إلى الحرب الأهلية وعملية إعادة البناء.

. **مرحلة ثانية،** وتمتد ممّا يسمى بالصفقة الجديدة (New Deal) والحرب العالمية الثانية إلى فترات اشتداد الحرب الباردة.

. **مرحلة ثالثة،** وهي التي سبق أن أشرنا إلى بعض وجوهها، وهي بدأت خلال عقد الستينات عبر نشاط الحركات الاجتماعية واستمرت إلى حين تفكك الإتحاد السوفياتي وكتلة أوروبا الشرقية، وتظهر هذه النشاطات في إيطاليا ،التي شهدت صعوداً للحركة الفاشية بقيادة "بنيتو موسوليني" الذي وصل إلى السلطة ، وشعاره مرة أخرى هو الشعار الروماني القديم في وصف البحر الأبيض المتوسط بـ "إنه بحرنا."

1. وفي ألمانيا التي نهضت من وسط ركام الهزيمة في الحرب العالمية الأولى، الذي فرضته عليها معاهدة فرساي، سيجري انتخاب أدولف هتلر، وستصعد النازية إلى السلطة في قلب أوروبا الغربية، ليعلن هتلر أنه جاء ليحيي "الرايخ الثالث"[48] .

2. وفي اليابان كانت الصورة مشابهة حيث كان الحزب العسكري المطالب بالتوسع الياباني باتجاه العالم انطلاقاً من آسيا الشرقية / الجنوبية يمسك بسلطة القرار في طوكيو فارضاً نفسه على الإمبراطور هيروهيتو.

---

[48] مفيد الزيدي،**موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، الطبعة الأولى ،الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع ،2004ص .1025

2. أما في روسيا فقد ازدادت سطوة الزعيم السوفياتي جوزيف ستالين الذي خلف لينين في قيادة الحزب والدولة. لقد أمسك ستالين البلاد الشاسعة القوية بقبضة فولاذية، مستغلاً موارد بلد هو الآخر بحجم قارة ومحاولاً أن يبني من التخلّف القيصري دولة صناعية .[49]

3. وبعد الحرب العالمية الثانية ،وانتشار الفوضى العالمية في إدارة الشؤون العالمية، سارعت الولايات المتحدة الأمريكية في فك العزلة السياسية عنها مستغلة الوضع الدولي العام، نحو توسيع دوائر مجالها الحيوي، وفي إشارة إلى تطلعات الولايات المتحدة نحو الهيمنة العالمية ،وفي كتابهما الذي نشراه في باريس عام 2003 تحت عنوان: **(أميركا المقبلة: قياصرة البنتاغون الجدد)** يبيِّن الباحثان الإستراتيجيان الفرنسيان جيرار شاليان (Gerard Chaliand) وأرنو بلين (Arnaud Blin) الخلفية التاريخية والثقافية التي تحمل الفكر السياسي الأميركي على الجمع الدائم بين هاتين النزعتين **(الهيمنة المرتبطة بالرسالة الإلاهية)**، ويؤكدان أنَّ الجذور التاريخية هي وحدها التي يمكن أن تمدنا بالمشهد وخلفيته معاً. فتاريخ أميركا منذ جورج واشنطن إلى جورج دبليو بوش عرف ظهور توجّهين اثنين، توزعت بينهما الإدارات:

- أحدهما مثالي ،
- والآخر واقعي ماكيافيللي.

[49] المرجع السابق، ص 964

وبلغة فلسفية، نستطيع القول إنَّ إحديهما تعود إلى الفيلسوف الإنجليزي **توماس هوبز** القائل: "إنَّ الإنسان ذئب لأخيه الإنسان"، في حين تعود الأخرى إلى **كانط** الفيلسوف المثالي العالمي، وأيضاً إلى **جان جاك روسو** اللذين تحدَّثا عن إمكانية "السلام الدائم" و"التعايش السلمي" العالمي، وكانا يريان أن الإنسان كائن محكوم بالأخلاق والنوايا الطيبة والطبيعة الخيّرة على عكس هوبز ومكيافيللي. ومن هذا المنطلق جمعت السياسة الأمريكية بين الاتجاهين في مشروعها وأطروحاتها لتحدث تصورا جديدا في حقل العلاقات الدولية نحو الكوسموبوليتية.

وإذا كانت إيديولوجيا أوروبا الاستعمارية في القرن التاسع عشر حرصت على تعميم "رسالة الرجل الأبيض"، فإنَّ الأفكار التي سيرفعها "البنتاغون" ، الخروج بالدور الأميركي إلى الحد الأقصى و "نشر النموذج الأميركي"[50] عبر العالم، وذلك تعبيراً عن إيمان راسخ لدى الأميركيين عامة بما يعتبرونه رسالة مقدسة يجب تعميمها ، والذي يعني أنَّ أميركا قبل أن تكون دولة أو قوة عظمى هي فكرة ورسالة للجميع في الوقت نفسه تحصي 134 تدخلاً محدوداً أو واسع النطاق، ممتدة زمنياً على فترة 111 عاماً بين عامي 1890 و 2001 .كما أنَّ الولايات المتحدة قامت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية بـ 15,1 تدخلاً سنوياً كمعدل وسطي.

ثم وصل هذا الرقم إلى 29,1 تدخلاً خلال الحرب الباردة. أما بعد سقوط جدار برلين، فقد ارتفع الرقم ليبلغ تدخلين سنوياً. وعليه، كلّما توسَّعت السياسة الأميركية، تتزايد التدخلات من أجل حماية "مصالحها.

[50] عبد العزيز سليمان نوار ،محمود محمد جمال الدين،**تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين**، الطبعة الأولى ،القاهرة،دار الفكر العربي ، 2005،ص ص 215 – 324

6- ديناميكية الفوضى "الخلاقة":

لقد ورد هذا المصطلح في أدبيات الماسونية القديمة في أكثر من مرجع وأشار إليه الباحث والكاتب الأمريكي دان براون Dan Brown إلا أنه لم يطف على السطح إلا بعد الغزو الأمريكي للعراق الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الابن في تصريح وزيرة خارجيته كوندوليزا رايس Condoleezza Rice في حديث لها أدلت به إلى صحيفة ا لواشنطن بوست الأمريكية في شهرأفريل2005، بأن الخلاص سوف يظهر بعد حالة من **انعدام الأمن والنظام.**

وتعتمد نظرية " الفوضى الخلاقة" في الأساس على ما أسماه الأمريكي "صموئيل هنتجتون" بـ"فجوة الاستقرار" وهي الفجوة التي يشعر بها الفرد بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فتنعكس بضيقها أو اتساعها على الاستقرار بشكل أو بآخر. فاتساعها يولد إحباطا ونقمة في أوساط المجتمع مما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي، لا سيما إذا ما انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية، وافتقدت مؤسسات النظام القابلية والقدرة على التكيف ، ما يفرض على مؤسسات النظام ضرورة التكيف من خلال الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة السياسية. أما إذا كانت تلك المؤسسات محكومة بالنظرة الأحادية؛ فانه سيكون من الصعب الاستجابة والتكيف مع المتغيرات الكثيرة والمتسارعة في آن واحد وحصيلتها المزيد من الفوضى التي يرى هنتجتون أنها ستقود في نهاية الأمر، إلى استبدال قواعد اللعبة واللاعبين .ويرى البعض إن"الفوضى الخلاقة" ترتكز على أيديولوجيا أميركية نابعة من مدرستين:

المدرسة الأولى وتقسم العالم إلى :

- عالم تاريخي غارق في الاضطرابات والحروب، وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي الأميركي.
- وعالم آخر ما بعد التاريخي وهو الديمقراطي الليبرالي وفق الطريقة الأميركية. ويرى أن عوامل القومية والدين والبنية الاجتماعية أهم معوقات الديمقراطية.

المدرسة الثانية صاغها هنتنغتون بعنوان "صراع الحضارات" معتبراً:

- أن النزاعات والانقسامات في العالم سيكون مصدرها حضارياً وثقافياً.
- ذاهبا إلى أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل.[51] أن موضوع الفوضى مرتبط بما يسمى ما بعد الحداثة، كما نسجل الوجود الموازي للفظ مابعد الصناعي أو مابعد المادية الذي حددت عناصره الفلسفة التفكيكية[52] من جاك دريداJacques Derrida وجيل دولوز Gilles Deleuze وميشال فوكو Michel foko "وما كان ينقص أمريكا هو المبرر لحربها العادلة ..لأن الحرب

---

[51] صموئيل هنتنجتون ، **صدام الحضارات..إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب ، تقديم صلاح قنصوه،الطبعة الثانية، القاهرة ،شركة سطور ، 1999ص 354

[52] أنّ كلّ شيء مؤقت في المشروع التفكيكي ، لأنّ جميع التراكيب والبنى هي في حالة مستمرة لا نهائية ، وقد تأتى ذلك من انحطاط النموذج الإنساني ، وإنكار التقاليد الإبداعية لولادة النتاج البشري ، وعدم الثقة بالحقيقة المطلقة ، وترجيع كلّ شيء إلى عدم ثبات.

هي استمرارية العمل السياسي"[53]ويشير الفيلسوف الأميركي مايكل والزر Michael Walzer في كتابه "**الحروب العادلة وغير العادلة**" ،فغزو أفغانستان هو انتصار لنظرية الحرب العادلة التي تقف جنباً إلى جنب مع حرب كوسوفو بكونها حرباً عادلة، إنه لا يقدم أية حجج بل تأكيداً لأحقيتها لتعزز قول ثوسيديديس Thucydides بأن القوي يفعل ما يشاء، بينما على الضعيف أن يعاني ما يعانيه .[54]

ويبدو أنّ نظرية "الفوضى" وتطبيقها في السياسة الدولية، أصبحت أكثر قبولاً، وفي هذا السياق ماذا يمكن العمل في بيئة لا تتناسب والقيم الأميركية سوى بكون الفوضى حلا في هذه الحالة، وبالتالي الحفاظ على الاستقرار ليس ضرورة مطلقة.

هذا فيما يخص الفوضى في السياسة الدولية ،و الذي ارتبط بمفهوم القوة ،هل هي علاقة ترابطية أم اطرادية؟ و ما الذي قدمته القوة للفوضى في سياق العلاقات السياسية الدولية؟

1 - مفهوم القوة :

تعرف القوة في الفيزياء على أنها مؤثر على الأجسام فتسبب تغييراً في حالته أو اتجاهه أو موضعه أو حركته.

[53] جان فرانسوا دورتيي ، **فلسفات عصرنا ، تيارات،مذاهبها أعلامها ,قضاياها** ، ترجمة إبراهيم صحراوي ، الطبعة الأولى،الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ،2009 ص ص233-235

[54] يقال أنه أول من كتب تاريخاً على نمط علمي؛ وخَصّ فن الخطابة بجانب كبير من اهتمامه، وكان ديموستينيس Demosthenes الذي عدّه كثير من الباحثين أعظم الخطباء في جميع العصور.

وتعتبر قوة الدولة Power القدرة على التأثير على الآخرين وإخضاع الآخر لإرادة القوي الفاعل."إن القوة بمعناها الواسع عنصر ضروري في مجرى العلاقات الدولية من حيث قدرة ودرجة التأثير في القرار المتخذ ومدى إمكانات فرض تنفيذه (إلزام قانوني وأدبي) واحترامه.فالقوة هو كل مظهر مؤثر في دائرة الفعل أو نتائجه أو انعكاساته"[55]

و"تحدد أبعاد الدور الذي تقوم به الدولة في المجتمع الدولي وعلاقتها بالقوى الخارجية في البيئة الدولية"[56]، لقد تجاوز مفهوم القوة معناه التقليدي نحو معان متعددة سواء أكانت القوة السياسية، الاقتصادية، الثقافية والتكنولوجية وطبعا القوة العسكرية ، فالقوةStrenghهي امتلاك لمصادر كالموارد الأولية والعسكرية والديمغرافية، في حين نجد القدرة Power هي تحويل المصادر إلى عنصر ضغط لتطويع إرادات الآخرين نحو الرضوخ إلى هذه القوة.

1 -تعريف القوة اصطلاحا :

ورد في معجم الوسيط أن القوة ضد الضعف وتعني الطاقة، وقدرة الفرد من أداء الأعمال الشاقة، وهي المؤثر ومبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها القوى.

ورجل شديد القوى أي شديد وقوي، وقوّى بمعنى وطّد ودعّم، كما نجد القوي القادر والمقتدر من أسماء الله الحسنى، تأتي القوة بمعنى الجد في الأمر وصدق العزيمة ، وقد وردت القوة

---

[55] ميلود المهذبي ، قراءة معاصرة لمصطلحات معاصرة ،النظام العالمي الجديد والشرعية الدولية وقضية لوكربي ،**المستقبل العربي** ، العدد 161، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية،1992 ص 35

[56] اسماعيل صبري مقلد ،**العلاقات السياسية الدولية**، الطبعة الخامسة ،الكويت ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، 1987،ص 163

في القرآن الكريم وعلى سبيل المثال"**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**"[57]أي أعدوا لهم جميع أنواع القوة المادية والمعنوية،" **خذوا ما أتيناكم بقوة**"[58] أي بحزم وعزم "**لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد**"[59] أي لو كان لي قوة أستطيع دفع الأذى بها أو ألجأ إلى عشيرة و أنصار ينصرونني عليكم .

وتكاد كل اللغات تجمع على أن القوة هي القدرة على **الفعل** و**الاستطاعة** و**الطاقة** و**التأثير** و**النفوذ** و**السلطة.**

2 -تعريف القوة سياسيا :

يعرف كارل فريديريك Frederick Karl " هي القدرة على إنشاء علاقة تبعية...والقوة ليست مجرد التسلط ولكنها تتضمن القدرة على الاستمالة والنفوذ لدى الآخرين ، فالاستخدام الماهر والذكي للقوة يمكن للطرف (أ) أن يجعل الطرف (ب) يفعل ما يريد دون قهر أو إرغام أي تحويل القهر إلى إتفاق كنفوذ جماعات الضغط[60] " . ويرى سبيكمان " أن القوة هي البقاء على قيد الحياة والقدرة على فرض إرادة الشخص على الآخرين والمقدرة على إملاء هذه الإرادة على أولئك لا قوة لهم وإمكانية إجبار الآخرين ذوي القوة أقل على تقديم تنازلات"[61]. أما ميكيافيلي وهوبز ومورغنتو ، يرى هؤلاء أن "القوة هي الوسيلة والغاية

---

[57] **القرآن الكريم** ، سورة الأنفال الآية 60

[58] **القرآن الكريم** ، سورة البقرة ،الآية 63

[59] **القرآن الكريم** ، سورة هود ،الآية80

[60] جوليان لايدر،**حول طبيعة الحرب**،الطبعة الأولى ، دمشق ،مركز الدراسات العسكرية ، 1981ص 75

[61] جوليان لايدر ، المرجع السابق ، ص 92

النهائية التي تعمل الدولة للوصول إليها في العلاقات الدولية.بل إن البحث عن القوة يميز علم السياسة عن العلوم الإنسانية الأخرى.

3 –المفاهيم المرتبطة بالقوة:

يتداخل مفهوم القوة مع مجموعة من المفاهيم، السلطة والنفوذ، التأثير والقهر، الردع، كعناصر لتحليل القوة،لكن المتأمل لها يجد ، أن جميعها تقترب بدرجات متفاوتة مع القوة في تأثيرها أو النتائج المترتبة عنها ، فالقوة مرتبطة بعلاقة تناظرية بالسلطة و نفس الأمر يقال على كل عنصر من العناصر في علاقته بالقوة ، فتصبح العلاقة من تناظرية إلى متعدية لأن الجميع مرتبط بالقوة حسب عملية التفاعل .

4–مصادر القوة:

أجمع الكثير من المفكرين السياسيين من" ترتشكاTrischka 1896 وسبيكمان Speakman1943وادوارد كار Edward Hallett Carr1960و جورج كينانGeorge Kennan 1966،،أرنولد وولفر Arnold Walfer1968،رينهولد نيبور1971، مارتن وايتMartin Wight 1972،هنري كيسنجرHenry Kissinger1980،بول كينديPaul Kennedy1987"[62] إلى أن مصادر القوة متعددة أهمها :

–العامل السياسي أو الشخصية القومية والعامل الخارجي في القدرة الدبلوماسية

–العامل الاقتصادي

[62]وليد عبد الحي ، المرجع السابق ، ص 31

-العامل العسكري

-العامل النفسي

-العامل الجغرافي أو البيئي

-الهدف الاستراتيجي.

"ومقياس القوة ليست مقارنتها بما لدى الآخرين ، بل ما يترتب على امتلاك هذه القوة من نتائج "[63] ،ومن ثَم سعى علماء السياسة والعلاقات الدولية يتحدثون عن الاستخدام الأمثل للقوة، والمصطلح القديم للتعبير عن استخدام القوة كان يطلق عليه "القوة الصلبة HARD " "POWER"أي القوة في صورتها الخشنة التي تعني الحرب، بيد أن علماء العلاقات الدولية استخدموا مفهومًا آخر للقوة وضعه أستاذ العلاقات الدولية جوزيف نايJoseph Nye العميد السابق لجامعة هارفارد، ورئيس سابق لمجلس الاستخبارات الوطني الأميركي، ومساعد وزير الدفاع في عهد إدارة كلينتون وهو ما يسميه"القوة الناعمةSOFT-POWER " ،[64] كان جوزيف ناي أول من وضع مفهوم "القوة الناعمة"، وذلك في مقاله الذي صدر سنة 1990 وبعدها في كتابه تحت عنوان **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية** الصادر سنة 2004، وتعني استخدام أدوات معنوية لتحقيق الأهداف السياسية، مثل: كسب العقول والقلوب، والسيطرة من خلال الأفكار.

[63]المكان نفسه.

[64]جوزيبيف س .ناي،**القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية** ، ترجمة ، محمد توفيق البجيرمي ، الطبعة الأولى ،الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة العبيكان ،2007 ص 181.

وقد تم تحديد مفهوم القوة الناعمة عند **ناي** ، قياسا إلى مفهوم القوة الصلبة، التي عموما مانجد ترجمتها العسكرية بالحرب المباشرة، وترجمتها السياسية بالمضايقة بالهيئات الدولية والإقليمية، وترجمتها الاقتصادية بسبل الضغط والمقاطعة والحصار، التي غالبا ما تمارسها هذه الدولة على تلك، أو تدفع الآخرين لممارستها عليها وهو ما يحدث الآن من جانب الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية ؛ حيث تحاول خلق **مجالات مشتركة من المصالح** بين الدول بديلًا عن استخدام القوة الصلبة، وهو ما يدعى "بحزمة الحوافز "[65]لجعل بعض الدول تترك مشروع برنامجها النووي.

كما بمقدور دولة كالولايات المتحدة الأمريكية، أن تحصل بالقوة الناعمة ، على النتائج ذاتها التي تريدها في السياسة الدولية، لأن الدول الأخرى غالبا ما تريد اللحاق بها، أو إتباع نموذجها. بالتالي، فليس من الضرورة في شيء إجبار الآخرين على التغير، من خلال سبل التهديد والترهيب والوعيد، أو اللجوء للقوة العسكرية أو الاقتصادية للهيمنة، ولكن بالإمكان إجبارهم بطرق أخرى، تجعلهم "يريدون ما تريده أنت **"**بطريقة أخرى، ودونما استفزازهم، أو استعمال الأساليب الخشنة ضدهم ." فإذا كانت القوة أداة التأثير من خلال السلطة ، فقد تداخلت الكيانات السياسية في المجالات الاقتصادية والثقافية وبروز مفهوم الاعتماد المتبادل ، أدى إلى ظاهرة الترابط بين الكيانات"[66] الذي قلص بدرجات متفاوتة من مقومات القوة .

[65]المرجع السابق، ص 184
[66]المرجع السابق، ص 32

وحسب ناي فإن هناك تحولات دولية ساهمت في تراجع دور القوة الصلبة و قللت من فاعليتها، تمثلت في:

أولا: الاعتماد المتبادل والذي جعل من الصعب استخدام القوة في صورتها القهرية، لما يمثله ذلك من خطر على النمو الاقتصادي والمصالح المالية.

ثانيا: أن الفاعلين غير القوميين، من الشركات متعددة الجنسية، والمنظمات الدولية سواء الحكومية أو غير الحكومية، أصبحت قادرة على ممارسة أنواع من القوة.

ثالثا: أن انبعاث النزعات القومية قد صعب كثيرا من استخدام القوة في إطارها التقليدي.

رابعا: التغير في القضايا السياسية، أو بعبارة أخرى قضايا العلاقات الدولية، جعل من القوة العسكرية أقل قدرة على حل المشكلات المعاصرة، فامتلاك أقوى جيش لن يحل على سبيل المثال قضايا مثل الفقر والتلوث أو انتشار الأوبئة، كما أن استخدامها أصبح مكلفا جدا مقارنة بما كان في القرون الماضية.

هذه التحولات دفعت "ناي" إلى طرح مفهومه عن "القوة الناعمة" والتي تعني "قدرة دولة معينة على التأثير في دول أخرى وتوجيه خياراتها العامة، وذلك استنادا إلى جاذبية

نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها، بدلا من الاعتماد على الإكراه أو التهديد"[67].

ولبناء هذه القوة تعتمد الدول على ثلاثة مصادر:

-**الثقافة:** وهي القيم والممارسات التي تضفي معنى ما على أي مجتمع، وتتجسد في الأدب والفن والإعلام.

-**القيم السياسية[68]:** مثل حرية الصحافة، وقدرة الفرد على انتقاد حكومته.

-**السياسات الخارجية:** وهي مكون هام من مكونات القوة الناعمة.

---

[67] المرجع السابق،ص 12-24

[68] يمكن القول أن نظريات العلاقات الدولية المعاصرة تنطلق من مفاهيم وافتراضات معينة عن الواقع الدولي نجد جذورها في الفكر السياسي الغربي الذي بلور تصورات فلسفية محددة للعلاقات الدولية. فلقد انطلق الفكر السياسي الغربي في دراسة الظاهرة السياسية الدولية من افتراض مؤداه أن القيم الغربية تمثل مرتكزا أساسيا يعول عليه في بناء منطق نظري للتفاعل الدولي. ومن هنا برز الاهتمام بخلق الأطر الوظيفية الكفيلة بإبراز دور **القيم السياسية** الغربية مع الاعتماد على **التنظير التبريري** بهدف تجذير التصور الغربي للواقع الدولي وذلك لتعزيز السيطرة الغربية على النسق الدولي .ولقد تركت القيم الغربية أثرا بيناً على الواقع الدولي حيث أفرزت القيم الغربية تصورا محددا لعوامل الاستقرار النسقي التي تمثلت في: **1- فكرة القانون الطبيعي** التي قدمت منظورا قيميا للواقع الدولي واستخدمت كأداة لمعالجة **الفوضى الدولية** والمحافظة على الاستقرار الدولي عن طريق إيجاد قواعد دولية عامة تنطلق من فكرة الانسجام الطبيعي والوحدة العالمية النسقية لدعم سيطرة وسيادة المفاهيم الغربية عن الواقع الدولي. **2- فكرة بقاء الدولة** وسيادتها التي أكدت ضرورة وجود الدولة كقاعدة جوهرية في النسق الدولي والعمل على حمايتها بصرف النظر عن دورها الأخلاقي وقيمها. ومن منطلق سيادة الدولة تم التأكيد في الفكر الغربي على فصل النشاط السياسي عن الدين وأصبح البقاء الوطني والمصلحة الوطنية المعايير الأساسية التي تحكم صانع القرار السياسي عند بناء السياسة الخارجية للدولة. **3- فكرة وجود نسق دولي** يربط بين الدول القوية والمسيطرة. وذلك بالتأكيد على فكرة توازن القوى واستمرار الوضع الرهن بإيجاد الوسائل الكفيلة باستقرار النسق لخدمة أغراض الدول المسيطرة. يتضح من ذلك أن الفكر السياسي الغربي قد طور تصورا للعلاقات الدولية ينطلق من القيم السياسية الغربية بالأساس وأن هذه القيم ركزت على إبراز المفاهيم الغربية عن الواقع الدولي، وقد انعكس ذلك على الممارسات العملية في المجال الدولي حيث سعت الدولة المسيطرة إلى فرض القيم الغربية (دوليا) أسوة بسيادتها (داخليا) في العديد من الدول. وتصور المفكرون والسياسيون أن حلقة الوصل تكتمل حتما بإيجاد الأطر العملية الكفيلة بصهر الدول الصغرى في بوتقة الدول الكبرى والمسيطرة وذلك بهدف بناءنسق دولي (**أحادي القيمية**)يصبح التعامل الدولي فيه انعكاسا لرؤية غربية تستتر خلف أساليب قد تظهر اختلافا شكليا، ولكنها في الواقع **تعمق التبعية السياسية للدول الغربية**.http://repository.ksu.edu.sa/jspui/handle/123456789/18844.2012/10/10

لكن الأهم من كل هذه العناصر السابقة، وفقا لـ"ناي"، هو المصداقية والشرعية، فإذا كانت الثقافة والقيم السياسية والسياسات الخارجية متناقضة مع القيم المقبولة عالميا، فقد يؤدي ذلك إلى التنافر، خاصة إذا كان هناك تناقض بين ما تقوله الدولة وما تفعله.

لكن من وجهة نظر الواقعيون، تظل القوة الصلبة الأكثر تأثيرا في العلاقات بين الدول والأحداث الجيوبوليتيكية ،فبينما ركزت العلاقات الدولية على بنية النظام السياسي وتفاعلاته ودوافع شن الحرب ، برز اتجاه آخر ، بعد الحرب الباردة ، يركز على **دورة القوة** وتفاعلاتها في النظام الدولي، هذا الاتجاه الذي جاء منتقدا للنظرة التقليدية أو ما يطلق عليه بالمدرسة الواقعية التقليدية ، إذ تشدد نظرية دورة القوة Power Cycle Theory ، على أن مفهوم القوة نسبي ، "وتركز على الجانب السلوكي للقرار والاهتمام في نفس الوقت ببنية النظام"[69]، وقامت هذه النظرية على مفهوم دور السياسة الخارجية كسلوك، وليست قوة الدولة هي الأساس المحدد لسلوك الدولة، بل إن القوة والدور هما مفهومان مشتركان في ظل منظومة دولية متشابكة رغم درجة عدم التكافؤ بين الوحدات السياسية، فبدلا من أن تمارس الدولة العظمى السيطرة على النسق ، تذهب نظرية دورة القوة أن تقوم الدولة العظمى بدور القائد بالتعاون مع دول أخرى قادرة على ممارسة دور رئيسي في السياسة الدولية ، وهذا طبعا بعد التفاوض والاتفاق مع هذه الدول حول الأدوار الموزعة في تسيير الشؤون الدولية." تستند نظرية دورة القوة على مفهوم القدرات النسبية المتغيرة للدولة ، وفي ذلك تشترك مع المنظور

[69] C.f.Doran,Confronting **the Principles of the Power Cycle,**in M.I.Midlarski.ed.,Handbook of war studies .II,Ann Arbor :University of Michigan,2000,pp.368

الواقعي للعلاقات الدولية مؤكدة أهمية القوة في تفسير العلاقات الدولية، ببيد أن محور تركيز النظرية ينصرف إلى البعد طويل المدى من زاوية صعود وأفول القوة النسبية للدولة ودورها ولكن ليس من التوزيع الجامد للقوة في فترة معينة ."[70]

1 -**القوة والدور وتفاعلهما مع النسق الدولي:**

" وتقوم هذه النظرية على أن قضايا النسق الدولي أو الحرب أو السلام لا تدل على نمط معين للنسق الدولي ولكن المهم التحول إلى نسق آخر " [71]،وهذا التحول يمثل الحدث الهام في الأنساق الدولية " وبالتالي حدوث نمط غير خطي(نفس مميزات نظرية الفوضى العلمية في مسارها غير الخطي) من التغير الهيكلي يتسم بالكثافة وعدم القدرة على التنبؤ، وبالتالي تشوه التوقعات عن السياسة الخارجية وقد يؤدي إلى تهديد أمن دول أخرى"[72]، ويواصل دورانDoran في تحليله للوضع السياسي الدولي ،أن هذا الوضع **غير المستقر قد يؤدي إلى الحرب** ، والذي يفسر أنه ليس من الممكن فصل سلوك دولة ما عن النسق الدولي " فالنسق هو نتاج التفاعل بين الدول الكبرى فيما يتعلق بالعدد والقوة النسبية والدور وتوازن القوة".[73]وقد أسهمت هذه النظرية أن "القوة العظمى أو الدولة الأكثر قوة تعاني تراجعا

---

[70]أحمد ثابت ، مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي .دورة القوة والتوازن الدولي الجديد،**مجلة السياسة الدولية**، العدد 171، مصر ،مطابع الأهرام،المجلد 13، يناير 2008 ص ص8، 9

[71] المرجع نفسه،ص 9

[72] أحمد ثابت ، السياسة الدولية،المرجع السابق .

[73] المكان نفسه .

أو أفولا ، فلا بد من استمرار مشاركتها في مسؤوليات حفظ النظام وتيسير مهمة تعديل دور هذه القوة أثناء تحول النسق".[74]

والملاحظة أن هذا المنظور التعددي والترابطي في العلاقات الدولية ليس بالجديد، بقدر ما ساهم فيه الكثير من المفكرين ، الأنكلو سكسونيين ، مساهمة فعالة ، وللإشارة أن وثيقة كامبل[75] التاريخية التي تمثل الصورة الواقعية لإستراتيجية أوروبية لضمان سيادة الحضارة الغربية وطول أمدها: لذلك فهي ترى العالم من خلال ثلاث مساحات ، و أهم هذه المساحات:

المساحة الأولى: تتكون من الوحدات التي تقع في المنظومة المسيحية الغربية، وتقرر الوثيقة أن من واجب بريطانيا تجاه هذه المساحة من الحضارة – على أي حالٍ من الأحوال- ألا تكون السيادة على العالم خارج إطارها. أي أن هذه المنظومة الحضارية هي التي تسيطر على العالم ويظل زمام الأمور بيدها.

فإذا كانت أي حضارة لا شك ستنتهي بحسب نظرة فلسفة التاريخ – فإنها يجب أن تضمن أن وريث هذه الحضارة من نفس المساحة ومن جوهر المنظومة الغربية. وقد تداول

---

[74] C.F Doran.**System in Crisis :New Imperatives of hiqh Politics at Century's** end,Cambridge :Cambridqe University press.1991p30-31

[75]**مؤتمر كامبل بنرمان،** هو مؤتمر انعقد في لندن عام 1905 واستمرت جلساته حتى1907، بدعوة سرية من حزب المحافظين البريطانيين بهدف إلى إيجاد آلية تحافظ على تفوق ومكاسب الدول الاستعمارية إلى أطول أمد ممكن وقدم فكرة المشروع لحزب الأحرار الحاكم في ذلك الوقت. وضمت الدول الاستعمارية في ذاك الوقت وهي :بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، اسبانيا، إيطاليا، وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها " وثيقة كامبل" نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل-بانرمان Sir H.Compbell Bonnerman .أنظر http://www.marefa.org/i مؤتمر كامبل 2011/03/23

مؤتمر كامبل مراجعة شاملة لقضايا النهوض العلمي والتقدم في المعرفة بالتأكيد على التوجهات الفكرية الداعية إلى التحول و العقلنة (ديكارت ، فولتير) وإحلال الإنسان في الموقع المركزي الكوني وأهم ما تداوله مؤتمر كامبل، مفهوم الوعي كامتداد لحقل المعرفة والعقلنة.

هذا المفهوم أخذ مساره في حقل فلسفة التاريخ على شكل رؤية لبناء المجتمعات ونمو الحياة البشرية، أخذ بها هيجل (1770م – 1831م) وتتلخص في أن كل المجتمعات تحتاج إلى أن تجدد أفكارها، وأن تجد الأفكار حرّية واسعة تستطيع فيها أن تمارس دورها في تطوير المجتمعات من خلال الأفكار المتناقضة وصراع الأفكار الذي يولد الأفكار الجديدة ويحقق نمو الحياة البشرية. هذا المفهوم يسمح بتداوله في المجتمعات الغربية وحسب دون غيره من المجتمعات الأخرى، وهكذا تمكن الغرب من خلال ممارسته لهذا المفهوم وامتلاكه لثنائية المعرفة والسلطة من تجاوز أزماته المستمرة.

فالجانب الترابطي في القوة ينظر إلى أن عنصر القوة متغيرا تابعا وليس مستقلا ، لأن مفهوم القوة عرف تحولا جذريا ، بعد ما كانت الملكية هي معيار القوة ، حاليا تتمحور حول المعرفة، ويؤكد هذا الرأي بكمنستر فوللر B.Fuller، الذي يشير إلى ثلاثة مراحل :

1 –"مرحلة العنف :وتمركزت السلطة في يد ملاك الأرض والجنود.

2 -مرحلة الثروة: وتمركزت في يد أصحاب المصانع .

3 -مرحلة المعرفة :وتتمركز في يد العلماء ."[76]

وهذا التصادم أو ما اصطلح عليه بالصراع الأمريكي- السوفياتي ، الذي هو في حقيقة الأمر تصادم في حقل المعرفة ، أدى إلى تنافس بين قوتين عظيمتين. والذي يعني أن المعرفة، مؤشر ديناميكي في تحديد الدور الحقيقي في حقل العلاقات الدولية من خلال العناصر التالية :

1- العلم

2- تطور مفاهيم استيراتيجية – عسكرية ،أمنية ، جيوبوليتيكية-.

3- التقدم الاستخباراتي لا سيما في الجانب الاقتصادي والتقني.

4- اللغة وتطورها

5- انتشار الثقافة السياسية

6- تطور نظم الاتصالات.

هذه العناصر مجتمعة **ساهمت وبسرعة** في تحول العلاقات السياسية الدولية نحو الاندماج تحت تأثير ما يسمى بالعولمة من اقتصادية وتكنولوجية ، وبالتالي يتغير أساس القيادة من السيطرة العسكرية إلى أهمية القضايا الفكرية والثقافية في بيئة يتزايد الحيز الثقافي

[76]وليد عبد الحي ، المرجع السابق ،ص 34

لإدارة المجتمع والدولة . وفي ظل هذا التجاذب المعرفي كان لابد من توصيف أي نوع من القوة التي ستعمل في هذا الاتجاه الإدماجي و الترابطي ، ويذهب البعض من المفكرين في تطبيق "مفهوم القوة الإكراهية أو الجبرية The compulsory power "[77]، أي استخدام الإجبار والترويع في حالة الضرورة لاستمرار على السيطرة على الآخرين .

– نموذج الولايات المتحدة الأمريكية

فاستمرار الهيمنة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية باستعمالها القوة الجبرية بفضل المجال المعرفي المتطور التي هيكلت فيه الولايات المتحدة نفسها بما يسمى بالقوة المؤسسية The institutionnel power عبر مؤسسات رسمية وغير رسمية ، تدير العلاقات السياسية الدولية ، ويتم في إطارها تقييد أفعال وظروف الآخرين ، مما يساهم في عملية السيطرة والهيمنة ، وهذا مايجرنا نحو ما ابتكره جوزيف ناي بالقوة الناعمة.

والجدير بالذكر، أن المؤسسات الدولية [78]خلقت توزيعا عشوائيا للمكاسب، والمستفيد الأكبر، الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها المتحكم الرئيسي في الأمن والمال والمعرفة والإنتاج .

وبالتالي بات موضوع ، ميزان القوى أو توازن القوى لم يعد المؤشر الفاعل في العلاقات السياسية الدولية المعاصرة بعد تراجع الدور السوفيتي سابقا في العلاقات الدولية،

---

[77] أحمد ثابت ،السياسة الدولية ، المرجع السبق ، ص،15

[78] نورينا هيرتس،السيطرة الصامتة "الرأسمالية العالمية"و موت الديمقراطية ، ترجمة صدقي رحاب ،الكويت ، **سلسلة عالم المعرفة** ، العدد 336، 2007ص ص 11-145-224.

بقدر ما أن الموضوع، يتمركز حول القوة المهيمنة ومن يشارك هذه القوة في أدوارها على الساحة الدولية ، لأن فلسفة عدم الاستقرار The philosopphy of Instability،باتت المحدد الأساسي لمجال العلاقات السياسية الدولية، فمسلمات التوازن المرتبط بالاستقرار والانتظام في مسار العلاقات الدولية أصبح موضع شك ، بل إن عدم الاستقرار وعدم الاتساق والمرتبطة هيكليا بنظرية الفوضى يؤدي إلى أحداث جديدة، وبالتالي إلى إمكانات جديدة و فرص جديدة التي لم تتوفر في حالة الاستقرار والتوازن أو توازن القوى إبان الحرب الباردة.

وهكذا، ففي الوقت الذي تحاول فيه الفيزياء أن تعتبر عدم الاستقرار جزءا من بنيتها، كذلك علم السياسية اليوم وخاصة العلاقات السياسية الدولية؛

- وذلك بتحويل عدم الاستقرار من محور سلبي إلى إيجابي، لأنها تقف وراء البحث عن الحلول الممكنة والمتاحة وبالتالي مجال التطور والإبداع مفتوح أو كما يسميها المؤرخ أرلوند توتبيArnold Toynbee بالوسيلة الذهبية والاستجابة الصحيحة.

- إضعاف فكرة القدرة على التنبؤ لمجرد الاعتقاد بمعرفة قوانين النظام ، لأن هناك ظواهر بفعل عدم الاستقرار ، لايمكن التنبؤ بها.

- والذي يعني أن الاضطراب، ظاهرة صحية وبالتالي الفوضى التي تعم الساحة السياسة الدولية، حسب المنظور الأمريكي والغربي، هي إيجابية.

وعلاوة على ذلك ، فإن البحث مستمر ، في كيفية الوصول إلى نقطة التوازن التي تحدد الفاعل الحقيقي في مسار العلاقات الدولية ، ولو أن الإجماع الدولي متفق ، على الدور الأمريكي الآني، وأن الولايات المتحدة الأمريكية ، تشارك المجموعة الدولية في القضايا الدولية ، خلال تحالف القوى الغربية معها، ، بما أن ظاهرة عدم الاستقرار هي الاتجاه السائد ،وبالتالي يصعب التحدث عن توازن القوى في السياسة الدولية في القرن الواحد والعشرين، رغم أن الجدل مازال قائما بين مؤيدي أنظمة توازن القوى ومعارضيها ، لأن :

1 -مسألة توزيع القوى متغيرة بين الدول وموزعة على نحو متفاوت بين القوى العظمى.

2 -أن مفهوم توازن القوى ديناميكي." في والوقت التي تظهر فيه الولايات المتحدة الأمريكية دولة مهيمنة بصورة مطلقة من ناحية القوة العسكرية ، فإن القوة الاقتصادية موزعة بطريقة أعدل بين الولايات المتحدة وأوربا الغربية واليابان"[79].

وهذا مؤداه ، أن المرحلة التي تعيشها العلاقات الدولية ، مرحلة انتقالية ، باعتبار ، أن حالة عدم الاستقرار ، المحدد لمسار العلاقات السياسية الدولية ، سواء أكان في حالة السلم التي تستلزم التعاون والانسجام بين مصالح الوحدات السياسية أو الحرب التي تفرض حالة الصراع والنزاع ، بين الوحدات السياسية ، والمشهد الدولي ، يجمع بين الحالتين ، حالة

[79] مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** ، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة ، مركز الخليج للأبحاث ، 2008 ص 157

السلم التي ترتكز في مجال جيوبوليتيكي معين المحصورة في الولايات المتحدة الأمريكية وأروبا عموما بينما حلة الحرب محصورة في مناطق معينة من الوطن العربي وإفريقيا وآسيا. والذي يعني أن هناك إدارة مقصودة للأزمات الدولية بتوظيف متغير القوة من القوة الصلبة حسب تعبير جوزيف ناي من خلال الحرب على العراق أو القوة الناعمة بالتدخل في شؤون الآخرين ، باسم حل النزاعات أو تحقيق الديمقراطية والحفاظ على حقوق الإنسان سواء تعلق الأمر بفلسطين أو السودان ، أو القوة الذكية Power Smart التي بات مجالها مكتسحا المجال الحيوي للمنظومة الغربية من خلال المنظومة المعرفية والتقنية المتطورة في ما أسماه جون أركيلا John Arquillaأستاذ العلوم الدفاعية في المدرسة البحرية العليا بكاليفورنيا ودايفيد رونفلتDavid Ronfeldt مخطط الاستراتيجيات الحربية بالحرب الافتراضية Cyber war هي حرب المستقبل في كتابهما الذي صدر سنة 1999 والذي يتناول أن حروب المستقبل يجب أن تواكب التحولات الاجتماعية العميقة في بنى المجتمعات. "فإن إدارتها الرئيسية ستكون متمثلة بالإعلام وليس بالأسلحة التقليدية أو بأسلحة الدمار الشامل أو حتى بالأسلحة الذكية. يرى الكتاب أن الإعلام هو ميزة فيزيائية مثله مثل الطاقة والمادة. و بذلك أصبحت التعريفات التقليدية للإعلام على أنه مرسل ورسالة وأداة اتصال ومستقبل إلى المرسل والمستقبل وأداة الاتصال (إرسال واستقبال) هما مجرد عناصر. أما القيمة الرئيسية فهي للرسالة. فعن طريق الرسالة يمكن خوض الحرب عبر الشبكات(Netwar) فحروب الغد لا يكسبها من يملك القنبلة الأكبر بل يربحها الذي يخبر الرسالة (الرواية) الفضلى، وبهذا

يطرح الكتاب وبجرأة مفهوماً جديداً للقوة[80]"ويصبح الصراع مرتكزاً على **قطبي التنظيم / الإرباك** حيث النصر للطرف الأكثر تنظيماً والأقل إرباكاً، وعندها تصبح القدرة على إرباك العدو مساوية للقدرة على تدميره"[81]تحصل الهيمنة والسيطرة على الهدف المعين، فحرب المعرفة ارتبطت في القرن الواحد والعشرين ، بما يسمى بالحرب الإلكترونية ستاكسنت Stuxnet، وما زاد أكثر في قدرة توظيف الفوضى كأداة للتأثير والسيطرة العالمية ، "أن ازدياد حجم ومجال الفضاء الإلكتروني، يعني أن آثار أي من هذه الحروب سيكون أوسع نطاقا وأقل توقعا. وهذه مشكلة مثيرة في المنظومة العسكرية ففي حين يمكن قياس تأثيرات الأسلحة بصفة عامة؛ حتى بالنسبة للأسلحة النووية، ولكن مثل هذا القياس غير موجود في الفضاء الإلكتروني. فلا يمكن معرفة أين سيظهر التأثير ومتى سيكون؟[82]"، و ما هي الدولة التي

---

[80] جون أركيلا ودايفيد روززنفلت، **انبثاق سياسة المعرفة،الحرب** الافتراضية هي حرب المستقبل ،المركز العربي للدراسات المستقبلية،http://www.mostakbaliat.com/link48.html ص 1 2011/02/25.

[81]المرجع نفسه.

[82] حروب المستقبل تسلح إلكتروني يقوده جنرالات من هاكرز،الاقتصادية الالكترونية، http://www.aleqt.com/2011/03/25/article_518759.html، 2011/05/23.

و الهاكرHacker أو قرصان عموما كلمة تصف المختص المتمكن من مهارات في مجال الحاسوب وأمن المعلوماتية. وأطلقت كلمة هاكر أساسا على مجموعة من المبرمجين الأذكياء الذين كانوا يتحدوا الأنظمة المختلفة ويحاولون اقتحامها، وليس بالضرورة أن تكون في نيتهم ارتكاب جريمة أو حتى جنحة، ولكن نجاحهم في الاختراق يعتبر نجاحا لقدراتهم ومهارتهم. إلا أن القانون اعتبرهم دخلاء تمكنوا من دخول مكان افتراضي لا يجب أن يكونوا فيه. والقيام بهذا عملية اختيارية يمتحن فيها المبرمج قدراته دون أن يعرف باسمه الحقيقي أو أن يعلن عن نفسه. ولكن بعضهم استغلها بصورة إجرامية تخريبية لمسح المعلومات والبعض الآخر استغلها تجاريا لأغراض التجسس والبعض لسرقة الأموال.

هنا وجدت الكثير من الشركات مثل مايكروسوفت ضرورة حماية أنظمتها ووجدت أن أفضل أسلوب هو تعيين هؤلاء الهاكرز بمرتبات عالية مهمتهم محاولة اختراق أنظمتها المختلفة والعثور على أماكن الضعف فيها، واقتراح سبل للوقاية اللازمة من الأضرار التي يتسبب فيها قراصنة الحاسوب .في هذه الحالة بدأت صورة الهاكر في كسب الكثير من الايجابيات. إلا أن المسمى الأساسي واحد. وقد أصبحت كلمة **هاكر** أو المبرمج ذي القدرات الخاصة يستخدمها في الصواب كما يمكن استخدامها في الخطأ . 2012/05/24http://ar.wikipedia.org/wiki

تُعد مصدرا لـ"ستاكسنت"ولديها قدرات كبيرة في مجال الأسلحة الإلكترونية؟ كل الدراسات أثبتت أن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل لديهما القدرات الكافية والهائلة في الحرب الإلكترونية ، والذي ذاع صيتها ، من خلال وثائق الوكيليكس[83] . وهذا ما يجرنا إلى القول أن السياسة الدولية ، تتجه وبشكل سريع ، نحو حرب الأفكار ، التي يتم استخدام القوتين ، القوة اللينة والمتمثلة في الدعاية والمساعدات الاقتصادية والمالية والتعاون الثقافي من أجل الاحتواء. فإذا فشلت القوة اللينة تكون باستعمال القوة الصلبة من خلال الحروب الاستباقية الموجهة عادة إلى نقاط جغرافية معينة ، هي في الحقيقة بؤر توتر قابلة للانفجار في أي لحظة ، كما تشكل معضلة أمنية بالنسبة للدول القوية وتسعى في احتواء هذه المناطق باسم رعاية حقوق الإنسان تارة والسعي في دمقرطتها وتحديث نسيجها الاجتماعي حسب منظور غربي ، والذي بطبيعة الحال أنتج تشكيلة من الفوضى سواء من فوضى سياسية من حيث هشاشة الأنظمة السياسية من ناحية وضعف البنى الاقتصادية وعدم استيعابها لقضايا

---

[83] يعتبر موقع ويكيليكس –كما يقول القائمون عليه– موقعا للخدمة العامة مخصصا لحماية الأشخاص الذي يكشفون الفضائح والأسرار التي تنال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة، وتكشف كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أينما وكيفما كانت. جاء الاسم من دمج كلمة "ويكي" والتي تعني الحافلة المتنقلة مثل المكوك من وإلى مكان معين، وكلمة" ليكس" وتعني بالإنجليزية "التسريبات."

تم تأسيس الموقع جوان 2007 وبدأ منذ ذلك الحين بالعمل على نشر المعلومات، وخوض الصراعات والمعارك القضائية والسياسية من أجل حماية المبادئ التي قام عليها، وأولها "الصدق والشفافية في المعلومات والوثائق التاريخية وحق الناس في خلق تاريخ جديد." وانطلق الموقع بداية من خلال حوار بين مجموعة من الناشطين على الإنترنت من أنحاء متفرقة من العالم مدفوعين بحرصهم على احترام وحماية حقوق الإنسان ، بدءا من قلة توفر الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والقضايا الأساسية الأخرى. ومن هذا المنطلق، رأى القائمون على الموقع أن أفضل طريقة لوقف هذه الانتهاكات هو كشفها وتسليط الضوء عليها . 2011/12/12http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=522a46ebf5489893

اقتصاد السوق وقوانين التجارة العالمية ، ضعف المقومات الثقافية والعلمية مقارنة مع نشاط الحركة العلمية والثقافية في أمريكا وأروبا ، والذي أنتج منظومة اجتماعية قابلة للانهيار والسقوط والانفجار ، في أي لحظة تجد فيها الفرصة الملائمة ، وقد تساهم المنظومة الغربية بقيادة الولايات المتحدة ، في إثارة بعض المشاكل بتسميات مختلفة ؛ من محاربة الإرهاب ، والدفاع عن مصالح الشعوب في تحقيق مصيرها ، حسب الرؤية الأمريكية التي لا تزيد قيد أنملة المحافظة ، بالدرجة الأولى ، على مصالحها الاستيراتيجية . فما المقصور بالمعضلة الأمنية ؟ وما هي المعطيات التي يستند عليها مفهوم الأمن في العلاقات السياسية الدولية ؟ وهذا ما يدفعنا نحو تحليل وتفسير الحالة الأمنية في حقل العلاقات الدولية من خلال النقطة الموالية.

2 – مفهوم الأمن:

يمثل مفهوم الأمن أهمية كبيرة مع شيوع استخدامه ، وفي نفس الوقت يتسم بغموضه مما أثار عدة مشاكل ، فلا يعد اصطلاح الأمن هو أفضل المصطلحات للتعبير عن الأمن الإنساني، "كما أنه لم يتبلور لكي يصبح حقلا علميا داخل علم السياسة منفصلا عن علوم الإستراتيجية، تطبق عليه قواعد تأسيس النظرية، بدءا من وضع الفروض وتحديد المناهج

وقواعد النفي والإثبات والإمكانية إلى الوصول إلى نظرية عامة وبالتالي الوصول إلى قانون يحكم النظرية"[84].

ويعود استخدام مصطلح الأمن إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، التي ارتبط بها بنظريات الردع والتوازن، وبات استخدام الأمن بمستوياته المختلفة طبقا لطبيعة الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

ومن أحدث تعريفات الأمن وأكثرها تداولاً، تعريف باري بوزان، Barry Gordon Buzan أحد أبرز المختصين في الدراسات الأمنية، وهو يعرف الأمن بأنه "العمل على التحرر من التهديد"، وفي سياق النظام الدولي فهو "قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ على كيانها المستقل، وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية"، والأمن يمكن فقط أن يكون نسبياً ولا يمكن أن يكون مطلقاً،يقول ديفيد بن جوريون : "إن أمن الدولة ، ليس قضية حماية الاستقلال أو الأراضي أو الحدود أو السيادة ، إنما هو قضية البقاء على قيد الحياة"[85].لقد اتسمت العلاقات الدولية منذ صلح وستفاليا 1648 بهيمنة منظومة مفاهيمية متكاملة تمحورت حول مبادئ المساواة في السيادة ، وتوازن القوى ، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول ، والتركيز على الاعتبارات الخاصة بأمن الدولة القومية دون غيره ، حيث قدمت تلك المنظومة المفاهيمية تفسيرات ملائمة لطبيعة العلاقات الأمنية الدولية ، ثم تلتها

---

[84]الدكتور زكريا حسين، أستاذ الدراسات الاستيراتيجية،الأمن القومي، www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2000/11/article2.shml23/10/2005

[85] أمين هويدي ، **العسكرة والأمن في الشرق الأوسط** ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الشروق ، 1991 ، ص51 .

عملية صياغة مصطلح الأمن القومي الذي يشير إلى واقع تطبيقات الأمن القومي ويعبر عنها ، وتم استخدامه رسمياً أول مرة عام 1947 في نص القانون الخاص بتشكيل مجلس الأمن القومي الأمريكي ، ليكون هذا المصطلح انعكاساً للخبرة التاريخية للتطبيقات والمفاهيم الأمنية ، كما أنتجتها تجربة المجتمعات الغربية في عصر القومية ودولها وتطورها.[86] إلا أن العقد الأخير من القرن العشرين، وبدايات العقد الأول من القرن الحادي والعشرين قد شهد أحداثاً غيرت وجه العالم، وأعادت ترتيب توازنات النسق الدولي وعلاقات القوة فيه ، وكانت بداية تلك الأحداث مع الحرب الباردة وبعدها الوفاق الدولي ، ثم تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار المعسكر الاشتراكي . رافق ذلك – ثم تبعه – انتشار قيم الليبرالية (الديمقراطية) والاقتصادية (الرأسمالية)، وانتقالها إلى أغلب المجتمعات ، حتى التي كانت ترفض هذه القيم وتعاديها في السابق . وأخيراً أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 وما أحدثتها من تغيرات دولية طالت مفهوم الأمن وخصائصه وتطبيقاته ، بما يناسب المستجد من هذه الخصائص ، وما يعبر عنها ويرتبط بها من متطلبات الأمن واشتراطاته[87].

وبناءا على ذلك ، فقد أنتجت الدوائر المعنية بالأمن القومي ، مجموعة كبيرة من المفاهيم تتوحد فيها المبادئ النظرية العامة، وتختلف الصياغات المفاهيمية والسياسات التطبيقية ، وكغيره من مفاهيم العلوم الاجتماعية ، حيث لا يوجد إجماع واضح حول المقصود بظاهرة

[86] محمد السيد سليم ، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، الطبعة الثانية ، القاهرة ،دار الفجر الجديد ، 2004 ، ص ص39- 40

[87]مصطفى علوي ، **مفهوم الأمن فترة الحرب الباردة** في : هدى ميتكس والسيد صدقي عابدين (محرران) ، قضايا الأمن في آسيا ، القاهرة ،مركز الدراسات الآسيوية ، 2004 ، ص ص14-17 .

الأمن القومي ، لا من حيث التعريف ، ولا من حيث المستهدفين بالأمن ، ولا من حيث مصادر التهديد ، ولا من حيث سُبل وأدوات تحقيق الأمن القومي ، الأمر الذي تعكسه ، بشكل أكثر وضوحاً ، المراجعة التالية لبعض تلك المفاهيم كما صاغها عدد من الباحثين العرب والأجانب . فالأمن في معناه اللغوي هو نقيض الخوف ، أي أن كلا المفهومين يمثلان وجهين لعملة واحدة ، فالأمن يعني التحرر من الخوف والإحساس بالطمأنينة ، والشعور بالأمن يمنح الفرد القدرة على مواجهة متطلبات حياته ، وحماية طرق وأسلوب هذه الحياة بصورة شاملة . وقد عرفت دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية الأمن القومي للدولة بأنه " قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديد الخارجي "[88]

و يرى والتر ليبمان (Walter Lippman) أن الدولة تكون آمنة عندما لا تضطر إلى التضحية بقيمها الأساسية في سبيل تجنب الحرب ، وإذا دخلت الحرب فإنها تكون قادرة على الانتصار وحماية هذه القيم . ان أمن الدولة يساوي قوتها العسكرية وأمنها العسكري ، وقدرتها على مقاومة الهجوم المسلح او التغلب عليه ،ووجد أرنولد ولفرز (Arnold Walfers) أن للأمن القومي بعدين : بعداً موضوعياً هو حماية القيم ، وبُعداً ذاتياً هو غياب الخوف على تلك القيم من أي هجوم . وأنه يعني في النهاية "غياب شر عدم الأمن" ، وأن زيادة الأمن أو تناقصه مرتبطان بقدرة الدولة على ردع الهجوم أو هزيمته ، ويعتقد أموس جوردن (Amos A. Gordon) ووليم تايلور (William J. Taylor) أن الأمن القومي بمفهومة الضيق ،

[88] عطا صالح زهرة ، **الأمن القومي العربي**، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس ، 1991 ، ص32 .

يشير إلى الحماية المادية الخاصة بشعب الدولة وإقليمها من التهديدات الخارجية . أما مفهومه الواسع فيشير إلى ما هو أكثر من مجرد الحماية المادية ، لأنه يتضمن أيضاً حماية مصالح الدولة الاقتصادية والمعنوية والسياسية ، وقيمها التي تهدد فقدانها وجود هذه الدولة وبقائها ويعرف هارولد براون (Harold Brown) ، وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ، الأمن القومي بأنه " القدرة على حماية الوحدة الطبيعية للأمة ووحدة أراضيها ، وضمان استمرارا علاقاتها الاقتصادية مع العالم بشروط معقولة ، وحماية طبيعتها ومؤسساتها وسلطتها من التهديد الخارجي وضبط حدودها "[89] ،ويرى فردريك هارتمان (Frederik Hartman) في الأمن القومي " جوهر المصالح القومية الحيوية للدولة " . ويرى جيرالد هويلر (Gerald F. Wheeler) أن الأمن القومي هو "حماية الدولة ضد جميع الأخطار الداخلية والخارجية ". ويربط جون سبانير (John Spanir) بين الأمن القومي وشروط " البقاء العضوي وحماية وحدة إقليم الدولة والاستقلال السياسي لها و الذي يعني حماية النظام السياسي والاقتصادي وطريقة تسيير الحياة في الدولة" ، ويجعل روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ، من الأمن قريناً للتنمية ، مؤكداً أن " الأمن هو التنمية"[90] ، مادامت التنمية نشاطاً مجتمعياً ، فان ذلك يعطي للأمن بُعداً مجتمعياً.

كما نلاحظ التقارب الكبير بين مفهوم الأمن القومي ومفهومي المصالح القومية (National Interests) والمصالح الحيوية (Vital Interests) ، فالمصلحة القومية هي : " كل قيمة ذات

[89] Harold Brown **, Thinking about National Security**, , Colorado, West View Press, 1983.

[90] روبرت ماكنمارا ، **جوهر الأمن** ،ترجمة يونس شاهين، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970 ، ص105 .

أهمية لأي من اللاعبين الدوليين ، يسعى إلى تحقيقها أو الحفاظ عليها أو العمل على زيادتها ، وهي محصلة أهداف الدولة في المجال الخارجي" ، وبما أن الأمن القومي للدولة يُعد مركز اهتمام الدولة ، فقد صنف بالمصلحة القومية الحيوية ، أي تمثل الحد الأدنى والضروري من المصالح القومية التي لا يمكن للدول أن تتقاضى عنها دون أن تعرض بقائها أو أمنها المباشر للخطر[91] ،و ذكر مورتون بير كوايتز (Morton Berkowits) إلى أن مفهوم الأمن القومي قد تطور أصلاً عن مفهوم المصلحة القومية وتفرع منه . أما أرنولد ولفرز فقد دفعه تقارب هذه المفاهيم وعدم التمييز بينها إلى صياغة مصطلح مركب يجمعها هو "مصلحة الأمن القومي" (National Security Interests) الذي تستخدمه أيضا الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية ، التي تؤكد أن مفهوم المصلحة القومية يتضمن جزءاً أساسياً هو " مصلحة الأمن القومي " . فالمصالح – قومية كانت أو حيوية أو قومية حيوية – هي مزيج من الأوضاع المادية والمعنوية الضرورية لوجود الدولة واستمرارها [92].

وتعتبر الدراسات الأمنية مجالا أساسيا للبحث في العلاقات الدولية، وخلال الحرب الباردة، سيطرت النظرية الواقعية باعتبار أن اللاعبين في النظام الدولي ، الدول التي تسعى في حماية سيادتها و مصالحها الذي هو ليس بالأمر السهل ، خاصة وأن واقع الفوضى يلزم

---

[91] إسماعيل صبري مقلد ، **العلاقات السياسية الدولية : النظرية والواقع** ، الطبعة الرابعة ، أسيوط ، كلية التجارة – جامعة أسيوط ، 2004 ، ص7– 11 .

[92] International Encyclopedia of Social Science, vol.2 , New York, The MacmillanCo &.Free Press, 1968 , Pp.40-45 .

الدول القوية أن تتعاون مع بعضها، من خلال تحالفات وعقد اتفاقيات لتعزيز أمنها من خلال الدفاع عن مصالحها ، والذي يستلزم :

- مهاجمة الدول الأخرى لتعزيز موقع القوة عندها، وتحسين مقدرتها للوصول إلى الموارد المهمة.
- المحافظة على التفوق العسكري مهما كانت الحالة التي اتفق أو لن يتفق عليها المجتمع الدولي.وبالتالي كانت المفاهيم الردع ، الحرب الاستباقية أو الضربة الأولى، أهم المفاهيم التي تداولها الواقعيون في تحقيق الأمن الدولي .
- لكن بعد الحرب الباردة ، اتجهت الدراسات الأمنية في تحديد أبعاد الأمن ليس في إطار المصلحة القومية مثلما تفسرها النظرية الواقعية التي ترى أن تحليل العلاقات الدولية يضم عددا من المقاربات النظرية على افتراض بأن العلاقات الدولية مجرد صراع، تسعى فيه كل دولة للحفاظ على بقائها في ظل بيئة عدائية. وبذلك فإن البيئة الدولية بالنسبة للواقعيين بيئة فوضوية بقدر ما أن مواضيع أخرى ، أصبحت تهدد الأمن الإنساني بالدرجة الأولى ، من أمراض ، ومشاكل البيئة ، وتوزيع الثروة التي باتت من المواضيع الهامة في مسار العلاقات السياسية الدولية في القرن الواحد والعشرين، إذن، نحن نتجه نحو معضلة أمنية كما يسميه الواقعيون من سعي كل دولة لزيادة مستويات أمنها بشكل منفرد، عبر حيازة مصادر القوة خاصة في شقيها العسكري والاقتصادي. إذن الفوضى هي السمة الرئيسية للبيئة التي تتفاعل فيها

الدول مع بعضها حسب الواقعيين، وبذلك فإن صانعي القرار مدعوون لأخذ بعين الاعتبار "المصلحة العليا للدولة" قبل أي شيء آخر، باستعارة عبارة الوزير الأول الفرنسي الكاردينال دي ريشيليو Cardinal de Richelieu (1585–1642)، والالتزام بسياسة واقعية Real Politik والتي سبق ودعا إليها المستشار الألماني بيسمارك Otto Von Bismark(1815–1898) باعتبارها السبيل الوحيد للحفاظ على توازن القوى Balance of power وبالتالي أمنها كآلية كفيلة بصيانة السلام الدولي .وقد تبنت بعض الدراسات نظرة أوسع للأمن تشمل الجوانب العسكرية وغير العسكرية و ميز بوزان Buzzan خمسة أبعاد أساسية للأمن:

- **الأمن العسكري:** ويخص المستويين المتفاعلين للهجوم المسلح والقدرات الدفاعية، وكذلك مدركات الدول لنوايا بعضها.

- **الأمن السياسي:** ويعني الاستقرار التنظيمي للدول، ونظم الحكومات والأيديولوجيات التي تستمد منها شرعيتها.

- **الأمن الاقتصادي:** ويخص الموارد المالية والأسواق الضرورية للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من الرفاه وقوة الدولة.

- **الأمن الاجتماعي:** ويخص قدرة المجتمعات على إعادة إنتاج أنماط خصوصيتها في اللغة والثقافة والهوية الوطنية والدينية والعادات والتقاليد في إطار شروط مقبولة لتطورها.

-**الأمن البيئي:** ويتعلق بالمحافظة على المحيط الحيوي المحلي أو الكوني كعامل أساسي تتوقف عليه كل الأنشطة الإنسانية.

-ويعتقد جون بيتون John Burton أن الأمن تغيير مفهومه مع الثورة المعلوماتية[93] التي حدثت على المنظومة الدولية سواء أكان هذا الأمر على الصعيد السياسي والاقتصادي أو الاجتماعي ، الذي أسهم في التأثير على المنظومة الثقافية وبالتالي القيمية ، وازداد اتساع المجال الدولي وتكاثفت العلاقات السياسية بل تشابكت إلى درجة تداخل المصالح بفعل التقدم في وسائل الاتصال والمواصلات.[94]

-فقد تقلص دور الدولة القومية من الناحية الأمنية ، بعدما أصبح بالإمكان بعض الدول أقل قوة من امتلاك السلاح النووي ، وهذا ما يزيد من تفاقم ما اصطلح عليه بالمعضلة الأمنية ؛ وقد أوضحها بوزان في دراسته التي تحمل عنوان : الشعب والدول والخوف ، في الاتجاه نحو التعاون بين الوحدات السياسية من خلال ضبط سياساتها الأمنية.[95]ومن نافلة القول ،" يتزايد تعريف الأمم لأمنها ليس بالأشكال التقليدية لقواتها العسكرية واقتصادها النشيط واستقرار الحكم فيها فقط ،بل بشروط أخرى كقدراتها التي كانت في الماضي أقل مركزية: كموارد الطاقة والعلم والتكنولوجيا والغذاء والمصادر الطبيعية، لقد فرض اليوم الاعتماد المتبادل اهتمامات عبر الأمم

---

[93]محمود حيدر ، السياسة الدولية في تحولات العولمة ،الدولة المغلولة، **مجلة شؤون الأوسط** ،العدد100 ،نوفمبر، 2004، ص 48

[94]اسماعيل صبري مقلد ،**العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات** ،الكويت ،منشورات ذات السلاسل 1985ص ص46-48

[95] Barry Buzan,**People,States and Fear,London,Harvester wheatsheaft**,1983,pp218-2238

كالتجارة والإرهاب وتجارة السلاح والبيئية لتكون عناصر رئيسية في الاعتبارات الأمنية ، من خلال الأمن العالمي الذي يؤثر على بنية الدولة والفاعلين معها ، مع تأكيد خاص على استخدام القوة والتهديد بها وضبطها"[96].

-وبالتالي حسب الواقعية "الجديدة" ، فإن الأمن مرتبط أساسا بـ:

1-ازدياد درجات التوتر والصراع حتى في وضعية اللاحرب، وبالتالي إمكانية اندلاع الحروب دائمة ومستمرة .

2-رغم التداخل والتشابك إلى درجة الاندماج في العلاقات الدولية ، إلاّ أن تراجع التعاون والنزوع نحو القوة مستمر ، مؤشر لحالة عدم الاستقرار ، الذي يعني إقرار بالمعضلة الأمنية، ورواد هذه الفكرة ، كينيت والتز Kenneth Walts في حين نجد ألكسندر ونت Alexander Wendt يضع بديلا لمفهوم المعضلة الأمنية هو مفهوم الجماعة الأمنية كبديل مؤسسي لحالة الفوضى الدولية ، فالفوضى ليست وضعا ثابتا بقدر ماهي أداة تصنعها الدول حسب تصور دائما الكسندر وانت خصوصا في دراسته التي أعدها عام 1992حول " الفوضى هي ما تصنعه الدول : التفسير الاجتماعي لسياسة القوة[97]،

---

[96]جوزيف .س.ناي ، جون.د.دوناهيو ،**الحكم في عالم يتجه نحو العولمة**،ترجمة ، محمد شريف الطرح،الطبعة الأولى ، الرياض ، العبيكان ، 2002، ص 121

[97]Alexander wendt,**social theory of international national politic**s, Cambridge university press,1999,p133

وتجتمع كلا من النظرية الواقعية التقليدية والجديدة أو المعاصرة ما تسمى بالواقعية البنائية في العناصر المشتركة التالية :

- سمة السياسة الدولية عموما : الفوضى
- الهدف الأول للدول : البقاء
- الفاعل الحقيقي تبقى : الدولة
- سلوك الدولة : عقلاني
- محددات سلوك الدولة : الحيطة والحذر لانعدام الثقة وبالتالي الحرب تبقى مؤشرا فاعلا في أي لحظة.

وكان لزامًا أن يؤدي ذلك إلى تغير أجندة العلاقات الدولية، فشهدت العقود الأخيرة مزيدًا من التركيز على مجموعة من القضايا، ومنها قضايا تلوث البيئة، والانفجار السكاني، وقضايا اللاجئين، وقضايا الأمن البحري، وغيرها من القضايا العالمية. ولم يصبح بمقدور دولة واحدة السعي لتحقيق أمنها منفردة، فلم تمنع القوة النووية التي كان يملكها الاتحاد السوفيتي والتي كانت تكفي لتدمير العالم عشرات المرات من تهاويه. وعلى جانب آخر حدث تحول في طبيعة الصراعات ذاتها؛ إذ أصبحت معظم الصراعات داخلية بين الجماعات والأفراد وليست بين الدول، فتشير الإحصاءات إلى أنه من بين 61 صراعًا شهدها عقد التسعينيات من القرن العشرين كان 58 منها صراعًا داخليًا –أي بنسبة 95% تقريبًا– و90% من ضحايا تلك الصراعات من المدنيين وليسوا عسكريين ومعظمهم من النساء

والأطفال. فالصراعات أصبحت بين جماعات وليست بين الدول والضحايا فيها من المدنيين. و مصادر التهديد الأساسية للدول لم تعد مصادر خارجية فحسب، بل أصبحت من داخل حدود الدولة القومية ذاتها، ومثال النزاعات المسلحة في أفريقيا من الصومال إلى رواندا إلى ليبيريا مثال واضح.

ويتسم هذا النمط من الصراعات الداخلية بشدة التعقيد والتشابك وارتباطها بخلفيات وجذور ممتدة وغاية في التعقيد، بالإضافة إلى الاستخدام المتزايد للعنف، والانتهاك الشديد لحقوق الإنسان.

وعلى الرغم من أن مكونات الأمن الإنساني[98] ومصادر تهديده موجودة تاريخيًا فإن بروز المفهوم مؤخرًا ارتبط بعملية *العولمة* والتي جعلت مصائرنا مشتركة؛ وذلك نظرًا لما تقوم عليه عملية العولمة من فتح للحدود بين الدول لانتقال السلع والخدمات والتحرير الاقتصادي العالمي. فقد أكدت دراسات الاقتصاد الدولي على أن التحرير الاقتصادي العالمي له مخاطر عدة منها انتشار أنظمة غير مستقرة لا يمكن التحكم فيها خاصة في الأسواق المالية. بالإضافة إلى ما أكدت عليه تلك الدراسات من تأثيرات سلبية قد تصيب الاقتصاد العالمي والتي يمكن أن يكون لها تأثيرها السلبي على قضايا البيئة، والاستقرار السياسي.

[98] العنف يهدد الأمن الإنساني في عصر العولمة،أحمد عبد الله،**السياسة الدولية**،Digital. Ahram.org.eg

ففي تقرير صدر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 1999 بعنوان "عولمة ذات وجه إنساني Globalization with a Human Face[99] " أكد التقرير على أنه على الرغم مما تقدمه العولمة من فرص هائلة للتقدم البشرى في كافة المجالات نظرًا لسرعة انتقال المعرفة وانتقال التكنولوجيا الحديثة وحرية انتقال السلع والخدمات، فإنها في المقابل تفرض مخاطر هائلة على الأمن البشرى في القرن الحادي والعشرين، وهذه المخاطر ستصيب الأفراد في الدول الغنية والفقيرة على حد سواء.

وقد حدد التقرير سبع تحديات أساسية تهدد الأمن الإنساني في عصر العولمة تتمثل في:

أ- **عدم الاستقرار المالي:** والمثال البارز على ذلك الأزمة المالية في جنوب شرقي آسيا منتصف عام 1997. إذ أكد التقرير على أنه في عصر العولمة والتدفق السريع للسلع والخدمات ورأس المال فإن أزمات مالية مماثلة يتوقع لها أن تحدث.

ب. **غياب الأمان الوظيفي وعدم استقرار الدخل:** إذ دفعت سياسة المنافسة العالمية بالحكومات والموظفين إلى إتباع سياسات وظيفية أكثر مرونة تتسم بغياب أي عقود أو ضمانات وظيفية؛ وهو ما يترتب عليه غياب الاستقرار الوظيفي.

ج. **غياب الأمن الصحي:** فسهولة الانتقال وحرية الحركة ارتبطت بسهولة انتقال وانتشار الأمراض كالإيدز فيشير التقرير إلى أنه في عام 1998 بلغ عدد المصابين بالإيدز في

---

99 Human Development Report 1999
Globalization with a Human Face

مختلف أنحاء العالم حوالي 33 مليون فرد، منهم 6 ملايين فرد انتقلت إليهم العدوى في عام 1998 وحده.

د. **غياب الأمن الثقافي:** إذ تقوم عملية العولمة على امتزاج الثقافات وانتقال الأفكار والمعرفة عبر وسائل الإعلام والأقمار الصناعية. وقد أكد التقرير على أن انتقال المعرفة وامتزاج الثقافات يتم بطريقة غير متكافئة، تقوم على انتقال المعرفة والأفكار من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة، وفي أحيان كثيرة تفرض الأفكار والثقافات الوافدة تهديدًا على القيم الثقافية المحلية.

ه. **غياب الأمن الشخصي:** ويتمثل في انتشار الجريمة المنظمة والتي أصبحت تستخدم أحدث التكنولوجيا الحديثة.

و. **غياب الأمن البيئي:** وينبع هذا الخطر من الاختراعات الحديثة والتي لها تأثيرات جانبية بالغة الخطورة على البيئة.

ز. **غياب الأمن السياسي والمجتمعي:** حيث أضفت العولمة طابعًا جديدًا على النزاعات تمثلت في سهولة انتقال الأسلحة عبر الحدود؛ وهو ما أضفى عليها تعقيدًا وخطورة شديدين، كما انتعش دور شركات الأسلحة والتي أصبحت في بعض الأحيان تقوم بتقديم تدريب للحكومات ذاتها؛ وهو ما يمثل تهديدًا خطيرًا للأمن الإنساني.

المبحث الثاني

نشأة فوضى النظام الدولي بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.

1 - تعزيز دوائر المجال الحيوي

يمكن تعريف المجال الحيوي بأنه ذلك الفضاء المادي والمعنوي الذي يُمكِّن الدولة من التحرك بحرية مطلقة لممارسة كافة الأنشطة دون قيد أو شرط. "لقد أسقطت الهزيمة التي لحقت بألمانيا النازية نظرية المجال الحيوي التي تبناها هتلر, والتي كان مفادها أن لألمانيا مجالا حيويا لابد لها أن تسيطر عليه إن لم يكن بممارسة النفوذ السياسي فبالغزو المسلح للأقاليم والدول التي اعتبرتها ألمانيا مجالها الحيوي"[100].غير أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال مذهب الاحتواءContainment الذي صاغه الدبلوماسي الأمريكي جورج كينان George Kennanباعتباره سياسة وقائية ضد احتمالات الغزو الشيوعي الإيديولوجي السوفيتي. على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي لم يعلن صراحة عن تطبيقه للمجال الحيوي, إلاّ أن سياسته كانت تقوم علي تصدير الثورة البلشفية إلي مختلف بلاد العالم، ومحاصرة الرأسمالية في معاقلها التقليدية. ويشهد على نجاح هذه السياسة النظم الماركسية التي قامت في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا و في الوطن العربي. وقد أدت سياسة الاحتواء الأمريكية إلى حرب باردة بين دعاة الشيوعية وأنصار الرأسمالية.غير أن تراجع الدور السوفيتي على الساحة

---

[100] يسن السويد ،**من الصراع الإيديولوجي إلى دوائر المجال الحيوي**،/http://tarek1963.maktoobblog.com/1345346 2011/05/28

الدولية، وبالتالي إلى تراجع كبير لمنظومة إيديولوجية كانت متغيرا قويا وفعالا في تحريك الأجواء الدولية على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والفكرية، وصعود قوي لأفكار من مفكرين قدّر لهم الوقت والظرف المناسب للدفاع عن الليبرالية والنظام الرأسمالية ، على أنهما الركيزة الأساسية في تلقين الشعوب الأخرى والأنظمة السابقة التي كانت تنتمي للمنظمة الاشتراكية الشيوعية ، بإعادة النظر في تجربتها الفاشلة ، والتوجه نحو منظومة من القيم من جهة والقوة الحقيقية في التطور والنهضة في النموذج الليبرالي الرأسمالي ، من فوكوياما وصاموئيل هنتقتون، وعودة نظرية المجال الحيوي من خلال ما اصطلح عليه بالعولمة ،"ويستخدم هذا المفهوم لوصف كل العمليات التي بها تكتسب العلاقات الاجتماعية نوعا ما من عدم الفصل (سقوط الحدود) وتلاشي المسافة؛حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد–قرية واحدة صغيرة– وترتبط العولمة بعنصرين ، التحديث والاعتماد المتبادل وتاريخيا ، فإن العولمة لا يتجزأ عن التطور العام للنظام الرأسمالي"[101]. وقد كان انتهاء الحرب الباردة إعلان الولايات المتحدة عن قيادتها للعالم ، من خلال أخذ بعين الاعتبار لمجالاتها الحيوية في العالم وخاصة المنطقة العربية ، التي اتضح أكثر ، باحتلالها للعراق دفاعا عن مجالها الحيوي, بحكم أن العراق يمتلك مخزونا هائلا للنفط تريد أن تقوم بحراسته مباشرة لضمان تدفقه,من خلال إنشاء قواعد عسكرية دائمة في العراق،وباعتباره نقطة ارتكاز لاحتواء الشرق الأوسط ،" إذ تتوسط قلب مربع له أبعاده المتقاربة تصل أهم البحار الأساسية الخمسة:قزوين/الأسود/المتوسط/الأحمر/الخليج العربي،والذي يسيطر على قلب هذا

[101] عمرو عبد الكريم ،**مفهوم العولمة** www.islamonline.netiol-arabic/dowalia/mafaheem-14/10/2002

المربع من الشرق الأوسط فهو يسيطر على مقاليد العالم الاقتصادية. وعليه فإن معظم الحروب التي اندلعت في هذه المنطقة أساسه التوغل والسيطرة عليها، كان إقليميا ثم غدا مع توالي القرون دوليا."[102]

وقد ارتبط المجال الحيوي دوما بمفهوم الدولة منذ نشأتها باعتبارها كيانا سياسيا قائما في مجال جغرافي محدد ، إلاّ أن هذه الكيانات السياسية عندما تصل إلى نقطة معينة من التطور قد تعيق حيوية مجالها مثلما كان الحال عندما ظهرت الثورة الصناعية في الغرب والذي ارتبط بالبحث عن المواد الأولية ، "وعن أسواق جديدة لتسوق المنتجات ، في مناطق أخرى من العالم، الذي يعتبر من المجالات الحيوية الخصبة"[103] للظاهرة الاستعمارية الغربية التي فرضت هيمنتها على العالم بأنماطها المتعددة ، الكولونيالية الاستيطانية ،الحماية أو التحالفات أو المعاهدات .وكانت كلا من قارتي آسيا وإفريقيا المجال الحيويLebensraum* لتحرك الاستعمار والتفاعل من أجل ترسيخ منظومة سياسية واجتماعية (قيمية) واقتصادية . فإن المستجدات التي طرأت على السياسة الدولية كان لها كبير الأثر على المجالات الحيوية وعلى رأسها العولمة والتسارع نحو الثقافة الليبرالية الغربية لاسيما بعد أن تهيأ لها الوقت .تتحرك ضمن أنساق جديدة غير محدودة عبر العالم كله،وإن مضمونها يحتوى عناصر تطال كل مجالات الحياة عل رأسها

---

[102]سيار الجميل، المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القادم، المستقبل العربي، السنة 17، العدد 184، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1994.

[103] **الرأسمالية** ، www.wahy.com/adian/23.htm29/10/2002

* الكلمة باللغة الألمانية

اقتصاد العالم بعد أن مرّ العالم بطورين متلاحقين من الهيمنة الإستراتيجية والمتمثلة في الاستعمار بطبيعته السياسية في القرن العشرين،ها هو الآن يتعرض للهيمنة في طبيعتها الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين ،وإذا كانت هذه الهيمنة يتسم مجالها بالصراع بين الشرق والغرب والجنوب والشمال والتي تظهر في جملة من المعطيات:

1- المنافسة بين الشركات الكبرى متعددة الجنسيات والقوميات كقوى عظمى متحكمة بمصائر الأنساق والهياكل الاقتصادية .

2- التسارع حول الابتكارات والإبداعات في المعرفة الواسعة التي تتحكم فيها التكنولوجيا المستقبلية.

3- عولمة الإنتاج.

4- عولمة الثقافة.

ولعلّ هذه الأساسيات وسيلة للاستقطاب العالمي عن طريق هيمنة السوق على المجالات الحيوية في العالم ، فكل هذه التغيرات تشكل مؤثراً في الدول النامية التي ليس لها حظ في أن تكون متوازنة مع آليات العولمة ، وأن تواكب هذا التوجه بما يكفل سلامة مجالها الحيوي .

و علاوة على ما تقدم، تعتبر نظرية المجال الحيوي تعبيرا عن احتياجات خلقتها الثورة الصناعية في مرحلة تاريخية معينة والتطور التقني والرقمي في التاريخ المعاصر،

وعادة ما ترتبط نظرية المجال الحيوي بالنمو الديمغرافي و التنافس بين الدول. فإن الاستعمار ظهر كحل لمشكل الزيادة السكانية و المنافسة الاقتصادية.

إن توسيع المجال الحيوي بالنسبة للفكر الغربي و الأمريكي يستلزم تضييق المجال الجغرافي والحيوي بالنسبة لمناطق جغرافية معينة مثل أفغانستان ، العراق ، فلسطين،السودان، الصومال كان مآل هذه الشعوب حسب نظرية المجال الحيوي الإبادة الجماعية ،والحروب الأهلية والانقسامات الداخلية .

ونستخلص من هذا القول ، أن المجال الحيوي ، مرتبط بالظاهرة الاستعمارية بطريقة مباشرة ومعلن عنها بتعابير مختلفة ومتنوعة ، ويحرص في هذا المجال الدقيق والحساس، المفكر الاستراتيجي بارنيت [104] Thomas P.M. Barnett، محاولا تقسيم العالم إلى عالمين باعتماده على المتغيرين الثقافي والاقتصادي ، في تحديد البنية الأساسية للنظام السياسي المستقر المتصل أو غير المستقر وغير المتصل وتصوره هذا مبني على علاقة كل من هذين العالمين بظاهرة العولمة ومؤسساتها الجديدة، كمنظمة التجارة الدولية.

فهناك عالم يتكون من مراكز أساسية متصلة، ويشمل ثلثي سكان العالم. ودول هذا العالم نجحت في تحقيق تكامل وتعاون من خلال ما يوصف بظاهرة "العولمة".

[104] توماس بارنيت ، محلل عسكري أمريكي ، أهم كتبه ،**خريطة البنتاغون الجديدة، الحرب والسلام في القرن الواحد والعشرين**.التفاصيل في مقدمة الأطروحة حول الكاتب ص ص 13،14

هذه المجموعة من الدول يسميها بارنيت بـ "المراكز المتصلة"، وهي تشمل دول غربي ووسط أوروبا وشمال أمريكا واليابان وأوربا والصين والهند وروسيا واستراليا وجنوب أفريقيا ومناطق محددة في أمريكا الجنوبية مثل الأرجنتين والبرازيل وتشيلي وأورغواي. وتتميز هذه الدول في نظر بارنيت باستقرار سياسي **ومتصلة مع بعضها البعض** ، وهي دول لا تمثل خطرا على السلام العالمي. [105]

ويقابل هذا العالم عالم آخر يتكوّن من مجموعة متناقضة من الدول أطلق عليها بارنيت اسم "مناطق فجوات". هذه المناطق تتميز بأنها **غير متصلة،** وهي تشمل ببساطة بقية دول العالم التي تتضمن أفريقيا والدول العربية ودول آسيا الوسطى ومناطق كبيرة من أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية. وتمثل هذه **المناطق ثلث سكان** العالم تقريبا، وتتسم بعدم الاستقرار السياسي، التي تهدد العالم كله، وعلى رأسها التهديدات الإرهابية .ومن هذا المنطلق يثبت بارنيت رؤيته الإستراتيجية الأمريكية المقبلة، وينادي بضرورة أن تستعمل الولايات المتحدة **قوتها المسلحة والاقتصادية للمساعدة على تحرك هذه الدول من المنطقة غير المستقرة الخطرة لتنضم إلى فئة الدول المستقرة المتصلة.**

من هنا يتضح أن الولايات المتحدة تعمل على تصدير "الأمن والاستقرار" لهذه المناطق. و نجاح هذه المهمة يتمثل في إعادة تشكيل وهيكلة القوات المسلحة الأمريكية، من خلال:

---

[105] دورنا الجديد فرض العولمة بقوة السلاح إذا اقتضى الأمر ،توماس بارنيت، www.albayan.ae/servlet/satelite 04/09/2007

1 قوات تدخل سريعة تستطيع توجيه ضربات مؤثرة .

2 -إعادة بناء الدول غير المستقرة و مساعدتها على الانتقال من المناطق غير المستقرة وغير الآمنة إلى العالم المتصل المستقر من خلال الاستثمار الخارجي وتوفير رؤوس الأموال.

مثلما ما هو الحال في الصين، وكيف تم النجاح لتنضم "للنادي المستقر من العالم" عن طريق الاستثمار وتوفير رؤوس الأموال الأجنبية .

إن للولايات المتحدة دورا مهما في أعقاب انتهاء الحرب الباردة، ويتمحور دورها في القرن الواحد والعشرين بضرورة ضبط "النظام الدولي الجديد". و هذا الدور المحوري يتعدى الصورة السياسية التقليدية، ليشتمل على التجديد الثقافي والاجتماعي العالمي والذي يظهر بالفعل في وثيقتين مهمتين:

1-الأولى في تشريع قانون المواطنة(الباتريوت)[106] الذي أقره الكونغرس الأمريكي في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

---

[106] لقد مدَّد الكونغرس الأمريكي (مجلس النواب) بأحكام قانون مكافحة الإرهاب (قانون باتريوت)، و كان الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش قد أقرَّه في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر في سنة 2001. وقد أُقر مشروع تمديد العمل بالقانون، بأغلبية 275 صوتا ومعارضة 144 صوتا لقرار التمديد. وكان المجلس، الذي يشكِّل الجمهوريون الغالبية فيه، قد فشل بالتوصل إلى إقرار المشروع، وذلك نتيجة عدم حصوله على تأييد غالبية ثلثي الأعضاء اللازمة لتمريره. وقد جرت الموافقة على تمديد العمل بالقانون في ديسمبر2012، رغم أن إدارة الرئيس باراك أوباما كانت تطالب بتمديده حتى عام 2013. إلاَّ أن البيت الأبيض أصدر بيانا في وقت أكد فيه أنه "لن يعترض" على قرار المجلس بشأن مشروع القانون، أيًا كانت النتيجة. وسيتعيَّن على مجلس الشيوخ الآن الإسراع بالتصويت على القانون بغرض إقراره ورفع مشروعه النهائي إلى الرئيس أوباما لتصديقه "لقد تم إحباط العديد من المحاولات لشن هجمات إرهابية خلال السنوات العشر الماضية، وذلك بفضل أدوات جمع المعلومات الاستخباراتية التي يتيحها قانون باتريوت وقوانين الأمن القومي الأخرى".وهذا التصريح حسب لامار سميث، رئيس اللجنة القضائية في مجلس النواب الأمريكي. يُذكر أن العضو الجمهوري لامار سميث، رئيس اللجنة القضائية في مجلس النواب، ساعد بحشد التأييد لصالح تمديد العمل بقانون باتريوت.
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011/02/110213_congress_patriotact.shtml

2- والثانية في وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي الصادرة سنة 2002[107]. فقانون المواطنة الذي انتخب عليه بأغلبية كبيرة في الكونغرس ، ينص على حماية الولايات المتحدة.

أما الوثيقة الثانية فهي تعبير عن تبني مبدأ الضربات الاستباقية. ويتم من خلالهما إعداد المواطن الأمريكي لدور أكبر عالميا، و فهم أكبر للإستراتيجية الكونية للولايات المتحدة.

فمنذ أن تأسست وزارة الدفاع الأمريكية سنة 1947، **كان كل التفكير الإستراتيجي الأمريكي يتعلق بكيفية الاستعداد لحرب ضد قوى كبرى**، لكن أحداث 11 سيتمبر **قلبت كل التوقعات بشأن حروب المستقبل**[108]. و تعتقد العقيدة العسكرية الأمريكية، بأن منظمة القاعدة،علمت الولايات المتحدة والعالم أجمع أن دور الحرب التقليدية لم يعد وحده كافيا. على أساس إن الجيش الأمريكي أسس ودرب ليقاتل جيوشا منافسة له. **أما الحروب الآن فهي بين قوى تنتمي إلى العالم المستقر المتصل بمؤسسات الاقتصاد العالمي، وبين قوى تحارب هذه الأفكار** والذي يعني "فصل هذه الدول عن المستقبل.

---

[107] بدأت الإدارات الأميركية المتعاقبة بإعداد وثيقة الأمن القومي الأمريكي بموجب قانون * Goldwater-Nichols Act لسنة 1986. وينص القانون على أن تقوم الإدارة الأميركية بإعداد وثيقة للأمن القومي بشكل دوري ليتم رفعها إلى الكونغرس، وترسم فيها الخطوط الرئيسية للمخاوف المتعلقة بالأمن القومي للبلاد، والكيفية التي تخطط بها الإدارة لمواجهة هذه المخاوف. تتألف وثيقة الأمن القومي الأميركي (NSS) متضمنة التقديم الرئاسي لها، وتتوزع على محاور تتضمن مقدّمة وخاتمة إضافة إلى بابين عموما تحت عنوان الرؤية الإستراتيجية، وتعزيز المصالح القوميّة http://studies.aljazeera.net/reports/2010/201172210201189050. 2012/10/02.

[108] فنسان الغريب ، **مأزق الإمبراطورية الأمريكية** ، الطبعة الأولى ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2008 ص 63

وهذا المنظور ، جعل الولايات المتحدة الأمريكية ، تربط المجال الحيوي لأمريكا ، بما اصطلح عليه بالفوضى البناءة، من خلال نشر العولمة،وتحقيق الأمن و"بالتالي الهيمنة العالمية على الاقتصاد والثقافة ".[109]

2 – نحو نظام دولي جديد وعلاقته بأزمة الرأسمالية العالمية

قبل كل شيء، علينا أن نحدد الإطار المفاهيمي المرتبط بالنظام الدولي،لأن النتائج التي أفرزتها المتغيرات الدولية بظهور مفاهيم دخلت أدبيات العلاقات السياسية الدولية،والبحث في هذه المفاهيم قد يسمح في النهاية في بلورة أنماط التكيف أو المجابهة تجنبا لخطورة التداعيات التي تستهدف الهوية والتفاعل الحضاري وإرادة المقاومة ورغبة التطور.الأمر الذي قد يساعد في فهم العلاقات الجدلية بين حيادية المصطلح المفترضة واستيراتيجية السياسية الدولية ، وتتمثل هذه المفاهيم فيما يلي :

1 –مفهوم النظام :

يفيد مجموعة من القواعد التي تحكم ظاهرة أو مجموعة من الظواهر الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية.

والنظام اصطلاحا في العلاقات الدولية المعاصرة ينظر إليه على أساس :

–معطيات القواعد الموضوعة في المجتمع الدولي

–أداة تفصل في النصوص والقواعد القانونية لتحقيق العدالة

---

[109] محمد عابد الجابري ، **قضايا في الفكر المعاصر ، العولمة ، صراع الحضارات ، العودة إلى الأخلاق** ، الطبعة الثانية ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،2003ص 146

-إرادة أعضاء المجتمع الدولي في تحقيق الأمن والسلام

هذه الآلية يجسدها ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية والمعاهدات الدولية المستندة إلى هذا الميثاق.ولذا نجد أن مصطلح النظام الدولي ، تعبير عن واقع المجتمع الدولي .

ويشير مصطلح الدولي إلى الدولة باعتبارها الشخص الفاعل الحقيقي والرئيسي في العلاقات الدولية ، وهي تسمية تاريخية في أصلها ، باعتبار الدولة من أقدم الفاعلين في المجتمع العالمي ، في حين دخل فاعلون آخرون من غير الدولة ، على فرضية القبول بدلالات أخرى لمصطلح الدولي نحو صفة العالمي ، إذ انتقل المجتمع الدولي من عالم المدن إلى مدينة العالم .

أما "الجديد" نجد هذا المصطلح الموصوف به النظام الدولي الجديد ، إنما هو محاولة لحل المعضلات العالمية الجديدة المتوافقة مع التطور العلمي الدقيق،والإشكالية في "الجديد" البحث عن التكيف مع المتغيرات المستجدة من خلال المعضلة الاقتصادية والمعضلة الأمنية ، والتي قد تقودنا إلى مرحلة انتقالية نحو النظام العالمي أو دخول العالم مرحلة من عدم الاتزان والفوضى العالمية واللانظام بتوصيفات يحددها النظام الدولي الجديد كالآتي :

2 -التفكيك Déconstruction:تفكيك الأبنية في إطار الدولة بما يسمح بقدر كبير من الاستقلالية للوحدات المكونة للدول سواء إداريا أو وظيفيا.

3 ⊢الاستقطابPolarisation:توزيع القدرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين اقطاب النظام على المستوى الدولي.

4 ⊢الانفصال Séparation:تجزئة الوحدة الإقليمية والوطنية للدولة على أسس عرقية، قومية و طائفية، وبالتالي انهيار النظام وانتشار الفوضى.[110]

وارتبط قيام النظام الدولي الجديد بدور الدول الصناعية في تحديدها للعلاقة بين النظام الدولي والوحدات السياسية الدولية ، من خلال الاقتصاد والاتصالات وحقوق الإنسان ، هذا فضلا عن اهتزاز الأمن الإقليمي وتهديد كيانات الدول ، الذي اتسم بالفوضى إلى حد بعيد، وزادت في اتساع الهوة بين الشمال الغني والجنوب أكثر فقرا ، مم بات واضحا ارتباط المتغير السياسي في تحريك المنظومة الدولية بالرأسمالية؛ومن المتعارف عليه ، أن الرأسمالية تحتاج إلى قيادة مركزية على صعيد العالم ، أي على دولة نواة مسيطرة ، تنظم وتوجه حركة المنظومة الرأسمالية ؛ وتاريخيا تولت هولندا هذه القيادة وسميت بالرأسمالية التجارية ، من القرن 16 إلى قيام الثورة الصناعية ،حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى 1780–1914 وسميت بالرأسمالية الصناعية وتولت بريطانيا القيادة في هذه المرحلة ، وعادة ما تكون الدولة القائدة ، هي الأقوى اقتصاديا وماليا وعسكريا ، مم يؤهلها على القيادة العالمية ، وهذا الذي اتسمت به الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية من خلال مشروع مارشال وغيرها من العلاقات الاقتصادية الدولية المتشابكة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والعالم ، عبر الشركات المتعددة الجنسيات ، التي أغلبها أمريكية واتسمت

---

[110]آليات النظام الدولي الجديد، 2008/01/07www.islammemo.cc/print.aspx?id=1971

هذه الرأسمالية ، بما يسمى بالرأسمالية الكونية،وذلك بتزايد الاتصال بين الوحدات السياسية والشركات عبر القوميات ، فيما يسمى بالشبكات الدولية Networking برز التعاون والتحالف بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي ، مثل الحفاظ على البيئة وكذلك تبييض الأموال والمافيا الدولية أو الجريمة المنظمة وتجارة الأسلحة .

لكن مع الانتهاء غير المتوقع للحرب الباردة ، وتفرد الولايات المتحدة بالقيادة العالمية، وبالتالي المنظومة الرأسمالية ، التي قوضتها الكثير من المشاكل الاقتصادية ، وأعلن المجتمع الرأسمالي ،أنه يعاني من أزمة اقتصادية حادة .

لكن ثمة جدل واسع في أوساط المفكرين والباحثين وخبراء الاقتصاد والمال حول توصيف الأزمة المالية الراهنة، وحول التداعيات التي يمكن أن تتركها على مستقبل النظام الرأسمالي، وبالتالي على مستقبل العلاقات السياسية الدولية والاقتصاد والأمن الاجتماعي والعسكري. و الأزمة المذكورة لا تعني دولة معيَنة أو مجموعة محدَّدة من الدول، وإنما باتت أزمة عالمية سوف تطال بنتائجها سائر دول العالم على اختلاف أنظمتها الاقتصادية من جهة، واختلاف مواقعها في الهرم الرأسمالي العام من جهة أخرى.

رغم أن المؤشرات الرقمية للأزمة، ، كانت أكثر تركزًا في بلدان رأسمالية المركز التي تقف الولايات المتحدة الأميركية على رأس الهرم فيها، إلا أنها أثرت بدءًا من الولايات المتحدة، وباليابان ودول الاتحاد الأوروبي،والأسواق العربية وخصوصًا النفطية منها بسبب الارتباط

الوثيق بين حركة الأسعار لتجارة النفط عالميًا ، وحركة البورصات والأسهم، في البلدان الصناعية الأكثر استهلاكًا للطاقة[111].

وكل التفسيرات ارتبطت حول التراجع الكلي لدور الاتحاد السوفياتي ومعه دول المنظومة الاشتراكية والذي قدم بوضوح بوجود أزمة مزدوجة على مستويي الاشتراكية والرأسمالية معًا. فالنظامان السوفياتي (الاشتراكي) والأميركي (الرأسمالي) كلاهما قائم على المراكمة الاقتصادية بوجهيها السلعي والمالي، ولكن الاختلاف الأساسي بينهما يكمن في تباين الآليات التي تحكم عملية تنظيم الإنتاج وتوزيعه داخل المجتمع. ففي الوقت الذي كانت الدولة السوفياتية تعتمد قاعدة **للتوزيع الأفقي للإنتاج الاجتماعي،** كانت الدولة الأميركية، بالمقابل، تعتمد قاعدة **للتوزيع العمودي، وترتكز إلى المبادرة الفردية من جهة.**

1- أزمة الاستثمار في الرأسمالية:

فهناك أزمة على مستوى الاستثمارات ناجمة عن ركود عام في الاقتصاد العالمي بسبب الاستنزاف الحاد والعنيف الذي قامت به الشركات الرأسمالية العملاقة المرتكزة إلى كتلة مالية ضخمة. وقد ساعدت على ازدهار المجتمعات الرأسمالية جملة من العناصر :

-زيادة تصدير السلع ورؤوس الأموال الفائضة إلى لخارج، وحرية التجارة، واستقرار نظام النقد الدولي وفقاً لتشريعات مؤتمر "بريتن وودز"Bretton Woods العام 1947،

[111] فنسان الغريب،المرجع السابق،ص 151

وكذلك بفعل عوامل داخلية مثل عمليات إعادة البناء، وزيادة الدخول النقدية، ونمو الإنفاق العام، وتوافر الفرص للتوظيف في القطاعين العام والخاص .

- إلا أنّ كل العوامل المشار إليها لم تكن كافية لمجابهة التناقض الرئيس الذي يحكم **الإنتاج السلعي الرأسمالي**، وهو التباين القائم بين **القدرة الهائلة على التوسع في الإنتاج والقدرة المحدودة للتوسع في الاستهلاك. فالمشكلة تكمن في تباطؤ الطلب الكلي على استيعاب التوسُّع في الإنتاج**[112]، مم نجم عنه أن معدل الربح اتجه نحو الانخفاض، عندها يميل معدل تكوين رأس المال الثابت إلى التراجع، وهكذا يتباطأ النمو ويدخل الاقتصاد ما يوصف عادة بالانكماش أو الركود أو ما يسمى بالكساد.

1- بدأت بوادر التأزم الرأسمالي في أوائل سبعينيات القرن العشرين، واستمرت بالتصاعد في الثمانينات والتسعينات لتبلغ درجة عالية من الحدة مع نهاية القرن العشرين.

2-وهذا ما يجعل خيارات الحرب بوصفها الوسيلة المفضلة لدى رأسمالية المركز، وخاصة الولايات المتحدة، في مسعى منها لتجاوز أزمة نظامها الرأسمالي من جهة، ومحاولة العودة إلى تأمين التوازن الداخلي الذي يؤمن استمرار هذا النظام من جهة أخرى. **وهنا يكمن أحد أهم الأسباب الدافعة إلى حرب الخليج الثانية (حرب عاصفة الصحراء1991) التي قادتها الولايات المتحدة على العراق.**

[112] فنسان الغريب ،المرجع نفسه ، ص 152

3 - فالولايات المتحدة كانت تبحث عن وسيلة تعيد معها التوازن إلى اقتصادها الذي بلغ درجة من الركود غير مسبوقة بعد العام 1929، دلَّ عليها انهيار بورصة نيويورك العام 1987؛ ذلك أن الرأسمالية الأميركية رأت في سياسة الاستحواذ على الثروة النفطية لبلدان الخليج للدفع بالاقتصاد الأميركي ومنعه من الانهيار والسقوط. لتأتي بعد ذلك الحرب الأنكلو - أميركية التي أدَّت إلى احتلال العراق بالكامل في 2003، من أجل الاستحواذ على الثروة النفطية العربية وتوظيفها في تجديد الدورة الرأسمالية للشركات الكبرى (الشركات العملاقة) .

لقد اكتشفت الماركسية أن أزمة النظام الرأسمالي تكمن في بنية الرأسمالية نفسها. وأما الحلول لهذه الأزمة فتكون عن طريق التوازن بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج ،والجدير بالذكر أن الماركسية بمنزلة الحافز الذي ساعد الرأسمالية على تجاوز مخاطر السقوط أو على الأقل تأجيله، إذ قامت الدول الرأسمالية في أوروبا وغيرها بتوفير الكثير من المكتسبات لصالح الطبقات العمالية والوسطى مثل الضمان الاجتماعي، وضمان الشيخوخة، وزيادة الأجور، وتحديد ساعات العمل، إلى ما هنالك من قضايا التعليم والصحة وغيرها.

كذلك الكنزية (Le Kanzisme)[113] كنظرية في الاقتصاد أناطت بالدولة مهمة إعادة التوازن إلى الاقتصاد الرأسمالي. تُنسب هذه النظرية إلى الاقتصادي الإنكيزي كينز (1883-1946)، الذي خرج بنظريته العامة في أعقاب أزمة الكساد الكبير (1929)؛ حيث رأى أن

[113]L ECAILLON, Jacques: **Analyse Macroéconomique**, Edition Cujas, Paris, 1969, voir chapitre II sous titre**:** **Le modèle Keynésien en Equilibre Macroéconomique**, p. 203-232

الاقتصاد الرأسمالي يعيش مهددًا بشبح الانهيار بسبب تراجع الاستثمار وهبوط الطلب العام. ووجد أن الحل يكمن في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي لجهة إشرافها المباشر على عمليات الإنتاج والتوزيع، وضبط التوازن في السوق بين العرض والطلب. ومع الكينزية تحوَّلت الدولة إلى قوة رأسمالية، بحيث تم الانتقال من رأسمالية الفرد إلى رأسمالية الدولة نفسها. وقد ترتَّب على هذا التحوُّل نتائج خطيرة في أوروبا تمثلت ببلوغ النازية في ألمانيا، والفاشستية في إيطاليا، في ثلاثينيات القرن العشرين، شأنًا متقدمًا في رأسمالية الدولة.وهنا يكمن السبب الأهم وراء انفجار الحرب العالمية الثانية المتمثل باختلال التوازن في مصالح الدول الرأسمالية ومواقعها وعلاقاتها آنذاك.

في حين كانت ترى الرأسمالية في مرحلة التوازن القطبي الرأسمالي – الاشتراكي هو المساعد الأول للرأسمالية على التخفيف من أزماتها، فكلما توسعت مظاهر الاشتراكية في العالم، كلما انعكست تخفيفًا أو تأجيلاً لأزمات الرأسمالية. من هنا، تعتبر مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية أو ما اصطلح على تسميته بالحرب الباردة، على أنها مرحلة التطور العمودي الأعمق أثرًا في تاريخ الرأسمالية، على مستوى التقدم الهائل في وسائل الاتصالات والعلوم والتكنولوجيا .

رغم أن الدول الرأسمالية خرجت من الحرب العالمية الثانية وهي تعاني إنتاجية منخفضة، إلا أنها كانت بالمقابل، تمتلك **القدرات العلمية والبشرية والتقنية**، وكذلك الإرادة

والتصميم على إعادة توظيف مثل هذه القدرات **في تفعيل دوراتها الاقتصادية ومعاودة المراكمة الإنتاجية.**

3- **تفسير الاقتصاد السياسي للأزمة الرأسمالية:**

- ثمة أربع نظريات في الفلسفة الاقتصادية توقعت سقوط الرأسمالية كنظام اقتصادي – سياسي و كأيديولوجيا في اللحظة التاريخية التي يبلغ فيها التطور الرأسمالي الذروة.

الأولى :النظرية الماركسية :التي حددت خمسة أنماط من التطور الاقتصادي في التاريخ مجتمع اللاملكية، مجتمع الرق ، المجتمع الإقطاعي، المجتمع الرأسمالي والمجتمع الشيوعي. رأت هذه النظرية في تناقضات الرأسمالية ما يؤدي إلى أزمتها العميقة تمهيدًا لسقوطها النهائي الحتمي[114].

الثانية :نظرية الدولة :التي ربطت بين تطور المجتمع البشري ونمط الدولة القائمة، وقالت بخمسة أنماط من الدول في التاريخ الدولة القبلية، الدولة الدينية، الدولة القومية، الدولة الامبراطورية العالمية، وأخيرًا دولة اللادولة (دولة الشركات العملاقة المتعددة الجنسية)، إذ تحل هذه الأخيرة محل الدولة كمجتمع سياسي منظم، وتقوم بتقسيم العالم إلى طبقتين: طبقة

---

[114] محمد مراد ، **المدارس التاريخية الكبرى: دراسات نظرية في مناهج البحث وفلسفة التاريخ** ، طبعة أولى ، بيروت، دار الفقيه للنشر ، 1996، ص ص232-238

القلة الفاحشة الغنى والثروات وهي طبقة الشركات العملاقة، مقابل طبقة الأغلبية من الفقراء[115].

<u>الثالثة :نظرية روستو</u> :الذي حدَّد خمسة نماذج من المجتمعات البشرية على أساس خمس مراحل من النمو الاقتصادي: المجتمع التقليدي، مجتمع التأهب للانطلاق، مجتمع الانطلاق، مجتمع النضوج، مجتمع الاستهلاك الشعبي العالي. في المرحلة الأخيرة يصل أكثر السكان إلى درجة الإشباع في الاستهلاك(Société saturée) ، حيث يتسم الإنتاج، هنا، بالتكنولوجية العالية والسرعة الإنتاجية.

وحسب روستو، ظهرت مجتمعات الاستهلاك العالي منذ العام 1970 واستمرت بالتطور والانتشار، وهو يعترف باستحالة التنبؤ بما سيأتي بعدها.[116]

<u>الرابعة: نظرية إيليوت</u> :وهو أميركي الأصل (1871 - 1948) اهتم بدراسة الاقتصاد الأميركي من خلال رصده رياضيًا لحركة المؤشر(Dow Jones) ، إذ توصل إلى استنتاج حاسم مفاده أن الرأسمالية الأميركية **<u>تسلك التطور التصاعدي الخطي</u>** وفقًا لخمس موجات اندفاعية (Vagues d'Impulsions) لتعود بعد ذلك لتشهد **<u>ثلاثة انحدارات تراجعية</u>** (Vagues de Corrections.

---

[115] المرجع نفسه ، ص 233

[116] هو W.W. Rostow أستاذ الاقتصاد في جامعة ماساشوستس في الولايات المتحدة الأميركية. نشر كتابه عام 1960 تحت عنوان "**The stage of economic grow**th" Cambridge University press, 1960. وقد ترجمه برهان الدجاني، بيروت ،المكتبة الأهلية، 1960 تحت اسم: "**مراحل النمو الاقتصادي**"، راجع: فاضل الأنصاري: "**الجغرافية الاجتماعية**"، طبعة ثانية، مطبعة دمشق ، 1411/1410هـ الموافق 1991/1990م، ص 148-153.

توقع إيليوت حصول السقوط الكبير للاقتصاد الأميركي بين 2005 – 2013، ويطلق عليه السقوط الكارثة أو السقوط المأساة (Correction dévastatrice) .[117]

إن قراءة تاريخية للنظريات الأربع ،تقودنا إلى استخلاص استنتاج أساسي مفاده أن الحراك الرأسمالي في التاريخ إنما يتم وفقًا لثنائية متناقضة: **تطور وأزمة في الوقت نفسه، أو بالأحرى تطور على قاعدة أزمة، وهذا الارتباط الوظيفي بين هذا الاقتراب والفوضى التي يتم صياغتها حسب تطورات النظام الرأسمالي .**

4-تداعيات ا لأزمة المالية العالمية على السياسة الدولية

إن التطوُّر عرفه الاقتصاد الرأسمالي خلال النصف الثاني من القرن العشرين لم يكن ليلغي تناقضات قائمة في بنية الرأسمالية نفسها، بل على العكس كان تطورًا يتم على قاعدة أزمة عميقة بدأت تهدِّد ليس مستقبل الرأسمالية كنظام اقتصادي، سياسي وأيديولوجي وحسب، وإنما أيضًا مستقبل العلاقات الدولية في ضوء المتغيِّرات المتسارعة من العالم على المستويات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية.

---

[117] Hierry BECHU et Eric BERTRAND: **L'Analyse Technique: pratiques et methodes**, Gestion, 3ème Edition، Paris1998, p. 275-282.

وأيضًا:

- Frost and RECHTER:, **Ellioth wave principale: key to stock market profits** December 1990, pp. 19-21 and 244-246.

مع مطالع سبعينيات القرن العشرين، بدأت مؤشرات التطور إلى الوراء في الاقتصاد الرأسمالي المركزي. فقد دخل هذا الاقتصاد في أزمة **ملفتة مع الاختلال الذي أصاب النظام النقدي العالمي لأول مرة، منذ تأسيسه في "بريتن وودز" العام 1947** تمثلت الأزمة في :

1-بتراجع القوة الشرائية للدولار الأميركي – الوحدة النقدية العالمية – منذ العام 1969 بعد أن لجأت الحكومة الأميركية إلى تخفيض محتواه من الذهب.

2- وعام 1971 ألغت الولايات المتحدة كليًا التغطية الذهبية للدولار، وأرغمت العالم كله على استبعاد الذهب من العملات جميعها. وبذلك انتهى الدور الوحيد الذي قام على أساسه نظام "بريتن وودز" وهو تثبيت أسعار صرف العملات بين دول العالم.

3ـ لم تلبث الأزمة المالية أن تحوَّلت إلى أزمة تضخُّم وتراجع في الطلب والقدرة الشرائية، ليس فحسب في البلدان الرأسمالية وحسب، وإنما طالت اقتصاد العالم النامي في ما سمي بأزمة المديونية التي قادت العديد من البلدان إلى الإفلاس.

4- تفاقم أزمة الرأسمالية خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، تمثل بالتفاوت **الكبير بين القدرات الإنتاجية الضخمة للشركات المتعدية الجنسية من جهة، والقدرات الاستهلاكية المحدودة لهذا الإنتاج** من جهة أخرى. **فالإنتاج التراكمي الهائل لهذه الشركات فاق كثيرًا مستويات الاستيعاب في الأسواق التقليدية**[118].

---

[118] Loc .cit

5- الأمر الذي راح يدفع الشركات العملاقة إلى العمل على خلق سوق عالمية واحدة تدمج فيها الأسواق الوطنية أو القومية وفي الاتجاه الذي يؤدي إلى تحرير التجارة الدولية من كل القيود والعوائق.

في ظل هذا الاتجاه المتسارع لتحرير التجارة الدولية، برزت ثلاث مؤسسات من مستوى عالمي هي:

1ـ البنك الدولي

2ـ وصندوق النقد الدولي

3ـ ومنظمة التجارة العالمية (الغات). هذه المؤسسة التي تشكل خطورة على مستقبل العالم الاقتصادي والسياسي والثقافي والتي ظهرت عام 1994، و باتت المتحكِّم الأول في المعاملات الدولية في السلع والخدمات والأموال.

لقد استطاعت المؤسسات الثلاث أن تتحوَّل بسرعة إلى مراكز استقطاب للنشاط التجاري والمالي على الصعيد العالمي، مم أتاحت لممارسة المضاربات المالية في البورصات العالمية، وهي مضاربات بعيدة عن كل أشكال الرقابة ؛ففي عام 1995 وصل حجم التعامل اليومي في سوق المضاربات المالية إلى أكثر من تريليون دولار (ألف مليار دولار)، **في**

حين أن حجم التجارة الدولية تصديرًا واستيرادًا لم يزد كثيراً عن 4 تريليون من الدولارات في السنة[119] وهذا يعني أن حجم المضاربات بالمال يفوق بأكثر من 91 مرة حجم المبادلات التجارية سنويًا.

وهنا تتضح الأبعاد الخطيرة لأزمة الرأسمالية بحيث أن الحجم الكبير للمضاربات المالية لا يرتكز إلى إنتاج سلعي معين ، وإنما إلى فائض هائل من الأموال العائمة التي تبحث لها عن استثمارات جديدة مربحة وقادرة على توسيع قدراتها من أجل حماية النظام من خطر كساد فجائي .[120]

و أمام هذه الأزمة الآخذة بالتفاقم للرأسمالية والتي تتضح في العناصر الآتية:

1- على مستوى اللاتوازن بين حجمي التدفقات المالية والإنتاج السلعي،

2- وعلى مستوى اللاتكافؤ بين القدرات الإنتاجية الهائلة والقدرات الاستهلاكية المحدودة .

3- لجأت الشركات العملاقة إلى عمليات الاندماج بين الشركات الأخرى من أجل التحكم بتزويد السوق بل الحقيقة تكمن باحتكار التوزيع في السوق العالمية. ففي عام 1998 حدثت 92 عملية اندماج بين الشركات بقيمة 130 مليار دولار مقارنة

---

[119] سمير أمين وآخرون ، المرجع السابق ، ص 88

[120] المرجع نفسه ص ، 120

بـ 41 مليار دولار العام 1997. وكان أهم اندماج في الولايات المتحدة بين شركة "بريتش بيتروليوم" وشركة "آماكو" (44.6 مليار دولار). وفي أوروبا بين شركة "تيروفينا" لشركة "توتال" (7.4 مليارات). وعلى المستوى العالمي شركة "آكسون العالمية وموبيل" بقيمة 56 مليار دولار. وهناك شركة (YPF) الأرجنتينية الوطنية مع "ريبسول" الإسبانية(63 مليار)، وتوتال – فينا مع آلف (ALF) الفرنسية (47 مليار دولار.[121]

- ومن جهة أخرى وجدت الأزمة الرأسمالية ، لا سيما في بلدان التمركز الرأسمالي مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ، أن أفضل الوسائل لمعالجة أزمتها:
- تكمن في تصدير هذه الأزمة إلى المجال العالمي، فاتجهت أنظارها إلى دول العالم الثالث ومنظومة الدول الاشتراكية السابقة، وأجبرتها على اتباع برامج الإصلاح الاقتصادي والحكم الراشد . كل ذلك بهدف تطويعها لحاجاتها الرأسمالية ، الأمر الذي ضاعف من تفاقم الأزمات الاقتصادية لهذه الدول من غير أن تحقق نجاحا في مجال التنمية. ففي الاتحاد السوفياتي كان وقع الأزمة الاقتصادية أكثر عمقًا من أي منطقة أخرى في العالم، فبعد أن كان معدل النمو في الدخل القومي السوفياتي حوالى 6% سنويًا بين 1956 – 1960 هبط إلى 2.2% العام 1988، وفجأة إلى (–2%) 1989 وإلى (–6%) 1990 إلى (–10%) لحظة تفكك التاريخي العام 1991.[122]

[121] فريديريك معتوق ، المرجع السابق .

[122] المكان نفسه

والجدير بالذكر،إن اختلال التوازن بين القطبين الاشتراكي والرأسمالي كان في الواقع انعكاسًا لأزمة مزدوجة للاشتراكية والرأسمالية. على مستوى الاشتراكية راحت تتلاشى النظرية القائلة بسيطرة الطبقة العاملة أو البروليتاريا العمالية في ظل التطور التقني الكبير للرأسمالية، الذي اختزل جزئيًا أو كليًا ليس الطبقة العاملة وحسب، وإنما أيضًا حتى الطبقة الوسطى نفسها. وهذا هو السبب الأعمق في تفكك الاتحاد السوفياتي اقتصاديا ومعه المعسكر الاشتراكي.

الملاحظة الأخرى إن الانهيار السوفياتي – الاشتراكي، كان عمليًا أزمة للرأسمالية، وخصوصًا في أماكن تركزها المكثف، **قبل أن يكون انتصارًا تاريخيًا للرأسمالية** على الشيوعية. **إن فقدان التوازن وانتشار الفوضى السياسية والاقتصادية ثم محاولة توجيهها نحو مناطق أخرى ،** أفقد الرأسمالية الحوافز أو العناصر التي كانت تساعدها على التخفيف من حدة أزماتها. فقد جاء فقدان التوازن ليترك الرأسمالية أمام أزمتها التاريخية. و مؤشراتها تظهر فيما يلي :

1- التقلبات في أسواق المال والبورصات، الأمر الذي أدى إلى فقدان الثقة بأداء النظام النقدي ليس فحسب في البلدان الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية، واليابان، والاتحاد الأوروبي ومعه سائر الدول التي تتعامل باليورو، وإنما امتدت هذه التقلبات أيضًا

إلى الأطراف الأخرى من البلدان أو ما يسمى بالرأسمالية التابعة الملحقة برأسمالية المركز.[123]

2- التضخم في رأس المال المالي أدى إلى ارتفاع كبير في الأسعار مقابل تراجع في القدرات الشرائية والاستهلاكية، الأمر الذي أوقع المستهلكين تحت عجز مديونية عالية. و من نتائجه السلبية تراجع في قطاع الاستثمار و تزايد البطالة وموجات الهجرة، و ارتفاع في معدل التوترات الاجتماعية من الإدمان على المخدرات، الجرائم، الهجرة غير الشرعية، القرصنة وغيرها.

3- إفلاس البنوك والشركات مثل شركة جنرال موتورز أوبل (OPEL) الألمانية وسواها وهذا ما تدل عليه كل يوم مؤشرات الإفلاس في غير مؤسسة مالية أو عقارية أو صناعية في كثيرمن بلدان العالم ،خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

4- عجز الميزانيات المتوقعة لعام 2009 في العديد من دول العالم ، ففي الولايات المتحدة، قدر العجز في الموازنة بأكثر من 237 مليار دولار، هذه المؤشرات باتت تنذر بانهيار وشيك للرأسمالية.

[123]سمير أمين و آخرون ، المرجع نفسه

- فأسرعت الدول الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة في وضع خطط على المدى القريب والمستعجل لمواجهة تداعيات الأزمة المالية والتخفيف من آثارها، من خلال دعم المؤسسات المنهارة تفاديا لإفلاسها وسقوطها.

1 -علاقة الولايات المتحدة بالأزمة الرأسمالية

سجَّلت الولايات المتحدة الأميركية في ميدان التراكم الرأسمالي تجاوز سائر الدول الرأسمالية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، أما العوامل الحاملة (éléments porteurs) لظاهرة الصعود الرأسمالي الأميركي فهذه أبرزها:

- قوة الاقتصاد الأميركي:

شهد الاقتصاد الأميركي صعودًا قياسيًا بعد الحرب العالمية الثانية في ظل تراجع القوى الأنكلو – فرنسية تحت وطأة الآثار الاقتصادية السلبية التي تركتها الحربان العالميتان الأولى والثانية على اقتصادهما.

لقد تحوَّلت الولايات المتحدة إلى الدائن الأكبر في العالم. وعلى صعيد الإنتاج الصناعي تبوأت المرتبة العالمية الأولى؛ ففي حين سجَّل إنتاجها الصناعي 44.5% من الإنتاج العالمي لسنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية، مقابل 11.6% لألمانيا، و9.3%

لإنكلترا، و7% لفرنسا و4.6% للاتحاد السوفياتي، و3.2% لإيطاليا و2.4% لليابان[124]، لا سيما ألمانيا واليابان اللتين شكلتا أهمية اقتصادية بالغة لها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كنقطتي ارتكاز أساسيتين للسيطرة على النظام الاقتصادي العالمي[125]. وهذا ما يدل عليه إنتاجها الإجمالي السنوي الذي يصل إلى حوالى خُمس (5/1) إنتاج العالم بأسره (18 – 2%).[126]

– حصول ثورة أمريكية في مجال التكنولوجيا.

من خلال الدور الكبير لمراكز الأبحاث والتطوير، واستقطاب الأدمغة المهاجرة، أصبحت الولايات المتحدة المقر الأكبر لتجمع الشركات العملاقة في العالم، مثل شركات إنتاج الأسلحة البالغة التطور، وشركات التكنولوجيا ذات القدرة الإنتاجية من دون منافس، مثل شركة "إنتل (Intel) "التي تعمل على تصميم أكثر من 90% من إنتاج العالم من البرمجيات الجديدة (New software) بقيمة إنتاج سنوي تزيد على 400 مليار دولار، وهناك أيضًا شركة (Microsoft) وهي أكبر شركة برمجيات في العالم

---

[124] إمانوييل تود ،**مابعد الامبراطورية في تفكك النظام الأمريكي**،ترجمة محمد مستجير مصطفى،الطبعة الأولى ، القاهرة،إصدارات سطور ، 2004ص ص88-89

[125] .المرجع نفسه ، ص 85

[126] محمد الأطرش ، العرب والعولمة ما العمل ؟، **المستقبل العربي** ، العدد 229آذار /ماس 1998، ص 119

تعرف باسم "قمة الثلج التقاني"[127]يضاف إلى ذلك أكثر من 162 شركة عملاقة من مجموع 500 شركة في كل العالم.

ولكن هذا لم يمنع معاناة الاقتصاد الأمريكي من أزمة حادة ، في نفس الوقت تؤكد الولايات المتحدة على دورها الفعال والمهيمن كقطب أحادي ، في السياسية الدولية ، مقابل تحديد الأدوار السياسية والاقتصادية للأطراف الدولية الأخرى وهذا ما تطرقنا إليه سالفا حول نظرية دورة القوة وكيف تم توظيفها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحفاظ على القيادة العالمية ، وتوزيع أعبائها الاقتصادية والمالية أو بالأحرى نفقاتها العسكرية على حلفائها بتسميات مختلفة من شراكة أو تعاون أو اندماج أو الاعتماد المتبادل أو التوافقية كلها تصب في منظومة إمبراطورية عالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، رافعة الولاء للفكر الليبرالي والرأسمالية، وإعادة تنظيم الدورة الاقتصادية الرأسمالية مع توزيع الأدوار وإمكانية الإعلان عن القيادة الأمريكية العالمية بموازاة الإعلان عن الحكومة العاليمة.

أن ثمة قانون أساسي تاريخيًا ساهم في تطور الرأسمالية ، كان يتم دائمًا على قاعدة الأزمة ، كانت الرأسمالية تلجأ، في كل أزمة تواجهها، إلى أحد أمرين:

-إما إطلاق نظرية فلسفية وقد ساهم المحافظون الجدد في إثراء هذه المنظومة الفكرية من "نهاية للتاريخ" و"صراع للحضارات" و "نحن والآخرون"...

[127]أنطوان زحلان، العرب والتحدي الثقافي ، **المستقبل العربي**، العدد 186 آب/أغسطس 1994،ص 133.

- أو اللجوء إلى الحرب في إطار التنفيس عن الأزمة الاقتصادي، ويمكن القول أن التاريخ الغربي بشقيه الأروبي والأمريكي ، كانت الحروب النقطة الفاصلة في تحديد هويته الثقافية أو تطوره الاقتصادي ، والتي تظهر من الحضارة الإغريقية والصراع بين روما وإسبرطة والتأسيس للرايخ الأول والثاني الثالث ، والحروب الدينية والانتشار المد القومي الأوربي بعد معاهدة وستفاليا ، إلى التحالف المسيحي اليهودي الصهيوني ، إثر الحركة البروتستانية ، التي من خلالها، تم التأسيس لدولة إسرائيل وتبرئة اليهود من دم سيدنا عيسى عليه السلام، كما تعتقد المسيحية، وليس كما يشاع وتم الترويج له حديثا في إعلان قس الفاتيكان"البابا بندكتس السادس عشر"، تحميل اليهود المسؤولية في صلب سيدنا عيسى عليه السلام.

-ومن جهة أخرى الثورة التقنية وسرعة مجال تطورها لم يستطع المجتمع الغربي والأمريكي استيعاب حركة التطور التكنولوجي ، التي أربكت الاقتصاد العالمي الرأسمالي ، ومباشرة توجه إلى إحدى آليات ترميم الاقتصاد الرأسمالي ، من خلال ما سمي "باقتصاد الحرب"[128] ، الذي ارتبط مباشرة بالظاهرة الاستعمارية منذ تواجدها ، وبأشكال مختلفة .

إن تراجع قيمة العملة الأمريكية في بنية النظام النقدي الأمريكي مؤدية إلى بدء العد التنازلي لانهيار الدولار، كما أن حاجة الولايات المتحدة لتغطية العجز المتفاقم في الميزان التجاري وحدها ما تزال تتطلب المزيد من الانخفاض في قيمة الدولار.

---

[128] المرجع السابق ،ص 132

وهكذا، فما يبدو انه تراجع كبير اليوم، ما يزال بعيدا كل البعد عن مستوى الكارثة. وهذا المستوى قادم لا محالة. فالمسألة مسألة وقت. ولكن لماذا سينهار الدولار أكثر بكثير مما حصل حتى الآن؟

يؤكد الاقتصاديون أن وراء هذه المشكلة تقف أداة اقتصادية تم إساءة استخدامها "**العجز التجاري المزمن**"، وذلك بالإضافة إلى "العجز المالي المتراكم في الميزانية الفيدرالية الأمريكي". فالعجز بحد ذاته ليس مشكلة، بل قد يكون حلاً لمشاكل اقتصادية ولكن توظيفه بشكل تعسفي لخدمة مصالح شركات (تسعى لتوسيع حصتها في الأسواق الدولية بخفض قيمة الدولار، ولاجتذاب أموال من الخارج) انعكست في انهيار يتزايد يوماً بعد يوم.

ويستمر العجز الأمريكي في التفاقم ما يقارب 7% من إجمالي الاقتصاد الأمريكي، والتوقعات تؤكد وقوع المزيد من التفاقم. فمن سيسدد هذا العجز الهائل؟[129]

إن طرق سداد العجز المتعارف عليها في الاقتصاديات الحديثة:

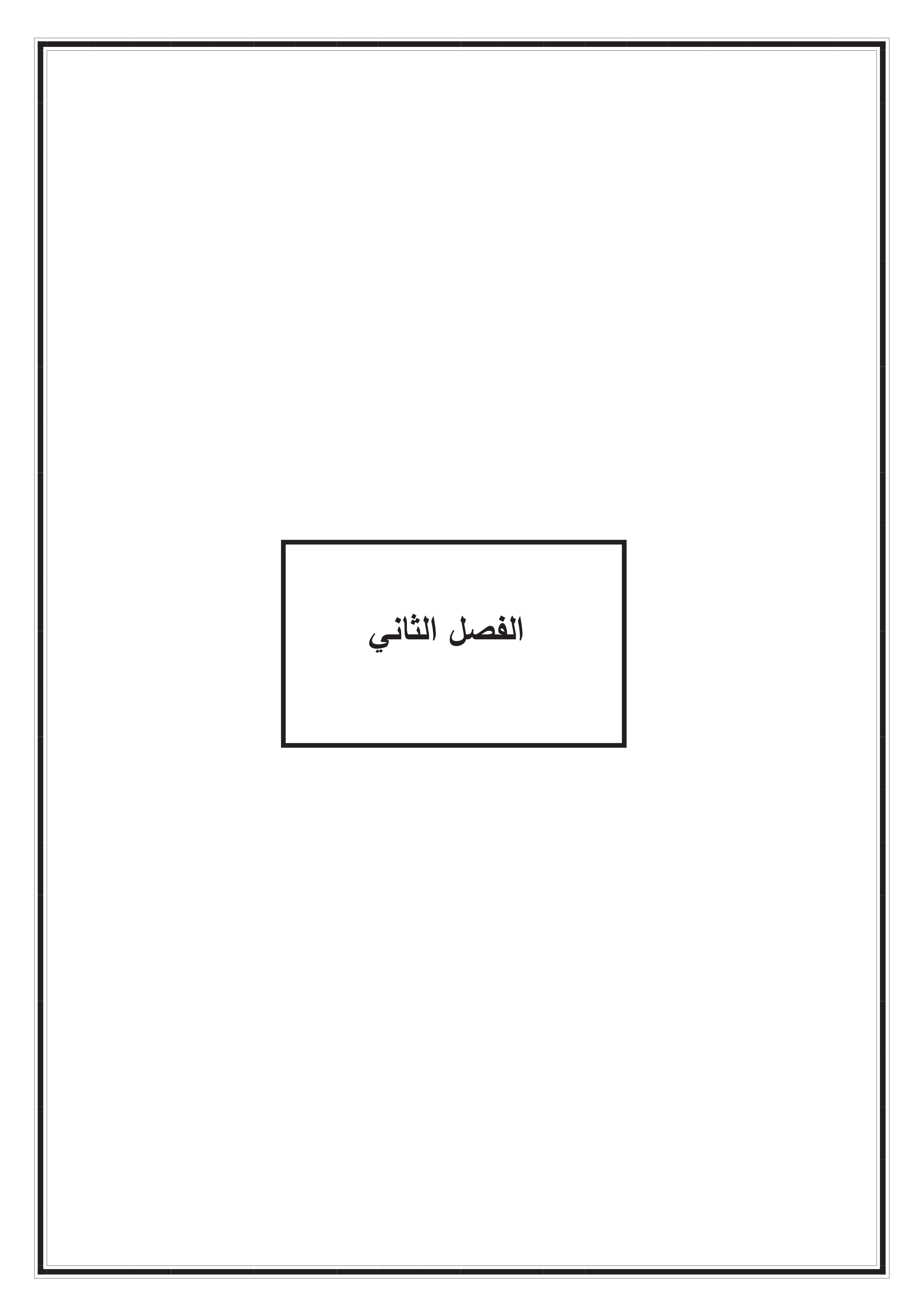
– تعتبر الضرائب إحدى الوسائل لتغطية العجز، وان كان هناك الكثير من التحذيرات تجاه استخدامها نظراً لما قد تؤديه من ركود وارتفاع البطالة وانخفاض الإنتاجية والمنافسة. وبالتالي لن تتمكن الولايات المتحدة من استخدامها لان آثارها الجانبية بطبيعة الحال ظاهرة

---

[129] والدن بلو، **تفكيك العولمة؛ أفكار لاقتصاد عالمي جديد**، ترجمة، تحقيق، نقولا عزقول،لبنان ، الشركة العالمية للكتاب، 2005،ص 59

في الاقتصاد الأمريكي (ركود وارتفاع البطالة وانخفاض الإنتاجية والمنافسة).130 بل إن الولايات المتحدة تحتاج إلى المزيد من التخفيضات الضريبية التي ستؤدي إلى المزيد من العجز. وهناك رفض شعبي وسياسي واضح لرفع الضرائب، مما يجعل اقتراض المزيد من المليارات هو المنفذ الرئيسي لتمويل برامج الحكومة ومشاريعها (الحربية) ، الأمر الذي قد يدفع بالدولار إلى المزيد من الانخفاض أكثر .

[130] أحمد فتحي سرور، **العالم الجديد بين الاقتصاد والسياسة والقانون**، الطبعة الثانية ، الأردن ،دار الشروق ، 2005ص 76.



الفصل الثاني

الفصل الثاني

مشـــــروع الهيمنة العالمية في السياسة الخارجية الأمريكية.

إن اتجاه العالمية في الدور الاستراتيجي الأمريكي ارتبط بالإرادات الأمريكية المتعاقبة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و ذلك بتنمية استيراتيجية دولية للولايات المتحدة الأمريكية والذي يعتبر من الثوابت الأساسية في السياسة الخارجية الأمريكية منذ ما يربو على الخمسين سنة[131]، ومن ضمن أهدافها ،اقتصاد عالمي حيوي ونظام أخلاقي دولي[132] ويظهر هذا الأمر جليا في تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش في رسالته الموجهة أمام الكونغرس خلال حرب الخليج الثانية يوم 1991/01/17 قائلا :" فقط الولايات المتحدة الأمريكية لديها القيادة الأخلاقية ، والوسائل الداعمة لها"[133].

وقد أكدت الأحداث التاريخية بصورة واضحة طبيعة الدور الأمريكي المهيمن على الشؤون الدولية وخاصة في الحقلين الاستراتيجي والعسكري ، وباعتبارها قطبا أساسيا يتصدر الدول الصناعية السبع أو ما يعرف بـ (G7)، وقد احتفظت الولايات المتحدة سيطرتها المطلقة ورقابتها على الأسلحة الاستيراتيجية في إطار حلف شمال الأطلسي NATO، ومن هنا ساد شعار الانفراد بعالمية الدور الأمريكي في السياسية الدولية. ومن أبرز منظري الاتجاه الانفرادي الأمريكي بعالمية الدور **تشارلز كروثامر**(Charles Krauthammer) الذي يعلن أن

---

[131] ففي عام 1941 تنبأ هنري لوس Henry Luce المحرر و الناشر في عدد من المجلات ، التايمز وفورتون ولايف (Times,Fortune,Life) ببروز فجر القرن الأمريكي ، أنظر Charles Kegley and Eugene R.Wittkopf,eds,**The Future of American Foreign Policy** (New York :st .Martin's Press.1992,p.5

[132] المكان نفسه.

[133] المكان نفسه.

المنافسين للولايات المتحدة الأمريكية في عالم يتسم بتعدد الأقطاب Multipolor Word لم تكن أكثر من أسطورة ، سرعان ما تفجرت [134]، كون الولايات المتحدة الأمريكية التي تملك إمكانات ضخمة في حقول متنوعة عسكريا ودبلوماسيا وسياسيا واقتصاديا ، مما يجعلها لاعبا حاسما في أي صراع ، وفي أي جزء من العالم تختاره في اللعبة السياسية الدولية[135].

فالسياسة الخارجية الأمريكية تأخذ بين الانعزالية تارة والانفرادية وتوزيع الأدوار في مشاركة الأطراف الدولية الأخرى في مجال العلاقات السياسية الدولية تارة أخرى والذي يشير إليه **بيتر ماك غراث**(Peter Mc Grath) **في مقالته "القوة العظمى الوحيدة"** The Lonely Superpower وهذا ليس بالجديد بالنسبة لهذا الاتجاه في الولايات المتحدة الأمريكية ، فهو نمط متجذر في النفسية الأمريكية منذ أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية جورج واشنطن ، الذي حذر من التورط الأمريكي في شبكات ارتباط أجنبية ، وقد شكل اتجاه العزلة منذ سنة 1823[136]، ركنا

---

[134] Charles Krauthammer, « The Unipolor Moment »,Foreign Affairs (America and the World 1990-1991),vol.70,n=o1,1991,p.24

[135]المكان نفسه.

[136] مبدأ "مونرو" هو بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلّمها للكونجرس الأمريكي في 2 ديسمبر 1823م.

مع أول ظهور لها خارج حدودها بعد الاستقلال السياسي والتكون المستقل لرأسمالية مركزية هادفة "للتوسع وجوبا بالأسواق الخارجية" نظرت السياسة الأمريكية إلى الدول الناشئة في أمريكا الجنوبية باعتبارها المزرعة الخلفية لاقتصادها التي يجب أن تنفرد وحدها باستثمارها في إطار هيمنتها على ما عرف "بالجامعة الأمريكية" أو نصف الكرة الغربي، وعلى هذا الأساس ظهر مبدأ "منرو" عام 1823 الذي يتكون جوهره من شقين:**الأول** هو عزلة الولايات المتحدة عن المشاكل العالمية وخاصة القارة الأوربية،و**الثاني** هو ما يعطيها "وحدها" الحق في التصرف في مشاكل الأمريكيتين وعدم قبول التدخل الأوربي.والحقيقة أن الجديد في مبدأ "منرو" هو ما يخص الأمريكتين ،لأن العلاقة مع أوروبا أقدم من إعلان المبدأ. وقد تمسكت الولايات المتحدة بعنصري المبدأ معا عندما كانت محدودة القوى وتعاني مشاكلها الداخلية وخاصة الحرب الأهلية من عام 1861 إلى عام 1865، ومع إحساسها بقوتها في النصف=

أساسيا في السياسة الخارجية الأمريكية ، وأمام تصاعد قوى أخرى تحاول أن تتقاطع مسارها التطوري بالولايات المتحدة الأمريكية ، أفرز منظومة من **الفوضى** في مسار العلاقات السياسية الدولية والذي ارتبط بطبيعة توزيع القوة بين الأمم Distibution of power among Nations .

كما أثبتت معظم الدراسات السياسية ، أن النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة ، اتسم بهيمنة القطب الأمريكي على الحقل السياسي الدولي دون منازع ،والمتأمل في دراسة **عدنان هياجنة** في كتابه **(دبلوماسية الدول العظمى في ظل النظام الدولي الجديد تجاه العالم العربي)**، يستند فيها إلى أن "توزيع المخرجات –القرارات الرئيسية بين الدول العظمى ، حيث يشير هذا المقياس إلى هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الكثير من القرارات بحكم تفوقها العسكري والاقتصادي" [137] تلك القرارات الصادرة في معظم الأحيان من المنظمات الدولية متوافقا مع إرادة الولايات المتحدة الأمريكية، أو تنفرد بقراراتها تحقيقا لمصالحها. فالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تتبع أسلوبا خاصا في تفاعلها مع الوحدات السياسية من خلال دبلوماسية تعددية، بالتواصل و الاتصال والتعاون مع الدول العظمى

=الثاني من القرن 19 أخذت تطبق المبدأ على أساس جزئه الثاني فقط "تفردها بشئون الأمريكيتين". رفعت الولايات المتحدة شعار الحرية لدول أمريكا الجنوبية وضرورة تحررها من الاحتلال الاسباني وغيره من الاستعمار القديم وتكوين جمهوريات بها على غرار النموذج الأمريكي، **بينما في واقع** الحال عملت على القضاء على ثورات التحرير بتلك الدول و استيعاب حدودها الثورية وفرضت حكومات موالية مثلت الركائز الاجتماعية لسياسات توسعها على الصعيد الاقتصادي، كما ظهرت القوة المسلحة وسيلة أساسية لفرض الهيمنة الأمريكية إما عبر الضم بالقوة والحروب أو التهديد بهم.2012/05/2012http://www.almolltaqa.com/vb/showthread.php

[137] فنسان الغريب ، **مأزق الإمبراطورية الأمريكية**، الطبعة الأولى ، بيروت ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، 2008ص 83

من منظور فوقي بدرجات متفاوتة في العلاقات السياسية الدولية ، وهذا ما يجعل **نظرية النظم** أكثر فعالية وتحركا لتفسير السلوك الدولي للولايات المتحدة الأمريكية ، الذي بات أكثر وضوحا بعد أحداث 11 سبتمبر 2011، حيث أن "أشكال التواصل الدولي كان نسبيا عسكريا"[138]، لتحقيق مصالحها بالدرجة الأولى الاقتصادية الاستيراتيجية من خلال إعادة بعث نظرية المجال الحيوي، كلما اقتضى الأمر .

لكن قبل التطرق إلى مشروع الهيمنة الأمريكية والانتقال من نموذج دولي نحو القرية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وإقرارا للأحادية القطبية، سنحاول التطرق إلى أدبيات الفكر السياسي الأمريكي.

هل ساهمت في إثراء منظومة الهيمنة منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية أم أن الأمر لا يعدو عن مرحلة انتقالية يمر به المجتمع الدولي، إلى حين استقراره؟ .

المبحـث الأول

مفهوم الهيمنة الأمريكية في الفكر السياسي الأمريكي

إن تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، بعد انفصالها عن المملكة البريطانية، شكل بداية تاريخ آخر لسلسلة التطور للحضارة الغربية، في كونها حضارة كونية، نفس العقيدة تأسست على منوالها الولايات المتحدة الأمريكية، المكلفة بتنفيذ" رسالة سماويةأو المهمة

[138] المكان نفسه.

الإلهية المقدسة"[139]، مطالبون بنشرها بكل الوسائل المتاحة، فكل القادة الأمريكيون الذين تعاقبوا على الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية صرحوا بطريقة مباشرة عن المهمة الحضارية التي تنتظر هذه الأمة ، ويمكن ترتيب بعض هذه التصريحات كالتالي :

- الرئيس جورج واشنطن(George Washington)فترة حكمه من 1789-1797 : " إن الله أراد لأمريكا أن تكون الموطن الذي يبلغ فيه الإنسان كمال إنسانيته، وأن تصبح أرضا يتيسّر العلوم والفضيلة والحرية والسعادة والمجد...إن قضيتنا قضية البشرية قاطبة "[140] .
- الرئيس جون آدمز(John Adams1797) -1801 :"كتب على جمهوريتنا الطاهرة الفاضلة أن تحكم العالم ،وأن يبلغ الإنسان درجة الكمال".[141]
- الرئيس توماس حيفرسون(Thomas Jefferson) 1801-1809 :"أن الأمة الأمريكية أمة عالمية تسعى لتحقيق مبادئ تصلح للعالم كله".[142]
- الرئيس ودرو ويلسون(Thomas Woodrow Wilson) 1913 -1921 :"إن الولايات المتحدة الأمريكية في قبضة إله مسخر لتحقيق إرادته"[143].
- الرئيس جون كينيدي(John Fitzgerald "Jack" Kennedy) 1961-1963 :"اعتبر أن شؤون العالم هي قضايا سياسية واقتصادية داخلية للولايات المتحدة الأمريكية ".[144]

---

[139]مصطفى الفيلالي ،نحن والآخر، **المستقبل العربي** ، السنة 28 ، العدد 318 ،أغسطس2005، ص 15.

[140]فسان الغريب، المرجع السابق ، ص 57

[141] فسان الغريب ،المرجع السابق.

[142]المكان نفسه.

[143]المكان نفسه.

-الرئيس ريتشارد نيكسون(Richard Nixon) 1969-1974 :"سينشأ شعور متزايد بأننا في حاجة إلى الانطلاق إلى أزمنة جديدة ، لإعداد أمريكا للزعامة في القرن المقبل. والذي نختار الاضطلاع به من شأنه أن يؤثر في مآل العالم تأثيرا عميقا...والتصرفات التي نقدم عليها ستقرر إلى حد كبير هل يكون القرن المقبل أفضل قرن بالنسبة للإنسانية، أو سيكون خاتمة القرون".[145]

-الرئيس جيمي كارتر(James Earl Carter, Jr) 1977-1981:"توجب على أمريكا تلقين العالم الحرية والديمقراطية ".[146]

-الرئيس بيل كلينتون(William Jefferson Clinton) 1993-2001 :"أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الواجبة الوجود".[147]

-جورج دبليو بوش(George Walker Bush) 2001-2009:"أن الحرب الأمريكية هي حرب صليبية وحرب عادلة ، تهدف إلى نشر القيم الإنسانية الأمريكية في العالم"[148].

-باراك أوباما(Barack Hussein Obama II) تولى الحكم يوم 20جانفي 2009، وقد أعلن في زيارته للبرلمان البريطاني يوم 25ماي 2011 على ضرورة نشر القيم الأمريكية وتمكين تحقيق الديمقراطية في البلدان التي تشهد اضطرابات سياسية ، إشارة إلى

---

[144]المكان نفسه.

[145]ريتشارد نيكسون ، **نصر بلا حرب** ، إعداد وتقديم المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، 1988،ص 318

[146]فسان الغريب ،المرجع السابق.

[147]المكان نفسه.

[148]المكان نفسه.

بعض دول شمال إفريقيا والمنطقة العربية .وان القيادة الأمريكية للعالم، هي أمر محتوم على الإنسانية، بحكم التفوق الأمريكي على كل الأصعدة.

ونستخلص أن مركزية التوجهات الأمريكية ، هي أساسا كونية تحت رعاية سماوية بصفتها رسالة تبشيرية، كما تعتمد عليها الاستيراتيجية الأمنية الأمريكية في تصورها للعلاقات السياسية الدولية .

كما ساهم الكثير من المفكرين الأمريكيين ، في تجذير قدسية التوجهات الفكرية الأمريكية ، أمثال هنري آدمز 1838–1918Henry Adams[149] ودفاعه عن الرأسمالية فكرا وعملا ، هنري كابوت لودج Henry Cabot Lodge ومقولته المشهورة : "الدول الصغيرة شيء من تراث الماضي الذي عفا عنه الزمن ولا مستقبل لها "[150]، يؤكد فيها ميلاد ثقافة جديدة وبالتالي صناعة تاريخ جديد يعمم على الإنسانية جمعاء ، في أرض العالم الجديد وهي الولايات المتحدة الأمريكية ،كولدويل كالونJohn Caldwell Kalon 1780–1850[151] مدافعا عن الفلسفة البراغماتية لأمريكا، والمساهمة في تأسيس ونشأة الولايات المتحدة الأمريكية ،هيرمان ملفيلHerman Melville 1819–1891[152]ودفاعه عن الحرية الفردية وشارلس بيرس Charles Sanders Pierce 1839–1914[153] رائد الفكر الفلسفي البراغماتي،وتأكيده على فرض السلطة الأمريكية وتثبيت الاعتقاد بها وثيودور روزفلت

---

149 www.iraq4all.dk/book/hade-usa/08-09-10-11.htm04/09/2007
150 Loc.cit
151 Loc.cit
152 Loc.cit
153 Loc.cit

Theodore "Teddy" Roosevel الرئيس الأمريكي السابق 1858-1919[154] ،الذي يعتبر أن أمركة العالم هي مصير وقدر الأمة الأمريكية.

والذي زاد في بلورة العقيدة الكونية للولايات المتحدة الأمريكية ، مؤسسات الفكر الأمريكيةBrain Boxes أو ما يسمى بـ Think Tanks، والتي وصل عددها إلى ما يربو 1200 مؤسسة للفكر و الرأي تسيطر على الساحة السياسية الأمريكية و هي تشكل مجموعة غير متجانسة من حيث اتساع نطاق المواضيع و تمويل المواقع"[155]."إن ظاهرة التناوب الأكاديمي – السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، تعد على الرغم من نخبويتها من أبرز علامات التداخل بين المجتمع والدولة"[156] ،مقابل أن هناك معطيات أخرى ساهمت في الإعلان عن الهيمنة الأمريكية، والممثلة في القوة الاقتصادية باعتبارها تؤثر في توجيه وتحديد العلاقات الثنائية و المتعددة الأطراف فيما بين الدول، كذلك من خلالها يتم قياس قوة الدولة على مدى قدرتها في بناء اقتصاد وتنمية مزدهرة ومستمر ،وارتبط العامل الاقتصادي ، بما يطلق عليه اليوم ، العولمة ، و من وجهة نظر اقتصادية يمكن تعريفها على "أنها مجموعة من الظواهر الاقتصادية وهذا التعريف يركز على الدولة وظيفيا باعتبارها سلسلة مترابطة من الظواهر الاقتصادية، وتتضمن هذه

[154] Loc.cit

[155]ريتشارد هاس، **مؤسسات الفكر و الرأي و سياسة الولايات المتحدة الخارجية:** و جهة نظر أحد صناع السياسة، أجندة السياسة الخارجية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر 2002، www.Usinfo.state.gov\journals\itps\1102\ijpa\hass.htm

[156]شاهر اسماعيل الشاهر، **أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول** ، الطبعة الأولى **2001**، دمشق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة 2009، ص 65

الظواهر في تحرير الأسواق ، انسحاب الدولة من أداء بعض وظائفها، ونشر التكنولوجيا والتوزيع العابر للقارات للإنتاج المصنع من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر، والتكامل بين الأسواق الرأسمالية"[157]، وهذا ما أدى إلى ارتفاع معدلات التفاعل الاقتصادي بين الدول بصورة غير مسبوقة، و التقارب بين النظم السياسية المختلفة في اتجاهاتها الأساسية.

وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية في امتلاك هذه القوة منذ تاريخ تأسيسها وانفصالها عن التاج البريطاني، فالثورة الأمريكية تختلف ، اختلافا جذريا عن الثورات الأخرى، لأن اندلاعها كان اقتصاديا بحتا وتجاريا و بالتحديد بين المستعمرات 13 الثلاث عشرة البريطانية ، إذ يعتبر امتلاك الدولة للموارد الاقتصادية وعوامل القوة الاقتصادية من عوامل قوتها ونموها وتقدمها في معظم المجالات والجوانب المختلفة، فأغلب دول العالم تحاول دوما السيطرة على عوامل القوة الاقتصادي وأهمها :

-المواد الخام

-الأسواق

-رأس المال

-الأيدي العاملة

-الطاقة

---

[157]فهد محمد، **الكوننة أو السوق العالمية (العولمة)** الطبعة الأولى ، عمان، الأهلية للنشر و التوزيع،2005 ص22،

أن الولايات المتحدة التي تعد الدولة الاقتصادية العظمى في العالم تسيطر على كافة مجالات القوة الاقتصادية وتبحث عن مصادر متجددة للطاقة لاستمرار نشاط اقتصادها مثل سيطرتها على الطاقة النووية. حيث استطاعت توفير الأيدي العاملة الكافية والماهرة في مجالات الاقتصاد المختلفة و أكثر الدول استهلاكا للنفط في العالم، وهذا أدى إلى نجاحها في مجال الصناعة وتفوقها على غيرها من دول العالم نتيجة امتلاكها للقوة التكنولوجية والطاقة ورأس المال وسيطرتها على الأسواق العالمية، فهي الرائدة الأولى في مجال الصناعات الثقيلة مثل صناعة الطائرات والسيارات و الصناعات العسكرية المتطورة، مما أهلها على السيطرة على الأسواق العالمية، وتسعى جاهدة لجعل الاقتصاد العالمي تابعا وداعما لها باستمرار."يعتبر الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية حوالي 14.4 تريليون دولار أي ما يعادل 23% من الناتج العالمي وهذا ما جعلها على قمة الهرم الاقتصادي العالمي، و21% من الناتج العالمي من حيث القوة الشرائية، وهي القوة الصناعية الأولى، وهي ثالث أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم، ويعتمد اقتصاد الولايات المتحدة على الاستثمار الحر ويعتبر القطاع الخاص هو الأكبر.

يبلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد في الولايات المتحدة الأمريكية 46000 دولار، وهي أعلى نسبة في العالم، ويمكن عرض بعض الناتج المحلي الإجمالي للفرد (مع تعادل

القوة الشرائية(، :GDP - per capita (PPP))في بعض دول العالم مقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية."[158]

لابد من الإشارة إلى أنه رغم تقدم الولايات المتحدة في المجال الاقتصادي وهيمنتها على الاقتصاد إلا أنها دخلت خلال السنوات العشر الأخيرة في مرحلة تنافس مع الصين التي تشهد نموا اقتصاديا هائلا والذي أصبح يميز الصين خلال السنوات الأخيرة، بتفوق نسبة الصادرات الصينية على الصادرات الأمريكية .ومن نافلة القول، أن الولايات المتحدة هي الدولة الأولى في الجانب الاقتصادي وأيضا الدولة الأولى في قيمة الديون عليها، كما لا بد من ملاحظة أنها مرت بعدة أزمات اقتصادية في عام 1929 و 1987و2001 والأخيرة في عام 2008 والتي سببت أزمة اقتصادية عالمية، نتج عنها انهيار عدد من البنوك العالمية وحالة من الركود الاقتصادي العالمي، التي لها التأثير المباشر على الاقتصاد الأمريكي، وباتت تجليات **المعضلة الاقتصادية** الأمريكية،خاصة بعد إنهاك السياسة العسكرية إثر التدخلات الأمريكية في العالم، التي ساهمت في بلورة وإعادة صياغة للاقتصاد العالمي بالمنظور الأمريكي . وهذا يجرنا نحو البحث في المشاكل الاقتصادية الأمريكية ، التي دفعت بنزوح هذه الدولة نحو السيطرة على موارد الطاقة في العالم ، وخاصة العالم

---

[158] خليل محمد خليل أبوعلان،**توزيع القوى الاقتصادية في العالم... الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا الاتحادية واليابان كقوى اقتصادية عظمى**،http://www.saudigs.org/forums/showthread.php? 2011/01/10

الثالث[159] ، الذي يملك موارد طبيعية وبشرية هائلة ، فهو ينتج معظم النفط العالمي وغيره من المواد الخام الأخرى الحيوية لبقاء الغرب ، وبدونها ستنهار الاقتصاديات الصناعية".[160]

و كأن ملكية الثروة النفطية وغيرها حتمية طبيعية في السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، و التي مآلها السيطرة و الهيمنة على هذه المناطق.

و تحذو سياسة الهيمنة دوما على وجود أزمة أو مأزق يؤرق الدول القوية والتي تحاول الحفاظ على ديمومة القوة و السيطرة على منابع القوة .

1 – عناصر أزمة الاقتصاد الأمريكي

يستعرض **بول كينيدي** في كتابه (صعود وسقوط القوى العظمى:التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500 إلى 2000) ، أن تاريخ "صعود قوى عظمى ، ثم انحدارها من منظومة القوى العظمى ، منذ تقدم أروبا الغربية في القرن السادس عشر ، إسبانيا وهولندا وفرنسا والإمبراطورية البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية، يظهر تلازما واضحا على المدى الطويل بين الطاقة الإنتاجية وواردات الدولة من ناحية ، والقدرات العسكرية من ناحية أخرى "[161].

144يعرف ريتشارد نيكسون العالم الثالث ، على أساس أن هذا المصطلح بلا معنى، والقاسم لمشترك بين الدول التي تنتمي إلى هذا العالم ، الفقر والتخلف ، ونحن لا نستطيع حل جميع مشاكلهم ، لكن لا ينبغي التخلي عن مسؤولياتنا الأخلاقية.ص 281 من المرجع السابق ذكره.

[160]ريتشارد نيكسون ، المرجع السابق ، ص 282

[161]بول كينيدي، **صعود وسقوط القوى العظمى: التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500إلى 2000**، تعريب حسام الدين مصطفى، الكويت ، دار سعاد الصباح، 1993.

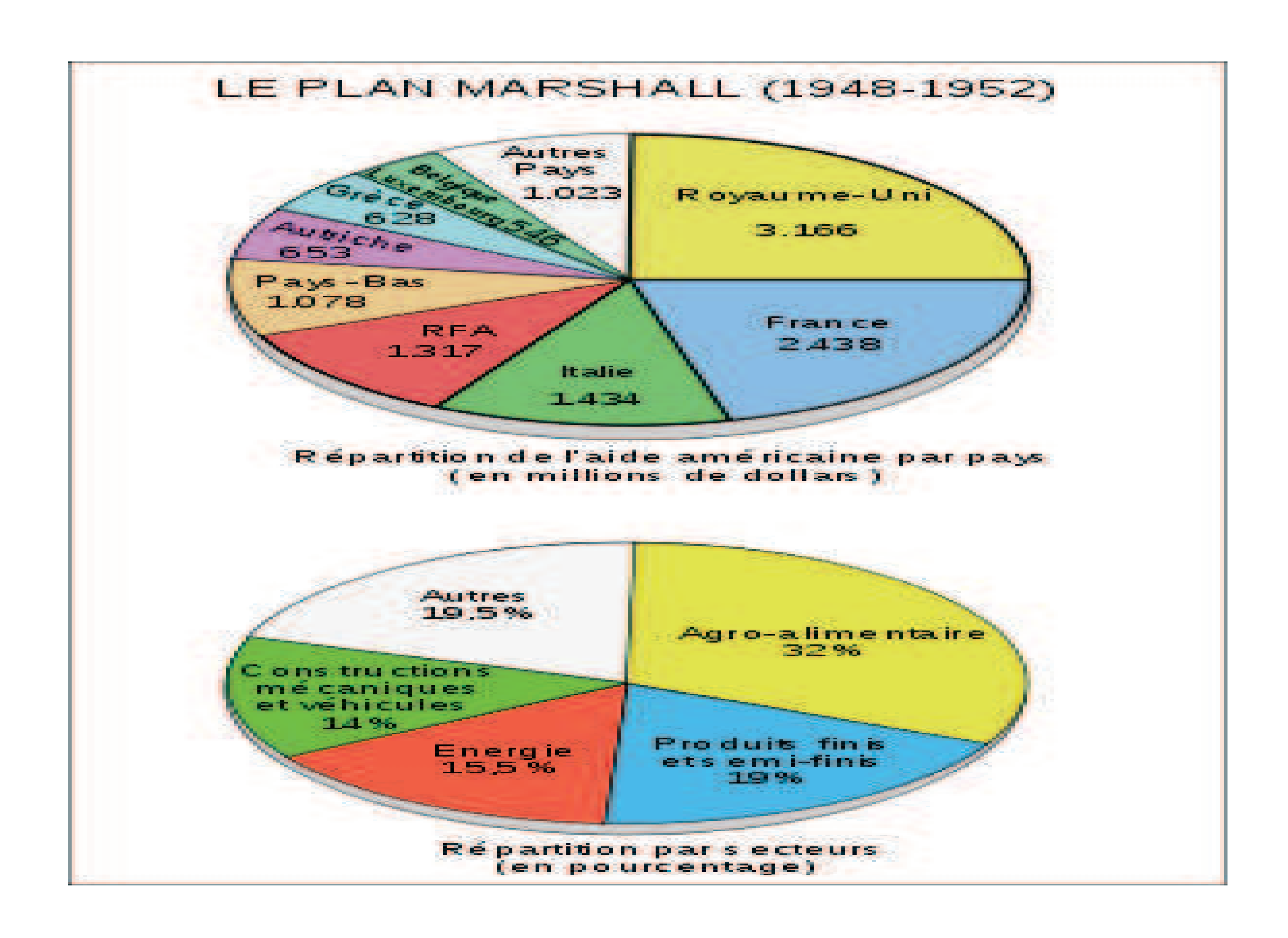
فالحديث عن تراجع الاقتصاد الأمريكي ، يجرنا نحو معرفة الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع وتداعياته على الاقتصاد العالمي ، باعتبار أن اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية يشكل **مركز الاقتصاد العالمي**، وهذا ما أدى إلى حدوث اضطرابات في النظام الرأسمالي العالمي ، ما يعبر عنه **بالفوضى العالمية** ، حسب **زبيغنيو بريجسنكي** في كتابه : **اختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم** .

كيف نشأت الأزمة الاقتصادية الأمريكية، و التي على إثرها انتشرت الفوضى مدعمة بسلسلة م الأجندات في بلورة السياسة الدولية الراهنة ؟

نجد ضمن التأثيرات التي أرهقت كاهل القوة الأمريكية في تقديراتها نحو الإمبراطورية والهيمنة العالمية:

أولاً: "**مشروع مارشال** "أو "خطة مارشال" التي قدّمت إلى أوروبا – المدمرة في الحرب – أدوات إعادة إعمارها، وكذلك قدمت إلى بلدان عديدة في العالم مساعدات مستمرة لإبقائها في دائرة التبعية السياسية للولايات المتحدة، من أجل توسيع الفضاء السياسي العالمي بما يستجيب للفضاء الإمبراطوري الأميركي، الذي شكّل استنزافاً للاقتصاد الأميركي .[162]

[162]Plan Marshall, http://fr.wikipedia.org/wik



ثانياً: الانفاق العسكري والمالي من أجل تغطية نفقات الحروب الأميركية ، إلى جانب أن الإدارة الأميركية التزمت الدفاع عن إسرائيل وتغطية نفقات حروبها المستمرة مع البلاد العربية سواء في الحرب النظامية أم في مواجهة المقاومة .

ثالثاً: الصراع والتنافس مع المنظومة الاشتراكية الشيوعية والسعي المستمر على محاصرتها في أوروبا واليابان والعالم، قامت الولايات المتحدة على إثرها فتح أسواقها أمام المنتجات الأوروبية، و المنتجات اليابانية؛ أفضى هذا الأمر إلى عجز في الميزان التجاري.

رابعا: انقسام واختلال في المجتمع الأمريكي بين حصة الأغنياء الكبار من الدخل القومي ونسبتهم 5% من السكان ارتفعت من 15.5% سنة 1980 إلى 21.9% سنة 2000.

أما حصة الأغنياء درجة ثانية ونسبتهم 20% من السكان، ارتفعت من 43.1% سنة 1980 إلى 49.4% سنة 2000.

ويرى المحلل المالي **إيليوت** (Elliott) أن احتمالات السقوط المنتظر للاقتصاد الأميركي تتخطاه ثلاث نوبات للسقوط:

-النوبة الأولى التي كانت سنة 1987،

-النوبة الثانية سنة 1996،

-النوبة الثالثة وهي الأخطر بين سنتي 2005 - 2013، حيث يطلق إيليوت على هذه النوبة اسم "السقوط الكارثي" أو "السقوط المأساة"[163].

---

[163] مبدأ موجات إليوت هو وصف مفصل لكيفية تصرف الأسواق المالية. فالتحليل الفني هو وكما يتضح من اسمه فن يعتمد على معطيات محدده ودراسة نفسيات المتعاملين في سوق المال والتي تنعكس على أداء السوق نفسه وليس كما يعتقد البعض انه ضرب من ضروب السحر. فهو يعطي التأكيد والجزم القاطع بالاتجاه السعري. وهو أيضا وصف يكشف عن تأرجح في علم النفس الجماعي من التشاؤم إلى التفاؤل والعودة في تسلسل طبيعي، وخلق أنماط محددة في موجة تحركات الأسعار، وإنشاء أنماط لموجة معينة في حركة الأسعار. كل نمط له آثار حول الموقف من السوق خلال تقدمه بشكله العام من الماضي والحاضر والمستقبل.

فتحليل موجات إليوت هو أحد أشكال التحليل الفني والسلوك الاقتصادي الذي يحاول التنبؤ باتجاه السوق عن طريق تحديد تفاصيل نفسية المستثمر، قمم وقيعان الأسواق، وغيرها من الأنشطة الجماعية. وقد سميت باسم مؤسس قواعدها **رالف نيلسون اليوت** (1871 – 1948) ، وهو محاسب طور تلك النظرية في الثلاثينات من القرن العشرين. وقد اقترح بأن أسعار السوق تتكشف في أنماط محددة، والتي يسميها الممارسين اليوم باسم موجات إليوت. وقد نشر إليوت وجهات نظره تلك من سلوك السوق في كتاب "مبدأ الموجة (The Wave Principle) سنة 1938 " ، وفي سلسلة من المقالات في مجلة " Financial World " سنة 1939 ، ثم أتم عمله الرئيسي النهائي " Nature's Laws - The Secret of the Universe " سنة 1946 وقال إليوت أن البشر أنفسهم لهم إيقاع خاص، فيمكن توقع نشاطاتهم واتخاذهم القرار في ايقاعات أيضا . 20http://forum.arjwan.com/t130141.html10/06/10

ففي كتابه عن مبادئ الموجات سمي بـ **مبادئ الموجات** (The Wave Principale) والذي نشر في شهر أوت عام 1938 وفي أول جزء من هذا الكتاب نشر الأتي":ليس هناك من حقيقة أكبر من أن الجميع يؤمن بأن هذا الكون يسير وفق قانون معين وبدون هذا القانون فان هذا الكون يصبح عالما من **الفوضى**.. إن كل التطورات الناتجة من العمليات الاجتماعية–الاقتصادية تتبع قانونا يجعلها تكرر نفسها بطريقة متشابهة في سلسلة من الموجات أو النماذج الثابتة"[164] .

بقى سؤال على درجة من الأهمية، كيف تتعامل الولايات المتحدة المأزومة بنظامها الرأسمالي مع تحديات الأزمة الضاغطة على موقعها كقائدة للعالم؟ وما هي خططها الكفيلة بمواجهة الأزمة وتجاوز نتائجها السلبية؟

ثمة إجابات كثيرة عن السؤال تفيد بأن الولايات المتحدة سوف تلجأ إلى كل الحلول والخطط المتاحة والتي تسمى في حقل العلاقات السياسية الدولية **بمعضلة السجين** من أجل تجاوز أزمتها التاريخية و مأزقها الرأسمالي. لذلك رأى الكاتب الأميركي (Franklin Lingberg) أن الولايات المتحدة ستشن حربًا على العالم، هي الحرب العالمية الرابعة خلال فترة تمتد إلى عشرين سنة 1986/1987 – 2013/2014.

إنَّ الأزمة العاصفة برأسمالية المركز الأميركي اليوم، سوف تدفع بالشركات الحاكمة في البيت الأبيض إلى خيارات القوة التقليدية (تفاعل بين نظرية القوة عند موغينتو ووالتز بين الواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة) للخروج من مأزقها المتفاقم، والذي بات يهدد

[164] http://www.royalclubconsulting.com/vb/showthread.php/7591,12/02/2012

سيادة القطبية الأحادية؛ و أيضًا بانهيار كلي للمنظومة الاستعمارية الذي جنته على حساب إفقار الشعوب من حصار اقتصادي و توريط دول في قضايا إرهابية ، في أكثر من دولة من دول العالم.

وهذا ما يدفعنا نحو معاينة محددات السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و أكثر تحديدا بعد الحرب الباردة ، باعتبارها منعطفا تاريخيا حاسما في تاريخ العلاقات السياسية الدولية.

2 محددات السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة .

مع تراجع دور الاتحاد السوفيتي سابقا بدأت معالم الإنفراد في السيطرة وفرض النموذج الأمريكي، على الشؤون الدولية ، وبالتالي فتح مرحلة جديدة من الإستراتيجية الأمريكية ، بإعلان الرئيس جورج بوش الأب عن قيام النظام العالمي الجديد الذي يخلو من الإرهاب، ويسعى لتحقيق العدالة و الأمن من خلال :

- الحفاظ على القوة العسكرية الأمريكية وهيمنتها في العالم.
- عولمة الاقتصاد العالمي.
- نشر الديمقراطية الليبرالية وتعزيز دور اقتصاد السوق في كل دول العالم .

واستخدمت الدبلوماسية التعسفية إلى جانب القوة، فالرئيس كلينتون قصف يوغسلافيا سابقا وغزا الصومال و هايتي؛ والرئيس جورج بوش الأب احتل العراق ؛إنها مسؤولية التفوق الأمريكي بعد

الحرب الباردة، و ركز الرئيس الأمريكي كلينتون في ذلك على العولمة الاقتصادية كوسيلة إيديولوجية قوية قد تستطيع احتواء الحركات الوطنية والمعارضة حول العالم.

وبالتالي لم يكن استعراض قوة الولايات المتحد الأمريكية في كل من صربيا والعراق وليبيا وأفغانستان. و إنما الإعداد لبناء نظام عالمي اقتصادي حر يفتح أبوابه أمام تدفق السلع الأمريكية؛ على أساس مبدأ الاندماج والتكامل[165]، بعد أن يتم التفتيت والتقسيم وردع الذين لم يتوجهوا نحو تأطير اقتصادياتهم في التجارة الحرة.

وقد استطاع تيار المحافظون الجدد أن يؤثروا في بلورة السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة من خلال ما ينظر إليه التروتسكي السابق الذي أصبح معاديا للشيوعية ووضع أسس السياسة الأميركية الحديثة والسياسة الخارجية فرينغ كريستول Ivring Kristol في تحديده لأهم الأسس الفكرية للمحافظين الجدد:[166]

1- تشجيع الولاء القومي باعتباره شعورا طبيعيا ومقدسا.

2- لا تتخذ المصلحة القومية لدولة عظمى بالمعايير الجغرافية.

3-توجيه ضربات وقائية للدول التي تمثل تهديدا محتملا للولايات المتحدة الأمريكية.

4-اعتماد الإدارة الأمريكية في رسم سياستها الخارجية على مراكز الأبحاث الفكرية والمتخصصة في الشؤون الخارجية ، وخاصة القريبة من **إيباك** ، وهذا ما يتجلى في التحالف

---

[165] فنسان الغريب ، المرجع السابق ، ص 182

[166] شاهر إسماعيل الشاهر ، المرجع السابق ، ص 24

الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، أو بين المسيحية البروتستانتية والصهيونية.

5- دور الدين في تحديد الأطر العامة للسياسة الخارجية الأمريكية، في نشر القيم الغربية غ ير الم ت سامحة مع الآخر.

6- النفط ودوره في السياسة الخارجية،كما أشار في ذلك جورج كليمونصو، مهندس اتفاق سايس بيكو، "إن النفط ضروري مثل الدم في جسم الإنسان". فإن الولايات المتحدة الأمريكية تعيد ترتيب مناطق مختلفة من العالم وهيكلتها على قاعدة (تدفق إمدادات النفط والغاز).

"هذا الدور أدخلها في طور استعماري جديد غيرت بسببه اسم العدو الذي تحاربه ليصبح الإرهاب "[167]. وهذا يجرنا نحو استطلاع المكانة الحقيقة التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية ترسيخها في المجتمع الدولي .

3-التوجه نحو الإمبراطورية

عاد مصطلح الإمبراطورية إلى الأدبيات السياسية بعد انتهاء الحرب الباردة بشكل كبير، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ، وبقاء قطب واحد فاعل على ساحة العلاقات الدولية. فمنها ما ذهب إلى لزوم قيام الولايات المتحدة بدور "الإمبراطورية الطيبة" أو Benevolent Empire بعد تقلدها لمنصب القطب الأوحد على الساحة الدولية، ومنها ما

[167]الشاهر إسماعيل الشاهر، المرجع السابق ،ص ص 78،79

ذهب إلى كون الولايات المتحدة جزءًا لا يتجزأ من نظام عالمي يقوم على الاعتماد المتبادل، لا سيما في المجال الاقتصادي، يتعين على الولايات المتحدة أن تحاول استخدام نفوذها الإمبراطوري –على حد تعبير رئيس مجلس العلاقات الخارجية و الذي يصدر عنه مجلة "فريني بوليسي"، **ريتشارد هاس** الذي يرى أن بلورة نظام دولي يتسم بقدر أكبر من التعددية Multi-lateralism، والتي على الرغم من كونها ستحد من النفوذ الأمريكي، إلا أنها ستؤدي إلى تحقيق مصالح الولايات المتحدة بشكل أكبر على المدى البعيد. فالولايات المتحدة ليست قادرة على التعامل بفعالية مع مشاكل العالم بمفردها .فالأحادية نادراً ما تنجح. والأمر ليس فقط أن الولايات المتحدة تفتقر إلى السبل والوسائل؛ فطبيعة المشاكل العالمية المعاصرة تشير إلى أن الاستجابات الجماعية فقط هي التي تتمتع بالفرصة لتحقيق النجاح.

فرؤية المدرسة الواقعية لنظام دولي قائم على استخدام الدول للقوة، بأشكالها المختلفة، بغرض تحقيق مصالحها القومية دور إمبراطوري أميركي، ولكن ثمة اتجاه آخر متصاعد، يوصف بكونه نيو–ماركسي، قام بتقديم رؤية بديلة للنظام الدولي، تصفه بكونه إمبراطورية، ليس بالمعنى الإمبريالي التقليدي، والمتمثل في ممارسات القوى الأوربية إبان العصور الاستعمارية، ولكن بمعنى جديد يعرف "**الإمبراطورية**" بكونها "**جمهورية عالمية تتكون من شبكة من القوى، والقوى الموازية**، في سياق عام يتسم بكونه احتوائيا Inclusive ولا محدودا

Boundless في آن واحد"، وهو المفهوم الذي **قام أنتونيو نجري ومايكل هارت** بشرحه في كتابهما الشهير "Empire" الصادر عام 2000[168].

إذ تتمتع الولايات المتحدة في فجر الألفية الجديدة بتفوق لم تضاهه حتى أعظم الإمبراطوريات في الماضي ، فمن صناعة الأسلحة إلى تنظيم العمل ومن العلوم إلى التكنولوجيا ومن التعليم العالي إلى الثقافة الشعبية، إنها تمارس سيطرة لا مثيل لها في كل أنحاء العالم ، و تعتبر نفسها مصدر المؤسسات الديمقراطية في العالم ، مما جعلها بشكل متزايد تنصّب نفسها حكما على نزاهة الانتخابات الأجنبية ، وتفرض عقوبات اقتصادية أو تفرض ضغوطا أخرى إذا لم تستوف معاييرها . ونتيجة لذلك تنتشر القوات الأمريكية حول العالم من سهول أوروبا الشمالية إلى خطوط المواجهة في شرقي آسيا ، وتكاد تتحول هذه المحطات للتدخل الأمريكي (حفظ السلام) إلى التزامات عسكرية دائمة ، ففي البلقان تؤدي الولايات المتحدة الوظائف نفسها في جوهرها التي قامت بها الإمبراطوريتان النمساوية والعثمانية عند منقلب القرن الماضي ، أي حفظ السلام بإقامة محميات بين المجموعات الاثنية المتحاربة وهي تسيطر على النظام المالي الدولي بتوفير أكبر مجمع لرأس المال الاستثماري ، و الأكثر جاذبية للمستثمرين وأوسع سوق للصادرات الأجنبية ، وتحدد الثقافة الشعبية الأمريكية .

---

[168] مايكل هاردت وانطونيو نيغري ، **الإمبراطورية** ، **إمبراطورية العولمة الجديدة** ، تعريب فاضل جتكر ، الطبعة الأولى ، الرياض، مكتبة العبيكان 2002 ص 352

4. الطبيعة المتغيرة للبيئة الدولية :

إن فهم الوضع المعاصر بالنسبة للأمريكيين يجب أن يبدأ بالاعتراف بأن الاضطرابات الحاصلة فيه ليست مؤقتة ، بل إنها تدل على تحول واضح للنظام الدولي ، ناجم عن حدوث تغيرات في البنية الداخلية لكثير من الفاعلين الأساسيين فيه .

إن مصطلح العلاقات الدولية بحد ذاته هو في الواقع حديث النشأة نسبيا ؛ لأنه يقتضي أن تكون الدولة القومية حتما أساس تنظيمه ، كما أن هذا المفهوم لم ينشأ في أوروبا إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، وانتشر حول العالم عن طريق الاستعمار الأوروبي إلى حد كبير ، واليوم يواجه **النظام الوستفالي أزمة منهجية** وتخضع مبادئه للتحدي ، رغم عدم التوصل إلى بديل متفق عليه بعد ،وقد بدأ نسبيا التخلي **عن سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى لصالح مفهوم التدخل الإنساني العالمي** أو ما اصطلح عليه الولاية القضائية العالمية .

ومن هنا فإن الدولة القومية التاريخية باتت تدرك أن حجمها غير كاف لكي تلعب دورا عالميا رئيسا؛ لذا أخذت تسعى لتجميع نفسها في وحدات أكبر .

5- التحدي و الاستجابة الأمريكية

وجدت الولايات المتحدة نفسها ، مقتنعة أنها قادرة على أن تنأى بنفسها عن نزاعات الأمم الأخرى ، أو أن بوسعها إقامة السلم العالمي بالإصرار على تطبيق **قيمها الخاصة** للديمقراطية وتقرير المصير.

ورافق الولايات المتحدة الأمريكية الشعور بالأمن ، كما يرى " كيسنجر " حيث تستولي فيه معركة القوى الداخلية الأمريكية على نصيب الكبير في كثير من القضايا التي تواجه أمريكا[169] .

أن السبب الأعمق للصعوبة التي واجهتها أمريكا في تسعينيات القرن العشرين في تطوير إستراتيجية متماسكة للعالم ، هي في هذه القوى المتنازعة بشأن الدور الأمريكي تجاه العالم .

يرى كيسنجر أن مبادئ ولسون انتصرت من خلال النظام الدولي الذي استند إلى الالتزام بالمؤسسات الديمقراطية وحل النزاعات عن طريق المفاوضات بدلا من الحرب ؛ ولهذا السبب ولمدة تزيد على نصف قرن ، خدمت **شراكة دول شمال الأطلسي** المتغير الفاعل و الحيوي في السياسة الخارجية الأمريكية ، وحتى بعد زوال المعسكر السوفيتي

[169]فنسان الغريب ، المرجع السابق ، ص 205

ظلت الشراكة الأطلسية بالنسبة إلى الولايات المتحدة الدعامة الأساسية للنظام الدولي والتي تتضح في النقاط الآتية :

- تفكك الاتحاد السوفيتي .
- توحيد ألمانيا .
- الاتجاه المتنامي للتعامل مع السياسة الخارجية كأداة للسياسة المحلية .
- تشكل الهوية الأوروبية .

منذ دخول أمريكا في الحرب العالمية الأولى سنة 1917 وسياستها ترتكز على الاعتراف بأنه من مصلحتها الجيوسياسية عدم سيطرة قوة معادية محتملة على أوروبا ، وللدفاع عن تلك المصلحة تخلت الولايات المتحدة عن عزلتها التقليدية بعد الحرب العالمية الثانية تكتيكيا، ودخلت في تنافس وصراع مع الاتحاد السوفيتي سابقا .

و ي رى" كيسنجر " أهداف أمريكا في أوروبا وهي ما يشهده العالم في كل المناطق، التقسيم السياسي الذي فرضته الإرادة الأمريكية بالاستفراد بدول العالم ، وتنفير أي محاولة تقارب قد تتيح في ظهور قوة جديدة قادرة على تقديم نفسها كبديل منافس أو على الأقل كقدرة إستراتيجية تحمي ذاتها .

6-تعقيدات جيو – سياسية في آسيا :

بإلقاء نظرة على الخارطة السياسية والاقتصادية لآسيا تتضح أهمية وتعقيدات المنطقة، فهي تضم دولة صناعية متطورة مثل اليابان باقتصاد أكبر من اقتصاد أي دولة أخرى في أوروبا ، وثلاث دول قارية هي الهند والصين وروسيا[170]، ، ودولتين مثل كوريا الجنوبية وسنغافورة قريبتين من امتلاك الإمكانات الاقتصادية والتكنولوجية للدول الصناعية المتقدمة ، ودولتين كبيرتن هما الفلبين وإندونيسيا ، وتنتشر أعداد كبيرة من السكان المسلمين في ماليزيا واندنويسيا ، وهما أكثر الشعوب الإسلامية عددا في العالم.

أين يكمن الخلل ؟ و ما علاقة هذا الأمر بالولايات المتحدة الأمريكية؟

لا يمكن تصور تكتل آسيوي يضم أكثر الدول اكتظاظاً بالسكان وموارد هائلة مع بعض أكبر الشعوب الصناعية أن يتفق مع المصالح القومية الأمريكية ؛ ولهذا يتعين على الولايات المتحدة الإبقاء على وجود لها في آسيا بمنع اندماج آسيا إلى تكتل لا يتفق والمصالح الاستيراتيجية الأمريكية. فعدو اليابان هو الصين،مع افتراض أنه تستند هواجس الصين من المخططات اليابانية والروسية إلى قرن من التجارب ، ولطالما كانت الحدود بين الصين والهند سببا للنزاعات لأكثر من نصف قرن وقبل ذلك كانت مصدرا للمنافسة بين الصين و البريطانيين في الهند[171]. وتعتبر الهند كما يسميه كيسنجر

---

[170] زبيغنيو بريجنسكي ،**رقعة الشطرنج الكبرى**، ترجمة وتحقيق أمل الشرقي ،مصر ، دار الأهلية للنشر والتوزيع،2001ص

[171] المكان نفسه .

بالقوس الممتد من سنغافورة إلى عدن ؛ إذ وكما يرى أن المصالح الهندية والأمريكية تتوازى ، فكلاهما يسعيان في التعاون من أجل القضاء على الإرهاب الذي يسيطر على المنطقة حتى ولو كانت دوافعهما مختلفة فيما يتعلق بسياستهما المحلية ، لكن الهند قلقة من حدودها مع أفغانستان أكثر من قلقها من حدودها مع إيران ، وهذا ما يثير الرهان الأمني بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية " في منطقة آسيا والباسفيك بالنسبة لليابان وكوريا الجنوبية ورابطة جنوب شرق آسيا التي تضم الفلبين وتايلند واستراليا، بهدف الحفاظ على منافذ تجارية ومنع صعود أي قوة مهيمنة وحيدة ،أو قيام أي تحالف معاد للولايات المتحدة الأمريكية ".[172] كما أن العلاقات الأمريكية اليابانية بدأت تتجاذبها بعض المدخلات وخاصة في ظل التقارب الياباني الصيني في شهر نوفمبر من سنة 1998، و المتمثلة في الزيارة الأولى من نوعها من الرئيس الصيني إلى اليابان وفتح صفحة جديدة في العلاقات الصينية اليابانية، ومن جهة أخرى ازدياد الضغوط الاقتصادية والمالية المتزايدة على اليابان لإجهاض المشروع الياباني بإنشاء **صندوق نقد آسيوي** ينافس صندوق النقد الدولي، وهذا ما يزيد من قلق اليابان حول علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية، و"لعل من أهم الكتب التي تعبر عن بداية التمرد الياباني الصادر في نهاية الثمانينيات تحت عنوان:**(اليابان يمكنها أن تقول لا)** للمؤلفين أكيو موريتا–رئيس مجلس إدارة ومدير عام شركة سوني العالمية – وشنتارو إيشيهارا– روائي وعضو

[172] وليد عبد الحي وآخرون ، **آفاق التحولات الدولية المعاصرة**، مراجعة وتقديم، وليد عبد الحي ، الطبعة العربية الأولى، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع ،2002ص ص 43-44

مجلس النواب وعضوا مهما في الحزب الليبرالي الديمقراطي الياباني".[173] و هذا النزوح الآسيوي نحو التكتل و التنصل من الوصاية الأمريكية، يتجاذبه الطرف الآسيوي و الأمريكي .

و بالأخص أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك أجندات سياسية و عسكرية في إثارة النزاع بين الدول الآسيوية ، وهذا ما يكسب الطرف الأمريكي القوة في إدارة شؤون هذه المنطقة بدقة متناهية .

إلى أين تتجه الولايات المتحدة الأمريكية؟

تدرك الولايات المتحدة الأمريكية أنه عليها أن تحرر نفسها من الشعارات السطحية وتبدأ بالأفعال على أساس بعض المبادئ العملية التالية :

أولا : تكمن مصلحة أمريكا القومية في آسيا ، منع أي قوة من فرض هيمنتها على القارة .

ثانيا : أفضل طريقة لدفاع الولايات المتحدة ضد أي تهديد معاد هو ترسيخ وجود عسكري متفوق عليه.

---

[173] وليد عبد الحي ،المرجع السابق ،ص 45

ثالثا: ينبغي إجراء حوار مكثف مع الهند، لأن المصلحة الأمريكية الجيو سياسية بالإضافة إلى قلق الهند من تأثير الظاهرة الإرهابية على أمنها ،ستساعد على البدء في حوار استراتيجي بناء .

رابعا : يمكن صياغة العلاقات الصينية الأمريكية وفقا للسياسة الأمريكية ، ويجب الاعتراف بأن الصين جزء لا يستغنى عنه من خلال سياسة آسيوية بناءة.

ونجد في هذا الجانب أن ريتشارد نيكسون في كتابه "**اقتناص الفرصة السانحة**" Seize the Moment الصادر عام 1992، "يشير إلى أن التحدي الجديد الذي تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل هو إمكان نشوء محور جديد للقوة ، يمتد من الصين شمالا مرورا بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية حتى إيران، ثم وصولا إلى بلدان المشرق العربي والخليج ، باعتباره متصلا جغرافيا Geographical-continum ."[174]

وعلى هذا الأساس، تبقى الولايات المتحدة الأمريكية قوة عالمية فرضت هيمنتها في ميادين متعددة، **فما هي أسس قوتها؟وأين تتجلى مظاهر هذه القوة؟**

– **اقتصاديا:** تحتكر الولايات المتحدة الأمريكية ثلث المؤسسات الكبرى العالمية وتحقق نصف أرباحها من خلال المقاولات المتعددة الجنسيات ،كما تعتبر الولايات المتحدة قوة عالمية زراعيا وصناعيا وتجاريا، و عملتها "الدولار" تستعمل في نصف المبادلات العالمية.

[174] وليد عبد الحي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 46

– **ثقافيا:** تأثير الثقافة الأمريكية غير محدود، 75% من الصور المشاهدة عالميا أمريكية بسبب انتشار أفلام هوليوود مما أدى إلى سيطرة نمط العيش الاستهلاكي **وانتشار وقبول** البضائع الأمريكية (كوكاكولا، ماكدونالد وغيرها) في مختلف بلدان العالم.

– **عسكريا:** تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أول قوة عسكرية عالمية، كما أن قواعدها وأساطيلها تتمركز بمختلف مناطق العالم، وترتبط باتفاقيات عسكرية مع عدة دول، كما تتدخل بشكل مباشر في أغلب النزاعات الإقليمية.

– **تكنولوجيا:** توفر الولايات المتحدة 61% من مجموع الإنتاج العالمي للمعلومات سواء من حيث العتاد(الحواسيب: IBM - DELL- HP) أو البرامج (مايكرسوفت).

– **في القطاع الزراعي:** تتنوع المنتوجات الزراعية بالولايات المتحدة، حيث تحتل المراتب الأولى في إنتاج مجموعة من المحاصيل كالذرة والقطن والقمح، كما تعتبر من بين أهم الدول في تربية الماشية. وتستفيد الفلاحة الأمريكية من اندماجها مع باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى، يسمى بـ"الأكروبيزنيس". ورغم هذه القوة فالفلاحة الأمريكية لا تشغل سوى 2.7% من السكان النشطين ولا تساهم إلا بنسبة 1.61% في الناتج الداخلي الخام[175].

---

[175] وليد عبد الحي،المرجع نفسه،ص 116

– **في القطاع الصناعي:** تحتل الصناعة الأمريكية المرتبة الأولى عالميا في إنتاج النحاس، تكرير البترول والمواد الكيماوية، بالإضافة إلى المرتبة الثالثة في إنتاج الفولاذ وكذلك السيارات. كما تنتشر بالولايات المتحدة الأمريكية الصناعات المعلوماتية الدقيقة التي تعرف تطورا مستمرا.

– **في قطاع المبادلات والخدمات:** تهيمن الولايات المتحدة على نسبة مهمة من الاستثمارات العالمية، كما تستحوذ على نسبة مهمة من الصادرات الصناعية والسلع والخدمات، كما أنها تستورد من مختلف مناطق العالم. مما جعلها تسيطر على حوالي نصف التجارة العالمية.

– تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أول قوة تكنولوجية. تتدخل الولايات المتحدة عسكريا في مختلف مناطق النزاعات وتجوب أساطيلها الكبرى مختلف البحار والمحيطات.

والجدير بالذكر أنه مع بداية القرن العشرين ، وفي ظل تصاعد التوقعات والتنبؤات داخل الولايات المتحدة وخارجها، بأن واشنطن قد تصبح يوماً مركزاً للشؤون العالمية، والفلك التي يتحرك في إطاره العالم.

وكان العامل الأول وراء هذه التوقعات من خلال الإمكانيات المادية التي تتمتع بها الولايات المتحدة (الأرض الشاسعة، والموارد المعدنية الهائلة، والإنتاج الصناعي الواسع القفزات،

والشبكات الضخمة من الخطوط الحديدية والبرية، والموانئ، ورأس المال، والتكنولوجيا سريعة التطور)، والتي ترجمت إلى أهمية سياسية وإستراتيجية.

وساعد على ذلك، ما تميز به الشعب الأمريكي من خصوصية، كان أبرز ملامحها، النشاط والحيوية والرغبة المستمرة في التغيير والتطوير، مما شكل نقيضاً تاماً لعادات العالم القديم الثابتة دون تغيير، جذبت الملايين من المهاجرين الجدد الساعين وراء الثروة إلى الولايات المتحدة، مما رفع من شأن الثروة الوطنية الأمريكية، و قدرتها على النمو والتصاعد وليس العكس.

ولقد أصبح مفهوم "**القرن الأمريكي**" [176]يشكل واحداُ من أشهر المفاهيم، في التاريخ الدولي الحديث، وبعد الحرب العالمية الثانية ارتبطت فكرة "**القرن الأمريكي**"، لدى الأمريكيين، بفكرة تعاقب القوى أو الحضارات عبر التاريخ، وقد كان "الحلم الإمبراطوري" هو الدافع وراء العديد من السياسات التي تبنتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، فقد بدأت الولايات المتحدة منذ عام 1950 تتبع استراتيجية كونية تقوم على أساس أن النظام الاجتماعي والسياسي والأيديولوجي الأمريكي يجب أن يكون كونيًا، وأن أي تحدٍّ لذلك لا يجب التسامح معه، وكل ما قدمه هو عمل "دفاعي"، وقد تطلب العمل على أن تكون للولايات المتحدة قوة

---

[176] عبد الحي زلوم،**حروب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد** ، الطبعة الأولى، بيروت ،المؤسسة العربية للنشر، 2005ص 222

عسكرية متعاظمة لمنع تحدى النظام الأمريكي، وتأهيل الأمريكيين وإقناعهم بتحمل التضحيات المادية من أجل قيادة العالم[177].

واعتمدت أمريكا في بناء قوتها الذاتية على التوسع من الداخل إلى الخارج، أي داخل أراضيها، وبعد أن استكملت الدولة الجديدة السيطرة على كامل "أراضيها"، بدأت في التوسع نحو مجالها الإستراتيجي (المحيطين الهادي والأطلسي).

فقد نجحت الولايات المتحدة خلاله في بناء قوة عسكرية ضخمة ومتفوقة، تتوازن مع قدرتها الاقتصادية، الأمر الذي فتح أمام القوة الأمريكية طريق الهيمنة، وإن كان التحدي السوفيتي سابقا قد عطل انطلاق الحلم الأمريكي بجعل القرن العشرين "قرنا أمريكيا"، فقد تأجل الحلم إلى القرن "الحادي والعشرين"، فالولايات المتحدة هي مركز العالم ومحوره، وعليها أن تقود العالم في مختلف المجالات، تعبيرا عن **الحق والقوة معا،** وأن تقدم النموذج الذي تحتذي به كل شعوب العالم،نحو سيطرة فلسفة "الهيمنة".

وهو الفكر الذي يقوم على أن الولايات المتحدة عليها أن تسعى إلى زيادة قوتها النسبية (مقارنة بقوة الدول الأخرى) إلى أقصى حد، **فالدول تكسب الأمن ليس من خلال توازن القوى، بل عبر اختلال توازن القوى لمصلحتها وجاءت الفوضى بتسمياتها المختلفة من خلاقة وبناءة للحد من نظرية توازن القوى نحو ما سمي بتوازن التهديد** The balance of threat **كما يسميه ستيفن والت** Stephen M. Walt ، ففي عالم يتسم بالصراع والتنافس

[177] فنسان الغريب ، المرجع السابق ، ص 196

يعتمد أمن الدولة على القوة العسكرية ودعاماتها الاقتصادية، ومن الأفضل للدولة أن تكون هي الدولة رقم واحد بين الدول.

وقد تعددت محاولات تأصيل وترسيخ هذه الرؤية، ومن ذلك ما ذكره نيوت جنجريتش Newt Gingrich (رئيس الأغلبية الجمهورية بمجلس النواب سابقاً): "إنّ الولايات المتحدة وحدها هي القادرة على قيادة العالم. فهي تظل بالفعل الحضارة الدولية والشمولية الوحيدة في تاريخ البشرية... إن قيمنا متبعة في العالم أجمع وقد كانت تكنولوجيتنا التي غيرت أنماط الحياة هي العامل الأول للعولمة .. وان شاءت لنا الأقدار أن نختفي غداً فمن غير المرجح أن يكون لليابانيين أو الألمان أو الروس الإمكانية أو القدرة على قيادة العالم. فبدون حضارة أمريكية حية فسوف تسود الهمجية والتخلف الحضاري والعنف والدكتاتورية أنحاء المعمورة".[178]

أ -سياسات الهيمنة.

في إطار هذه الرؤى تعددت الممارسات والسياسات، التي تبنتها الولايات المتحدة، لفرض هيمنتها،و التي تظهر كالآتي:

1. **تبني إستراتيجية الاحتواء والردع** والحفاظ على ميزان القوة الدولي:

[178]بشير عبد الفتاح ، **تجديد الهيمنة الأمريكية** ، بيروت، الدر العربية للعلوم ناشرون،2010 ،ص61

منذ سنة 1945، تقدمت الولايات المتحدة لاعتلاء مكان الإمبراطورية البريطانية وانهيار النظام الأوروبي لتوفر ثقلاً مضاداً للاتحاد السوفيتي، لحرمانه من القدرة على توسيع دائرة نفوذه، ومن ثم الحفاظ على النظام عبر إدارة التوازن القطبي بين المعسكرين، وقد أفرزت هذه الإستراتيجية العديد من المؤسسات والتحالفات التي انخرطت فيها الولايات المتحدة، كحلف شمال الأطلسي والتحالف مع اليابان.وكذا **تبني إستراتيجية الاعتماد المتبادل** والاحتواء ، خلال النصف الثاني من القرن العشرين الأساس السياسي للالتزامات أمنية رئيسة في مختلف أنحاء العالم .وأصبح في وسع الولايات المتحدة أن تمارس قوتها وتحقق مصالحها القومية، بطريقة تحتوي نسيج المجتمع الدولي.فالقوة الأمريكية ،من وجهة نظر مؤيديها ،لم تزعزع النظام الدولي بل ساهمت في إنشائه، وكان تطور الاتفاقات القائمة على القواعد والشراكات الأمنية والسياسية ، بواسطة الأسواق والمؤسسات.

2. **نشر القيم والمعايير الأمريكية**[179]: خلال العقد الأخير من القرن العشرين، والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، حاولت الولايات المتحدة، ممارسة الضغط على البلدان الأخرى لتتبني وتطبق القيم والإجراءات الأمريكية، فيما يتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية؛ ومنع البلدان الأخرى من الحصول على قدرات عسكرية تمكنها من مواجهة

[179] JULIA MILLS TRADUCTION : SIKA FAKAMB http://www.cafebabel.fr/12/02/2010

التفوق الأمريكي؛ وتطبيق القانون الأمريكي في المجتمعات الأخرى[180]؛ وتصنيف الدول وفقاً لالتزامها بالمعايير الأمريكية بخصوص حقوق الإنسان، المخدرات، الإرهاب، وانتشار الأسلحة النووية والصواريخ والحرية الدينية؛ وفرض عقوبات على البلدان التي لا تطبق المعايير الأمريكية بخصوص هذه المسائل، ورفع شعارات حرية التجارة والأسواق المفتوحة؛ **وتوجيه سياسة البنك الدولي وصندوق النقد العالمي** بحيث ترسخ هذه الشعارات؛ والتدخل في النزاعات المحلية التي لها فيها مصالح مباشرة وإكراه دول أخرى على إتباع سياسات اقتصادية وسياسات اجتماعية تخدم المصالح الاقتصادية الأمريكية.

ب - **تقارير حقوق الإنسان والحرية الدينية:** فالتقارير التي تصدرها الخارجية الأمريكية عن حقوق الإنسان وعن الحريات الدينية في دول العالم، تستخدم بدرجة كبيرة، من وجهة نظر الكثير من المفكرين و المنظرين الأمريكيين في حقل العلاقات الدولية ،لابتزاز العديد من الدول والتأثير في توجهاتها الخارجية، وإلا سيتم إثارة قضايا ما قد تشهده من انتهاكات وأحداث، قد تحدث عرضياً، أو بشكل فردي، أو بضغوط وتدخلات خارجية .

وفي مواجهة هذه السياسات وتلك الممارسات، برز شعور أخذ في الانتشار بالاستياء والخوف، وعلى مستوى أعلى قليلاً، ظهرت حالات ترفض أن تتعاون مع الولايات المتحدة فيما يتعلق بالعديد من القضايا كانتشار الأسلحة النووية، وحقوق الإنسان، وسياسات التجارة،

---

[180] سام عبدالرحمن الجرايدة ، **توحّش الضمير الليبرالي وسقوط الهيمنة الأمريكية**، الأردن، دار المأمون للنشر والتوزيع،2012 ص88.

وفي حالات قليلة تحول الخلاف إلى معارضة صريحة حيث حاولت بعض الدول التصدي لسياسة الولايات المتحدة، في عدد من هذه القضايا.

ولكن رغم هذه المحاولات، لم يكن هناك تحالف مضاد أوسع قاعدة وأكثر نشاطاً وقدرة علي مواجهة سياسة التفرد التي تتبناها الولايات المتحدة، يقف وراء ذلك عدد من التفسيرات التي تبرر عدم قيامه، ومن ذلك أن الوقت لم يحن بعد، فمع مرور الوقت يمكن أن يتصاعد الرد على الهيمنة الأمريكية، كما أن خطر الهيمنة الأمريكية أقل إلحاحاً وتركزاً من خطر الغزو العسكري، الذي كانت تمثله القوي الأوروبية في الماضي، فالقوى الأخرى يمكن أن تكون أكثر استرخاء تجاه تشكيل ائتلاف لمواجهة السيطرة الأمريكية[181]، **هذا من ناحية.ومن ناحية ثانية،** أنه إذا كانت هناك دولاً تشعر بالاستياء من قوة الولايات المتحدة، إلا أنها ترغب في الاستفادة منها، فالولايات المتحدة تكافئ البلدان التي تسير وراءها و ذلك: بالسماح لها الدخول إلى السوق الأمريكية؛ والمعونة الخارجية؛ والمساعدات العسكرية؛ والإعفاء من العقوبات؛ والسكوت عن بعض الانحرافات، والدعم للحصول على عضوية المنظمات الدولية؛ والرشوة ودعوة القادة لزيارة البيت الأبيض، فتكون النتيجة إن كل من هذه القوى الرئيسية معنية بضمان دعم الولايات المتحدة لها في نزاعاتها مع القوى الأخرى، والتمتع بالمزايا التي يوفرها هذا الدعم.

---

[181] المرجع السابق http://www.cafebabel.fr.12/02/2010

ومن ناحية ثالثة، أن السياسة العالمية في المرحلة الراهنة متعددة الحضارات، فهناك العديد من الدول لها مصالح مشتركة في تحدي هيمنة الولايات المتحدة غير أن ثقافاتها المختلفة، تجعل من الصعب عليها تأسيس تحالف فعال، كما أن فكرة المساواة القانونية بين الدول القومية لا تلعب دوراً ملحوظاً في العلاقات بين المجتمعات غير الغربية، التي ترى أن التراتبية أفضل من المساواة كعلاقة طبيعية بين الشعوب، وهكذا يمكن أن تكون الاختلافات الثقافية والمنافسات عقبة في طريق ائتلاف القوى الرئيسية للتحالف ضد القوة العظمى.

ومن ناحية رابعة، أن مصدر الخلاف الرئيسي بين القوة العظمى وبين القوى الإقليمية الرئيسية، هو تدخل الأولى من أجل تقييد ومواجهة عمل الأخيرة، وأن تدخل القوة العظمى، بالنسبة للقوى الإقليمية الثانوية عاملاً يمكن استخدامه ضد القوى الرئيسية في أقاليمها، وهكذا تلتقي مصالح القوة العظمى والقوى الإقليمية الثانوية في العمل ضد القوى الإقليمية الرئيسية، وستكون للقوى الإقليمية الثانوية حوافز قليلة للانضمام إلى ائتلاف ضد القوة العظمى.

وفي إطار هذه التفسيرات يبرز التساؤل، ماذا عن مستقبل الهيمنة الأمريكية؟

إن تاريخ السياسة الدولية الحديث، يزخر بتجارب عديدة لدول راهنت على الزعامة، لكنها سقطت كلها دون استثناء، فحين تصبح دولة ما قوية أكثر مما ينبغي وتهدد أمن الدول الأخرى، تظل الدول يقظة، حين يتعلق الأمر بالحفاظ على أمنها لأنها تريد المحافظة على بقائها، كدول تؤدي أدوارها بصورة مستقلة، فإذا واجهت زعيماً متحدياً أقامت" توازناً" ضده.

أي أنها تبني قوتها العسكرية الخاصة وتقيم تحالفات لخلق وزن جيوسياسي مقابل الدولة الطامحة إلى الزعامة، و تكون الدولة قوية. لكن ليس من صالح الدولة أن تصبح قوية أكثر مما ينبغي، لأنها عندئذٍ تُرعب الآخرين، فسقوط الزعماء والإمبراطوريات يؤكد حقيقة متناقضة من حقائق السياسة الدولية: "إذا ربحت دولة ما أكثر مما ينبغي فإنها تخسر".

وفيما يتعلق بالهيمنة الأمريكية[182]، يطرح أنصار فكر استمرار الهيمنة الأمريكية، عدة مبررات لهذه الاستمرارية، لعقود . إن لم يكن لقرون قادمة . ومن ذلك أن الآخرين لا يوازنون قوة أمريكا كما هي، والدول تقيم توازناً ضد الدول التي تستخدم أسلوب التهديد، في حين أن الولايات المتحدة تحسب حساباً لمصالح الدول الأخرى، لهذا ترغب هذه الدول في التحالف معها بدلاً من إقامة توازن ضدها، كما أن جاذبية قيم أمريكا الديمقراطية الليبرالية وثقافتها تبرِّر لها ممارسة قوة الزعامة (الهيمنة)، [183] فالديمقراطية الليبرالية توفر شرعية

---

[182]. L'HEGEMONIE AMERICAINE ou la quadrature du cercle , Caroline Galactéros-Luchtenberg, http://www.planeting.org/articles/AGIR.pdf.10/02/2010.

[183] ترتكز القواعد العسكرية الأمريكية بصفة أساسية في أوروبا الغربية حيث توجد نحو 26 قاعدة في ألمانيا وثمانية في بريطانيا وثمانية في ايطاليا بالإضافة الي تسعة مراكز في اليابان. وقد أنشأت أمريكا نحو أربعة عشر قاعدة جديدة في الخليج العربي وحوله خلال السنوات الأخيرة كما بنت وعززت عشرين قاعدة في العراق تكلفت 1،1 مليار دولار .كما استمرت المفاوضات بين الولايات المتحدة وعدد من الدول بهدف انشاء مزيد من القواعد العسكرية أو التوسع في القواعد الموجودة بالفعل وهي الدول التالية (المغرب والجزائر ومالي وغانا والبرازيل وأستراليا وبولندا والتشيك وأوزبكستان وطاجكيستان وكيرجيستان وايطاليا وفرنسا.وقد أثمرت هذه المفاوضات بالنجاح أحيانا حيث وافقت جيبوتي في العام الحالي علي بناء قاعدة عسكرية أمريكية علي أرضها ضمن خطة أمريكية= بناء شبكة من القواعد تربط بين الغرب والشرق امتدادا من كولومبيا في أمريكا الجنوبية مرورا بشمال افريقيا والشرق الأوسط ووسط آسيا وانتهاءا بالفلبين.**مطالب دولية بتفكيك القواعد** أمام هذه الشبكة العريضة من القواعد العسكرية والتي يراها الكثيرون انتهاكا لسيادة دولهم زادت حركات المقاومة والمنظمات المدنية الداعية لتفكيك القواعد الأمريكية سواء في كوريا الجنوبية أو بورتوريكو أو الفلبين أو كوبا أو أوروبا أو اليابان. وتشكلت الشبكة الدولية لإزالة القواعد العسكرية الأمريكية International Network for the Abolition of US Military Bases التي تسعي إلي إطلاق حملات توعية تعليمية تثقيفية لكسب الرأي العام بالإضافة إلي الاستفادة واعادة تأهيل المقرات السابقة للقواعد العسكرية الأمريكية مثلما هو الحال في أوروبا الغربية .تقول الشبكة على موقعها https://www.no-bases.org أن هذه الحركات الشعبية قد تكللت جهودها بالنجاح وأوقفت الاتفاقيات الثنائية مع أمريكا=

القيادة الأمريكية، فالعالم يتقبل هيمنة أمريكا التي تسيطر على الكثير من مناطق العالم من خلال القواعد العسكرية[184] ، التي جعلت منها المؤشر الذي يراقب و يحدد المسار السياسي

=وذلك في بعض الدول مثل الفلبين وبورتوريكو لتبدأ مرحلة ثانية هي دفع الولايات المتحدة الي تنظيف مقر القاعدة تماما من أي ملوثات. دول أخري مثل كوريا الجنوبية واليابان تستمر فيها هذه المقاومة لعدة أجيال دون أن تؤتي ثمارها حتي الآن. المجموعة الثالثة من الدول هي الاكوادور وباراجواي وأوزبكستان وبلغاريا التي بدأت فيها هذه الحركات مؤخرا .و عقدت الشبكة الدولية مؤتمرها في الإكوادور الذي استعرض الدور الذي تلعبه القواعد العسكرية الأجنبية. وهدف المؤتمر للتوعية بتأثير هذه القواعد علي الصعيد السياسي والاجتماعي والبيئي والتوسع في الشبكة وفي هيئتها وفي خططها وفي أنشطتها المستقبلية مع تبادل الخبرات بين هذه الحركات والمنظمات المدنية من دول مختلفة15/04/2012 http://muntada.aleslah.org/vb/showthread.php?t=2976 .

[184]أن الولايات المتحدة تحتفظ الآن بقواعد عسكرية وتتحكم في طرق شحن النفط بدءاً من الخليج وانتهاء بالصين، ولن تشعر بالقلق تجاه التقدم الحاصل في الحركة الصناعية لكل من الصين والهند ما دامت تسيطر على حقول نفط الشرق الأوسط وتسيطر على إمدادات النفط لهذه الدول.وأعدت الولايات المتحدة الأميركية حسب الكتاب إستراتيجية إمبريالية= جديدة للسيطرة على المنطقة التي تتحكم في إمدادات الطاقة العالمية، لأن الإنتاج الأميركي بدأ رحلة التراجع في وقت مبكر يعود إلى عام 1970 حسب رأي الخبراء الجيولوجيين مثل كينغ هوبارد.إن النخبة الأميركية بدأت التخطيط للهيمنة على العالم ضمن ما عرف بإستراتيجية الإمبراطورية العالمية قبل هجمات 11 سبتمبر بسنوات، أي بعد انهيار المنافس الرئيسي وهو الاتحاد السوفياتي. ففي سنة 1992 أعد ولفويتز بتكليف من وزير الدفاع تشيني وثيقة حول الإستراتيجية العسكرية الأميركية باسم دليل "**التخطيط الدفاعي للسنوات** 1994-1996"، رسم فيها صورة جديدة لعالم فيه قوة عظمى وحيدة، هدفها الرئيسي منع منافس جديد أو محتمل من القيام بأي دور إقليمي أو عالمي، ومنع أي قوة معادية من السيطرة على منطقة تملك من المصادر ما يكفي لتغذية ولادة قوة إقليمية وتشمل هذه الأقاليم كلاً من أوروبا الغربية وشرق آسيا، ودول الاتحاد السوفياتي السابق وجنوب غرب آسيا. ويكشف بريجنسكي في كتابه "رقعة الشطرنج العظيمة" كيف أن المؤامرة الأميركية للسيطرة على العالم تطلبت حدثاً بحجم ما حصل يوم 11 سبتمبر. **وتأتي إيران وسوريا** في المرحلة القادمة من الحرب على الإرهاب تحت شعار **مبادرة الشرق الأوسط الكبير** من أجل الديمقراطية وفرض الإصلاحات الاقتصادية، وتقوم بتنفيذها "القيادة المركزيةUSCENTCOM **United States Central Command**" وهي واحدة من القواعد العسكرية العالمية التي تم توزيع العالم في المخطط الأميركي. وتضم هذه القواعد عشرين بلداً تتباين من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والجغرافية، وتنتمي لقارات أوروبا وآسيا وأفريقيا، وتشكل مهداً للأديان الثلاثة.

وهذه البلدان هي: "أفغانستان والبحرين وجيبوتي ومصر وإرتيريا وإثيوبيا والأردن وإيران والعراق وكينيا والكويت وعُمان وباكستان وقطر والسعودية وسيشيل والصومال والسودان والإمارات العربية المتحدة واليمن".

وكان احتلال منابع النفط العربية فكرة قديمة لكيسنجر، كما أن الإدارة الأميركية ترى في نفط العراق مصدراً متاحاً لأنه الأقل تكلفة في الإنتاج على المستوى العالمي. عبد الحي زلوم، المرجع السابق ص 154.

تكتيكيا أواستيراتيجيا من الزاوية التي يحددها الخبير وصانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية

ولكن في المقابل يرى البعض أن الاعتقاد بأن أمريكا يمكن أن تكون زعيماً ناجحاً، هو اعتقاد خاطئ، فما من دولة تستطيع احتمال إقامة أمنها على الثقة بنوايا الآخرين، لأن النوايا تزول بسرعة؛ ولهذا تقيم الدول استراتيجياتها على تقديراتها لإمكانات الآخرين؛ أي ما لديهم من قوة فعلية سواء كانت كامنة أو معلنة.

يتصاعد في العديد من مناطق العالم، وهو ما يقود في التحليل الأخير ،إلى "أمركة" كل شيء في العالم المعاصر[185].

وقد تنظر الولايات المتحدة في أمر قيادتها للعالم، بالتعاون مع حلفائها[186] انسجاماً طبيعياً بين مصالحهم وقيمهم وبين مصالح وقيم بقية العالم، لكنها تظل القوة العظمى الوحيدة، وبالتالي فمصالحها تختلف عن مصالح البلدان الأخرى، وهذا يجعلها متفردة وغير مقبولة كقطب مهيمن عالميا.

وبين مؤشرات الصعود والهبوط، يقول هنتنجتون: "في عالم القرن الحادي والعشرين، متعدد القطبية، سوف تقوم القوى الرئيسية بالتنافس والصدام والائتلاف مع بعضها البعض، بأشكال

---

[185] زيجنو بريجنسكي وبرنت سكوكروفت،**أمريكا والعالم**،ترجمة وتحقيق ، ديفيد إيجناتيوس ، محمود عبد الناصر جمعة، خالد عبد الرحمن العوض، الطبعة الأولى ،مصر، دار السيد للنشر والتوزيع ،2009،ص ص 145–165

[186]. **http://contreinfo.info/article.php3?id_article=2865.11/05/2010.**

مختلفة، وهنا لن يشهد توترات ونزاعات بين القوى العظمى والقوى الإقليمية الرئيسية، تلك التوترات والنزاعات التي تشكل الصفة المميزة للعالم أحادي/متعدد القطبية"، لهذا فإنه بإمكان الولايات المتحدة العيش كقوة رئيسية، في عالم متعدد القطبية بمتطلبات وخلافات، ومردود أكثر، مما كان عليه الحال عندما كانت القوة العظمى الوحيدة في العالم.

وفي المقابل يقول بول كيندي: "إن الاحتمال الأكبر أن الولايات المتحدة ستدخل القرن الحادي والعشرين كقوة عالمية من الدرجة الأولى، بما يدفع للقول بأن القرن التالي يمكن أن يكون أمريكياً أيضاً. ومع ذلك فمن الحكمة أن نتذكر سؤال فولتير: "إذا سقطت روما وقرطاجة فأية قوة هي الخالدة؟" وكان جوابه "ولا واحدة."

المبحث الثاني

الاستجابة الأمريكية والتطلع نحو الكونية

ارتبطت الأزمة الدولية الحالية بمفهوم الفوضى ، و تم الترويج لمفاهيم جديدة لم تكن في السابق متداولة في العلوم السياسية أو الاقتصاد السياسي ، ومن بين هذه المفاهيم "اقتصاد الفوضى"[187] و لو تمعناّ في التجارب الإنسانية اليومية نجد أن هذا المفهوم عميق في التاريخ، و نجد ظواهر لبعض مقدّمات هذا الاقتصاد في كلّ من الرشوة والفساد وتجارة

---

[187] يقدّم جورج قرم إضافة وتحليلاً جديراً بالاهتمام في هذا المجال في كتابه "**الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة، جذور إخفاق التنمية**" الطبعة الأولى ،بيروت ،دار الطليعة، ،1994 .

المخدرات . وقد ارتبط "**اقتصاد الفوضى**" ، بشكل مباشر، بعوامل جيوسياسية، اقتصادية، واجتماعية، محدّدة. ولعل أبرز تلك العوامل :

– نشأة ونمو النظام الرأسمالي مع ما رافقه من حرّيات اقتصادية واجتماعية وانفتاح الأسواق واتساع حركة التجارة الدولية[188].

– العولمة والتطوّر التقني في صورها القديمة و الحديثة.

– إزدياد حجم الثروات المالية إمّا بفعل زيادة حجم التجارة العالمية وإمّا الاقتصاد النفطي ، أو التطور التكنولوجي. وترافق ذلك مع تحسّن مستوى العيش وزيادة وتنوّع الحاجات البشرية.

– وكذلك في الحالات الخاصة المتمثّلة ، في الحروب والثورات والاضطرابات،التي تصاحبها حالات إعادة الإعمار بعد الحرب وحالات مواجهة كوارث طبيعية أو إنسانية محددة.

وقد تم استظهار الموجة الواضحة الأولى من "اقتصاد الفوضى" ، في مناطق عدّة من العالم، اعتباراً من القرن الثامن عشر إلى مطلع القرن العشرين جنباً إلى جنب مع تطور الرأسمالية وارتباطها بالظاهرة الاستعمارية وتنامي الثروات السريع .

---

[188] المرجع نفسه ، ص 20

وترافق ذلك مع كمّ هائل من الصفقات يندرج العديد منها في إطار "الفوضى" أو يغطّي بشكل شبه مستمر في ظل موجة العولمة، حيث بات يصنّف غالباً، في قسم كبير من مقوّماته، تحت اسم "اقتصاد الفساد" وتميّز بالعديد من التجارب.

- ظهرت التجارب الأكثر جذباً للاهتمام في مجالات "الفوضى" المختلفة، وفي إطار الفساد خصوصاً، على مناطق من العالم الثالث تميّزت إمّا بحروب واضطرابات وإمّا بتحوّل سياسي واقتصادي عميق وإمّا بعمليات إعادة بناء. وتتفق كل تلك الدول، وبنسب عالية، على ضعف الإدارة الحكومية فيها أو على وجود سلطة مركزية حادّة (وقهريّة) تسمح، عادة ، بحالات فساد ، أو على ضعف المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية (والإدارية والقضائية) المختلفة ومنها،

أولاً مؤشر الفقر:

1- وتمثّل أميركا الجنوبية نموذجاً لعدة تجارب ملفتة ساهمت في تضخّمها ديون كبيرة وأزمات اقتصادية واجتماعية مختلفة. ففي الأرجنتين، مثلاً، انفجرت موجة من الأزمات في بداية التسعينات من القرن الماضي ووصل التضخم إلى مستويات تاريخية واتسعت البطالة وانهارت الطبقة الوسطى ، وبلغت الأزمة مستويات عالية مطلع الألفية الثالثة حيث وصلت الديون الخارجية للدولة إلى نحو 150 مليار دولار. وكان واضحاً أنّ تهريب الثروات إلى الخارج يسير في اتجاه واحد مع تنامي الدين العام والفوضى، وترددت حالات مماثلة في

دول أميركية جنوبية عدّة لفساد يندرج دائماً تحت ظلال الاضطراب الاجتماعي والاقتصادي والديون العالية.

2- وفي مناطق أخرى من العالم نما "اقتصاد الفوضى" في إطار الحرب الأهلية أو اضطرابات اجتماعية وسياسية. وفي كثير من بلدان العالم الثالث سواء في إفريقيا أو آسيا، نشأت طبقة من الأثرياء الجدد استفادت من الأعمال في مجالات التهريب، وتفشّت الرشوة في العديد من المواقع .

3- وفي روسيا أدّى الانتقال السريع من حال سياسية ونظامية وعسكرية إلى حال أخرى مختلفة جذرياً، إلى نمو سريع لـ "اقتصاد الفوضى" ترافق، أحياناً كثيرة مع ارتباك أمني وحوادث وانتهى، دائماً إلى تجميع ثروات ضخمة بينما كانت مؤشرات الاقتصاد الكلّي تتجه إلى التراجع [189] .

4- وفي بعض دول شرق آسيا كأندونيسيا مثلاً سمح النمو الإقتصادي العالي، في ظل عدم قدرة الإدارة العامة على التطوّر المماثل، بحالات عديدة من "الفوضى الاقتصادية" نشأت على هامش عمليات مقاولات أو تجارة سلاح أو تجارة نفط أو نماذج من البذخ السياسي.

وترى "منظّمة الشفافية الدولية" أنّه على الرغم من أنّ تجارة السلاح لا تمثّل سوى 1% من حجم التجارة الدولية فإنّ نحو 50% من المبادلات التي ينمو في إطارها الفساد هي في

[189] Jacques Sapir, "**Le chaos Russe**", www bibelec (1997.

إطار تجارة السلاح [190] . وفي موازاة تركّز أبحاث البنك الدولي[191] وأدبيات أخرى على حالات فساد في العالم الثالث، تربط المعطيات الإحصائية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بوضوح بين النمو الاقتصادي ومستوى العيش وحالات الفساد. ويشير البرنامج إلى أنّ نسبة المواطنين الذين يقعون ضحية الفساد هي غالباً محدودة جداً في الدول المتقدمة (3,1% في فرنسا، لا شيء في اليابان، 4,0 % في كندا، 2,0 % في الولايات المتحدة الأميركية) بينما ترتفع النسب في دول نامية وتتضاعف المعدلات في مدن رئيسية من دول نامية وفقيرة (بوغوتا كولومبيا 5,19%، بوينس أيرس –الأرجنتين % 2,30، جاكرتا – أندونيسيا 9,29%، مانبال الهند 9,22%...) [192]وفي المقابل ، فإنّ الدول المتقدّمة، وحال "العولمة" التي ترعاها تلك الدول، ونظام الشركات الكبرى ، مسؤولة، هي أولاً وأساساً، عن تنامي مظاهر فساد في دول العالم الثالث. و أنّ بعض أسس ومكمّلات هذه الظواهر تستند إلى عناصر دعم وقوة في دول متطورة و أشار في هذا الصدد البنك الدولي تقريراً حول كلفة الفساد ورد فيه، نقلاً عن مدير برنامج "الحكم الصالح Daniel " kauffmann أنّ هذه الكلفة قدّرت، استناداً إلى حسابات سنتي 2001 و 2002 ، بنحو 1500 مليار دولار سنوياً، وهذا الرقم لا يشمل السرقة وتحويل الأموال إلى الخارج كما جرى (ويجري) في دول مختلفة عدة. وأشار، على سبيل التأكيد إلى أهمّية هذه المشكلة الأخيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، إلى أنّ سوهارتو (أندونيسيا) يقدّر أن يكون قد حّول إلى

[190]Transparency international, **- corruption in the official arms trade**, U.K., April 2000

[191]التقرير السنوي للبنك الدولي حول التنمية في العالم 2004.

[192]برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، التقرير السنوي، 2003

الخارج ما بين 15 إلى 35 مليار دولار، وأنّ كلاً من ماركوس (الفيليبّين) وموبوتو (زائير) حّول نحو 5 مليارات دولار إلى الخارج.[193] و يمكن قياس هذا الأمر على الكثير من الحكام في كثير من الدول النامية سواء الإفريقية أو العربية أو الإسلامية.

وكان حجم الاقتصاد العالمي في تلك المرحلة (2001) نحو 30 مليار دولار بما يمكّن من التقدير أنّ حجم الفساد، بدون السرقة، ربّما يكون قد بلغ، حالياً، نحو 1500 مليار دولار سنوياً وأنّ حجم النشاطات في إطار الجريمة المنظمة، ربما وصل إلى 2000 مليار دولار. وفي تقويم أشد أهمية لتلك الكلفة يتحدث KAUFMANN عن قاعدة بسيطة، وخطيرة، يسميها قاعدة "أربعة إلى واحد" [194] "إنّه إذا نجحنا في مكافحة الفساد فإنّ الدخل يزداد، تلقائياً، نحو أربعة أضعاف مباشرة". ويمكن بالتالي تصوّر مدى خطورة الفساد في تلك المجتمعات حيث لم يعد الدخل (الفردي أو الوطني) يمثل سوى 25 % من الدخل المتاح نظرياً لشعوبها.من جهته، وضع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تقويماً متقدماً مستنداً إلى تجارب عملية عن حالات الفساد في عدد كبير من الدول الإفريقية والأسيوية[195].

5- ويستند البنك الدولي ووكالات الأمم المتحدة والأجهزة التابعة ، والدول المتقدمة (والمانحة للمساعدات) – تستند إلى :

-سياسات مكافحة الفساد

[193] تقرير منشور على صفحة المعلومات العامة للبنك الدولي، **Le coût de la corruptionNouvelles/Média** ماي 2005.

[194] المرجع نفسه.

[195] UNDP, "**Anticorruption», Final version**, practice note,February ,2004

–تمكين الشرعية الدولية لمكافحة الفساد

– ضبط ومراقبة حسن إدارة المساعدات وبرامج التنمية في العالم الثالث .

وتترك هذه السياسات، أثراً واضحاً على المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للدول المعنية، والمجتمع الدولي عموماً، كما على مستقبل تلك الدول وهذا المجتمع.

– "اقتصاد الفوضى" قد يشجّع بعض أنواع النشاطات السرّية التي تلتقي مع طبيعته السلبية في جزء كبير منها، ومنها، مثلاً، الرشاوى والجريمة المنظمة، وتبييض الأموال في قطاعات لا تعكس حقيقة النزعة الاقتصادية السليمة.

– وفي مجال آخر تبيّن أنّ "اقتصاد الفوضى" ارتبط بالعولمة التجارية والتكنولوجية.

– فانتشار اقتصاد الفوضى، يعني إعادة توزيع غير عادلة للثروة ، يتقلّص حجم الطبقة الوسطى، إحدى ضمانات الاستقرار، ويزداد هامش الفقراء أكثر بكثير ، وطبقة من قلة الأغنياء الذين يزرعون مواقع نفوذ لهم في كل القطاعات المؤثرة [196] . ويكتفي الفقراء في مثل هذا المجتمع بما وصفه زبيغنيو بريجنسكي، مستشار الرئيس الأميركي السابق، بـ Tittytainment أو Entertainment" تسلية"، أي تقديم القليل من التغذية ويسايرها بقدر محدود من التسلية المخّدرة.[197]

[196]يمكن الاستفسار عن هذا الموضوع بمراجعة لهانس بيترمان وهارلد شومان **فخ العولمة** ، ترجمة ، عدنان عباس الكويت ، **عالم المعرفة**،1998

[197]هانس بيترمان ،المرجع نفسه ، ص 27

1 ولكن في حقيقة الأمر ، أن اقتصاد الفوضى ، ارتبط بالدول القومية الحديثة والمعاصرة، الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية التي كانت محطة لتمركز الإنتاج الصناعي ورأس المال على قاعدة المنافسة وحرية السوق، للانطلاق نحو التوسع العالمي غير المحدود، انسجاماً مع شعار الكوسموبوليتية Cosmopolitanism أو المواطنة العالمية الذي رفعته منذ نهاية القرن التاسع عشر ، أي وحدة الجنس البشري ، وفي المقابل نجد أن نفس الشعار يتردد في الفكر الاشتراكي في إطار الأممية البروليتارية "Proletarian Internationalism " وجوهره " يا عمال العالم اتحدوا " ، لكن الأزمات التي تعرض لها الاقتصاد الأوروبي / الأمريكي في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين من جهة ، وبروز دور الاتحاد السوفيتي وما رافقه من انقسام العالم عبر ثنائية قطبية ، فرضت أسساً جديدة للصراع الذي تطلب إعادة النظر – جزئياً – في آليات المنافسة الرأسمالية وحرية السوق والتوسع اللامحدود، كما عبر عنها آدم سميث الأب الأول لليبرالية ، حيث توصلت للخروج من أزمتها عام 1929 ، إلى ضرورة إعطاء الدولة دوراً مركزياً لإعادة ترتيب المجتمع الرأسمالي، يتيح مشاركتها في إدارة الاقتصاد في موازاة الدور المركزي للسوق الحر وحركة رأس المال ، وقد تبلور هذا التوجه في قيام هذه الدول بتطبيق الأسس الاقتصادية التي وضعها المفكر الاقتصادي " جون مينارد كينز " حول دور الدولة ، دون أي اهتمام جدي للتراجع الملموس حينذاك الذي أصاب شعار الكوسموبوليتية [198]، ومن أهم هذه الأسس :-

[198]**الكوسموبوليتيكية**: اللاقومية ، مصطلح استعمله كارل ماركس و فريديريك أنجلز ، لوصف حالة الشركات الاحتكارية =

- تمكين الدولة الرأسمالية من الرد على الكوارث الاقتصادية.

- إعطاء الدولة دور المستثمر المالي المركزي في الاقتصاد الوطني أو رأسمالية الدولة.

- حق الدولة في التدخل لتصحيح الخلل في السوق أو في حركة المال.

- دور الدولة في تفادي التضخم والديون وارتفاع الأسعار.

وقد استمرت دول النظام الرأسمالي وحلفائها في الأطراف في تطبيق هذه السياسات الاقتصادية الكينزية طوال الفترة الممتدة منذ ثلاثينات القرن العشرين حتى نهاية العقد الثامن منه، حيث بدأت ملامح انهيار منظومة البلدان الاشتراكية وبروز الأحادية القطبية الأمريكية وأيديولوجية الليبرالية الجديدة .

2 -إن هذه الأحادية القطبية التي تحكم العالم منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين ، لم يكن مقدراً لها أن تكون بدون شكلين متناقضين من التراكم ، **الأول** التراكم السالب في بنية المنظومة الاشتراكية أدى في ذروته إلى انهيار الاتحاد السوفيتي **والثاني** التراكم في بنية النظام الرأسمالي -بالرغم من أزمته الداخلية- الذي حقق تحولاً ملموساً في

=التي تنشأ من المنافسة الرأسمالية ، و قصد ماركس و أنجلز إستعمال هذا التعبير ليكون وصف أكثر دقة ، لحالة اندماج بين شركات من عدة جنسيات ، تبحث عن يد عاملة رخيصة و مواد أولية وفيرة ، بحيث تفقد الشركات صبغتها القومية ، و يصبح منتجها مصنعا في أكثر من بلد ، و رادف هذا المصطلح العديد من المصطلحات ففي أدبيات فوكوياما أطلق اسم العولمة على حالة فتح أسواق العالم ، بشكل حر و القضاء على الصناعات القومية أما لينين استعمل مصطلح الإمبريالية في كتابه الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية و درج في أدبيات الأحزاب اليسارية مصطلح الشركات العابرة للقارات14/04/2011 http://www.marefa.org/index.php/

تطور المجتمعات الرأسمالية قياساً بتطور مجتمعات بلدان المعسكر الاشتراكي، وكان من أهم نتائج هذا التطور النوعي الهائل ، خاصة على صعيد التكنولوجيا والاتصالات ، إعادة النظر في دور الدولة الرأسمالية أو الأسس الاقتصادية الكينزية ، وقد بدأ ذلك في عصر كل من تاتشر عام 1979 على يد مستشارها الاقتصادي " فردريك فون هايك ، ورونالد ريجان عام 1980 ومستشاره الاقتصادي " ميلتون فريدمان " وكلاهما أكد على أهمية العودة إلى قوانين السوق وحرية رأس المال وفق أسس النظرية الليبرالية الجديدة new liberalism التي تقوم على :

* كلما زادت حرية القطاع الخاص،زاد النمو والرفاهية للجميع.

* تحرير رأس المال وإلغاء رقابة الدولة في الحياة الاقتصادية، وتحرير التجارة العالمية.

إنها دعوة إلى وقف تدخل الدولة المباشر، وتحرير رأس المال من كل قيد ، انسجاماً مع روح الليبرالية الجديدة التي هي في جوهرها ظاهرة رأسمالية ، يظهر منطقها في التفاوت الصارخ في الملكية والثروة .

في ضوء هذه السياسات ، اندفعت آليات الصندوق والبنك الدوليين ومنظمة التجارة الدولية WTO ، في الترويج لهذه الليبرالية ، بل والضغط على كافة دول العالم عموماً والعالم الثالث على وجه الخصوص ، للأخذ بالشروط الجديدة تحت شعار برامج التصحيح والتكيف التي تمثل كما يقول د. رمزي زكي " أول مشروع أممي تقوم به الرأسمالية العالمية في

تاريخها ، لإعادة دمج بلدان العالم الثالث[199] في الاقتصاد الرأسمالي من موقع ضعيف ، بما يحقق مزيداً من إضعاف جهاز الدولة ، وحرمانها من الفائض الاقتصادي ، وهما الدعامتان الرئيسيتان اللتان تعتمد عليهما الليبرالية الجديدة.

كما أن ظهور مفهوم العولمة الاقتصادي معزولاً تماما عن الانهيار الأيديولوجي الذي أصاب العالم بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، بل هو مرتبط أشد الارتباط بالمفاهيم الفكرية من عصر النهضة والتنوير بكل مدارسه المثالية والمادية ، فإنها تتقاطع مع الأفكار النازية كما صاغها تريتشكه ونيتشه ، عندما تتحدث عن تفرد الحضارة الغربية – ضمن إطارها الثقافي والجغرافي – بالقوة دون أي دور أو ترابط مع حضارات العالم الأخرى ، وعلى أساس أن حضارة الغرب – كما يقول صموئيل هنتنجتون – " لها جوهر واحد ثابت لا يعرف التغيير ، وهوية مطلقة تبقى كما هي عبر القرون".

3 - إن سيطرة البنوك والشركات المتعددة الجنسية والمؤسسات المالية لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في الغالبية العظمى لأهم المنظمات الاقتصادية[200]، إنما تمثل الوظيفة الأساسية للدولة الإمبراطورة .ففي الماضي شارك رجال الدين والسلطات الاستعمارية في الشحن العقائدي للشعوب المغلوبة على أمرها . أما حاليا فان وسائل

---

[199] رمزي زكي ، **الاقتصاد العربي تحت الحصار** ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،1989 ص 215

[200] رمزي زكى، **العولمة المالية – الاقتصاد السياسي لرأس المال المالي الدولي**، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ، 1999 ، ص ص 15- 67

الاتصال الجماهيري ونظام التعليم العالي والمنظمات غير الحكومية التي تمولها الإمبراطورية ودعاية الفاتيكان كلها تؤسس النموذج الإيديولوجي الذي يصف الخضوع بما هو "تحديث"، والاستعمار الجديد بما هو عولمة والمضاربة المالية بما هي عصر الإعلاميات في ظل العولمة، عبر المركز الأمريكي الأوروبي.

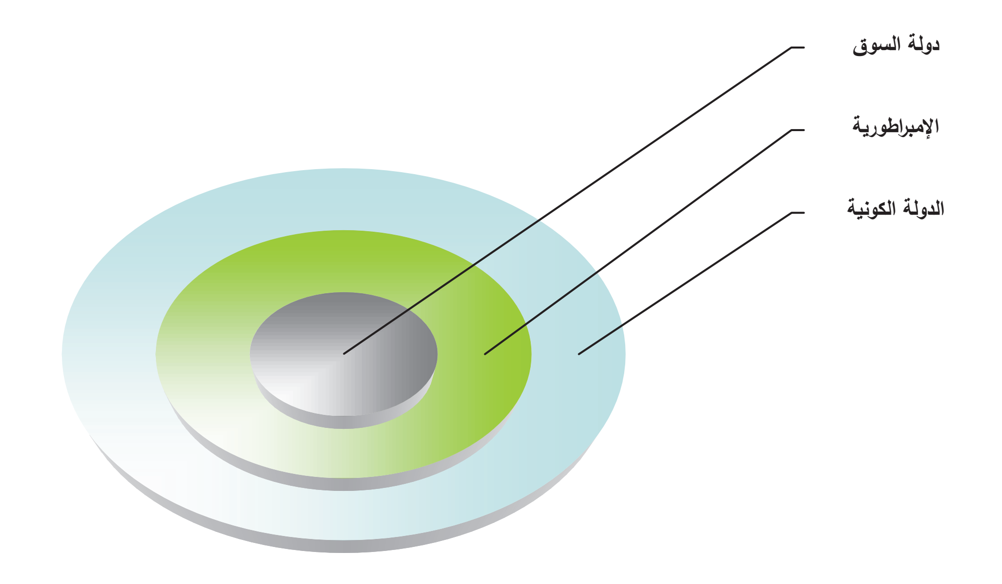
وفي هذا السياق يقول روبرت شتراوس هوب أحد المدافعين عن العولمة ، في كتابه

" توازن الغد " الصادر سنة 1994 ، إن " المهمة الأساسية لأمريكا توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها ، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية[201] ، وهذه المهمة لابد من إنجازها بسرعة في مواجهة نمور آسيا وأي قوى أخرى لا تنتمي للحضارة الغربية " ، ويستطرد " إن مهمة الشعب الأمريكي القضاء على الدول القومية ، فالمستقبل خلال الخمسين سنة القادمة سيكون للأمريكيين ، وعلى أمريكا وضع أسس الإمبراطورية الأمريكية بحيث تصبح مرادفة " للإمبراطورية الإنسانية " . أما " ألفين توفلر " الباحث السوسيولوجي الأمريكي – يتوصل في كتابه " الموجة الثالثة " إلى تعريف مغاير لهذا التحول العالمي المعاصر ، ويرى فيه " ثورة كونية جعلت العلم لأول مرة في تاريخ البشرية قوة أساسية من قوى الإنتاج تضاف إلى الأرض ورأس المال والعمل ، وان المشاركة في هذه الموجة أو هذا التحول مشروطة بإنتاج المعلومات والمشاركة فيها عالمياً من أجل تنمية الذكاء الكوني" .

---

[201] إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة – الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية ،**مجلة الطريق اللبنانية** ، بيروت، العدد الرابع ،السنة 56، 1997 ، ص 45

وهذا يجرنا ، إلى القول أن سيادة الدولة مفهوم مزدوج، مرتبط مباشرة بدرجة القوة والإمكانات المتاحة في توظيفها داخل الدولة أو خارجها ، وهذه التجليات، تظهر في الولايات المتحدة بوضوح ، في حين بالنسبة للمجموعة الدولية الأخرى من وحدات سياسية أو فاعلين دوليين آخرين ، هم مجرد مشاركين بدرجات متفاوتة ، وتتحصر ، سيادة الدولة بين الولايات المتحدة الأمريكية في بسط سيادتها الإمبراطورية مقابل ذوبان كل السيادات ، تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية وفاعليها الآخرين من خلال هذا النموذج الافتراضي[202]:



[202] النموذج الافتراضي من تصميم الطالبة.

ويحدد المفكر هيرفريد مونكلر Herfried Munkler في كتابه إمبراطوريات منطق السيادة الكونية من الإمبراطورية الرومانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية،وفي هذا الإطار يتساءل هيرفريد مونكلر، أستاذ العلوم السياسية في جامعة هومبولد البرلينية في دراسته حول الإمبراطوريات من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، هل يحتاج المجتمع الدولي بقوة إلى إمبراطورية تتولى قيادته من أجل ضمان أمنها؟ أم أن هذه القوة الإمبراطورية القائدة تمثل بالأحرى عامل خلل واضطراب (الفوضى) متعاظم على النظام الدولي، وأنه يستحسن أن لا تكون موجودة؟

إذ يوجد بصفة عامّة نسق إدماجي بحسب منحدر تنازلي من المركز باتجاه الأطراف[203]، موقع الإتحاد السوفيتي داخل حلف وارسو، والولايات المتحدة داخل الحلف الأطلسي خلال عقود قد خلت ضمن هذه المقابلة بين الكيان الإمبراطوري والكيان المهيمن.

ومن هذا المنطلق ،وحول منطق السيادة الكونية[204] يرى مونكلر أن النفقات العسكرية المرتفعة والتكلفة الباهظة للاستثمار في مجال البنى التحتية دون منفعة معادلة بالنسبة للمركز ، "أنّ إلقاء نظرة على بعض الأرقام، تدفع إلى القلق، لأنّ هذا البلد يعاني من عجز في الميزان الجاري في سنة 2010 الذي بلغ 1600 مليار دولار، وليس أقلّ من 1300 مليار دولار في العام 2011، أي إنّ على الحكومة الأمريكية أن تقترض دولارا واحدا كلّما

---

[203] هيرفريد مونيكر ، **الإمبراطوريات منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية**،ترجمة عدنان عباس علي، الطبعة الأولى ، الإمارات العربية المتحدة ، ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث 2008 ص 216

[204] بول هيرست وجراهام تومبسون، **مساءلة العولمة – الاقتصاد الدولي وإمكانات التحكم**، ترجمة إبراهيم فتحي، الطبعة الأولى ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة 1999،ص ص 10، 11

أنفقت ثلاثة دولارات"[205] الأمر الذي ينتج عنه اختلال للاستقرار ، وستكون ضرورة التوفيق نحو علاقة متوازنة في معادلة النفقات والمنافع أكثر أهمية خاصة فيما يسمى بـ " الإمبراطوريات الديمقراطية" التي يرى الفاعلون فيها أنفسهم مجبرين على إيجاد شرعية لكل خياراتهم وقراراتهم أمام الناخبين.[206]

تجد الإمبراطورية مبررا لسلوكاتها، وتقيم الدليل على أهمية عملها الإمبراطوري، فإنها ستكون بحاجة إلى رسالة، وفي ما يتعلق بمثال الإمبراطورية الأسبانية في جنوب أميركا تمثلت هذه الرسالة آنذاك في نشر العقيدة المسيحية، أما الإمبراطورية البريطانية فقد جعلت رسالتها في العديد من المناطق تتمثل في تركيز القواعد الأساسية للديمقراطية وحقوق الإنسان، والولايات المتحدة الأميركية تلوح اليوم هي أيضا بتبني هذا المطمح التبشيري منذ تأسيسها.

4 الثورة الرقمية وصناعة المعرفة، تعتبر ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلوماتية[207] التي بدأت أولى خطواتها مع غزو الإنسان للفضاء الكوني بعد إطلاق

---

[205] للاستزادة أنظر **"مجلة جيواستراتيجية"** الفرنسية إلى أين تتجه أمريكا، رؤية فرنسية، علي بوراوي، http://www.islamonline.net/ar/IOLStudies_C، 2010./10/10

[206] هيرفريد مونيكر ،المرجع نفسه ،ص 213

[207] Knowledge of any subject grows as we attempt new theoretical formulations and test them against recorded and current experience. To develop a single unified theory of warfare, we are required to attempt combinations of existing theories. We must, however, accept the possible outcomes of the attempt: we may fail miserably, we may succeed brilliantly, or, most likely, we may succeed only in part. As admitted above, the overall effort may ultimately be futile. Attempts to combine vastly disparate theories--Clausewitz with Jomini, perhaps--would probably meet with the same dismal results as attempts to combine the philosophies of Aristotle and Plato.

But the effort itself has value, if for no other reason than it forces us to think about familiar subjects in new and different ways. Understanding the nature of theory was the first step, it is now time for the next: illustrating the

process of combining theories with two simple and ubiquitous examples--the levels and media of war. We have yet to combine them into any coherent framework to understand their interactions *(Figure 1-2)*.

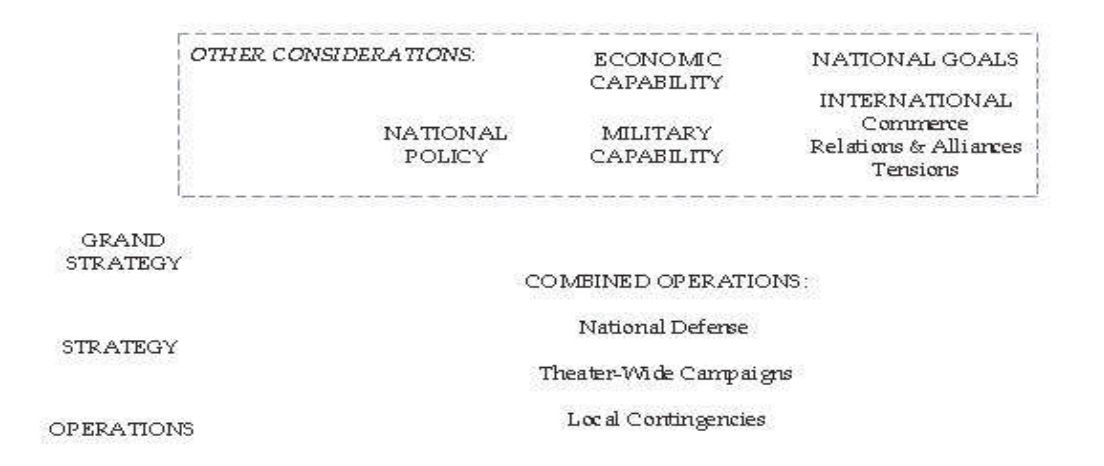


Figure 1. Combined Theories? Examining the levels and media of war, looking for relationships.

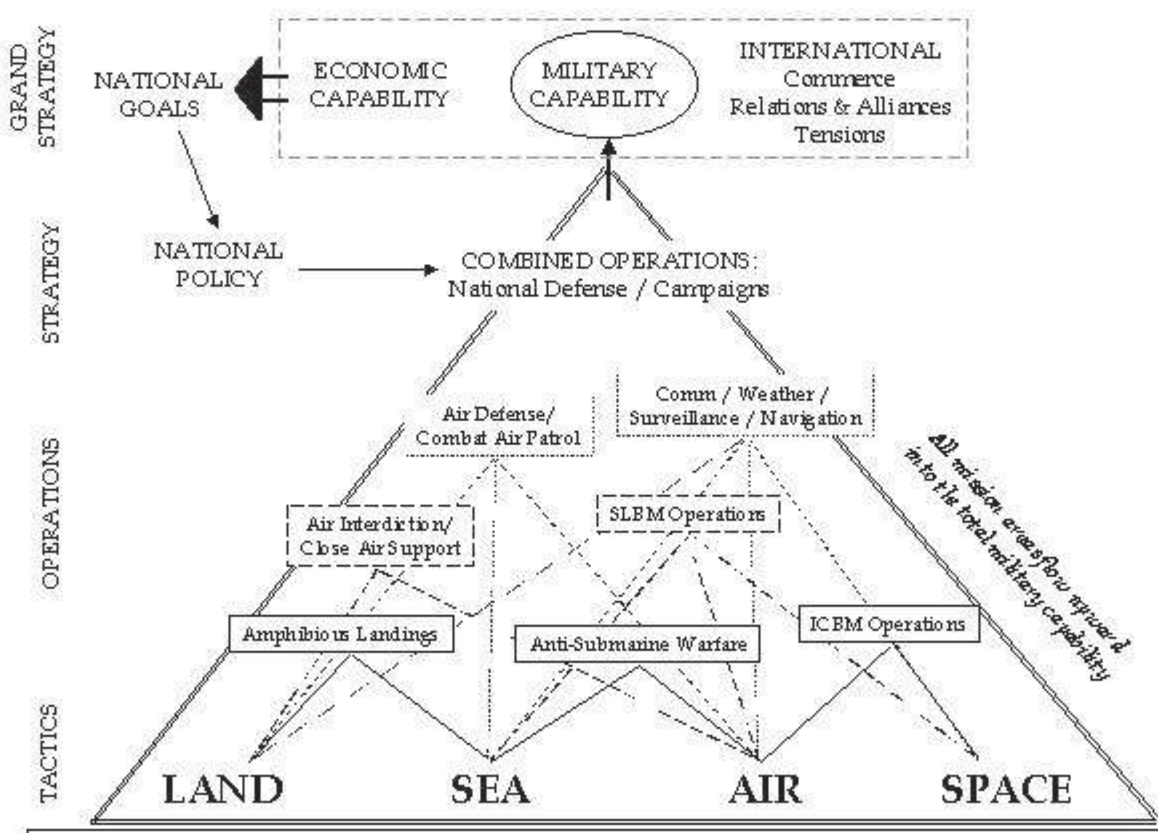


Figure 2. Combined Theories? Levels and media of war, showing selected inter-media missions at the operational level (*not all inclusive*).

الاتحاد السوفييتي السابق لأول قمر صناعي تابع للأرض سنة 1957 لتصبح تلك الخطوة من القوى الرئيسية الدافعة للعولمة، تتمة لمراحل النجاحات الاقتصادية في تاريخ البشرية منذ الثورة الصناعية التي لم نزل نعيش نجاحاتها كل يوم، إلى أن أحدثت اكتشافات ثورية في مجال الاتصالات والمعلوماتية فاقت بقدراتها اختراع التلغراف في أواسط القرن التاسع عشر، واختراع التلفون السلكي، والراديو، والسينما غراف في نهاية القرن التاسع عشر، ليجيء بعدها اختراع التلفزيون الذي أصبح شعار القرن العشرين للعمل على التطوير النوعي والكمي لوسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية، وهكذا تمكنت البشرية مع نهاية القرن العشرين من امتلاك أكثر من (2.5) مليار جهاز استقبال إذاعي، وأكثر من (2) مليار جهاز استقبال تلفزيوني، وأكثر من (10) آلاف صحيفة يومية.

وأخذ العالم بالفعل بالتحول حسبما توقع م. ماكلوهين[208]، إلى "قرية عالمية"، وأصبح كل سكان العالم تقريباً يتلقونً في نفس الوقت نفس المعلومة.

Theory of Knowledge, and War First Steps Toward A Unified Theory by

Captain Graham W. Rinehart, USAF.
http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/cc/rinehart.html10/10/2011

[208] المارشال ماكلوهان منظر كندي في مجال الاتصالات وأستاذ جامعي ولد عام 1911 وتوفي في 1980 عمل مدرسا في جامعة تورنتو للمدة من1946 إلى أن توفي سنة 1980 . و يقول في هذا الصدد "إننا نعيش الآن في قرية عالمية وان الوسائل الالكترونية الحديثة ربطت كل منا بالآخر ومن ثم فان المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن وهذا يجبرنا على التفاعل الجمعي والمشاركة فقد تغلبت الوسائل الالكترونية على قيود الوقت والمسافة.(بهذه العبارة أعلن **المارشال ماكلوهان** للعالم مفهوم **القرية العالمية (في كتابه) الوسيلة هي الرسالة** (الصادر في عام1967، كما في كتاباته اللاحقة وهو يقصد) **القرية الاتصالية العالمية (**فماكلوهان يرى أن في التقدم الاتصالي التكنولوجي عودة جديدة إلى علاقات آنية ومتصلة ومباشرة في التخاطب تشبه العلاقات الريفية السابقة على=

وتدريجياً تحسنت نوعية المصادر المعلوماتية ووسائل نقل المعلومات وحفظها واسترجاعها، وشهدت الحقبة الأخيرة من القرن العشرين ولادة عشرات شبكات البث التلفزيوني الدولية كشبكة سي إن إن العالمية وغيرها، وشهدت ولوج شبكة الانترنيت العالمية حيز الاستخدام الفعلي واسع النطاق. وتحول البث التلفزيوني إلى أداة من أدوات العولمة،وأصبحت شبكة الانترنيت العالمية أشد تأثيراً في عالم اليوم، ، زاد إلى حد كبير إشباع الإنسان أينما وجد بالمعلومات، وهو ما أصطلح على تسميته بمجتمع المعلومات أي دخول المعلومات والمعرفة عصر العولمة أو ما يسمى باقتصاد المعرفة[209]،

=الحداثة، إذ وصف المدة الأولى من تاريخ البشرية كتاريخ القبيلة بأنها تتميز بالتعبير الشفهي والشمولي والانغماس بالجماعية ،و وصف عملية نزوع الروح القبلية (التي ترتبت على التعليم وخاصة ظهور الطباعة بأنها أدت إلى انفجار أسفر عن تفتيت نظام قديم أوصل إلى ذرات بشرية متفرقة، كما أدت بدورها إلى ظهور الاقتصاد التقليدي إلا أن العصر الحالي الالكتروني يشهد على العكس عودة إلى القبلية، فقد احدث الإلكترون حالة توحيد للجهاز العصبي للإنسانية جمعاء في شكل متزامن وجعلت من العالم تدريجيا قرية شاملة قبلية وعالمية).

[209] كانت الأرض، والعمالة، ورأس المال هي العوامل الثلاثة الأساسية للإنتاج في الاقتصاد القديم، أصبحت الأصول المهمة في الاقتصاد الجديد هي المعرفة الفنية، والإبداع، والذكاء، والمعلومات. وصار للذكاء المتجسد في برامج الكمبيوتر والتكنولوجيا عبر نطاق واسع من المنتجات أهمية تفوق أهمية رأس المال، أو المواد، أو العمالة. وتقدر الأمم المتحدة أن اقتصادات المعرفه تستأثر الآن 7 ٪ من الناتج المحلي الاجمالي العالمي وتنمو بمعدل 10 ٪ سنويا. والجدير بالذكر أن 50 ٪ من نمو الإنتاجية في الاتحاد الأوروبي هو نتيجة مباشرة لاستخدام وإنتاج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وقد استخدم مصطلح اقتصاد المعرفة ومجتمع المعرفة knowledge society and knowledge economyفي الفصل الثاني عشر من كتاب The Age of Discontinuity لـ .Peter F. Drucker وكثيرا ما تستخدم مصطلحات متعددة للتأكيد على جوانب مختلفة لاقتصاد المعرفة منها مجتمع المعلومات والاقتصاد، والاقتصاد الرقمي، وشبكة الاقتصاد الجديد أو اقتصاد المعرفه وثورة المعلومات،وبناء على ما تقدم فان اقتصاد المعرفة في الأساس يقصد به أن تكون المعرفة هي المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي. واقتصاد المعرفة تعتمد على توافر تكنولوجيات المعلومات والاتصال واستخدام الابتكار والرقمنه.وعلى العكس من الاقتصاد المبني على الإنتاج، حيث تلعب المعرفة دورا أقل، وحيث يكون النمو مدفوعا بعوامل الإنتاج التقليدية، فإن الموارد البشرية المؤهلة وذات المهارات العالية، أو رأس المال البشري، هي أكثر الأصول قيمة في الاقتصاد الجديد، المبني على المعرفة.وفي الاقتصاد المبني على المعرفة ترتفع المساهمة النسبية للصناعات المبنية على=

وفي الوقت الذي تحضر الدول المتقدمة في العالم نفسها للانتقال إلى المجتمع المعلوماتي، نرى أن الاتحاد الأوروبي أعد في سنة 1999 إستراتيجية "الرابطة المعلوماتية الأوروبية"، من أجل تجاوز التخلف عن الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال. إلى جانب النجاح الهائل الذي حققته اليابان في هذا المجال، مما مكنها من أن تصبح في الطليعة في هذا المجال (لأن مصطلح "المجتمع المعلوماتي" ولد في اليابان أصلاً)، وأنهت سنغافورة برنامجاً لتعميم استخدام الكمبيوتر في كل أنحاء البلاد لتتحول إلى "جزيرة المعرفة"، وهو ما نجده في السياسة القومية للصين، والهند، وجميع الدول المتقدمة.

في حين نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت أمامها مهمة الانتقال إلى ما بعد المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي سنة 2020. عند ذلك سيشتغل 17 % من سكانها فقط في مجال الإنتاج المادي والباقي في مجال المعلوماتية، والتعليم، والخدمات، و الذي سيؤمن الرخاء لكل الشعب الأمريكي، لتتفوق الولايات المتحدة الأمريكية في العالم في كل المجالات. وفي نفس الوقت يعتبر المجتمع المعلوماتي نقطة تأسيسية للانتقال إلى المجتمع الكوني.

=المعرفة أو تمكينها، وتتمثل في الغالب في الصناعات ذات التكنولوجيا المتوسطة والرفيعة، مثل الخدمات المالية وخدمات الأعمال. **مفهوم اقتصاد المعرفة**، http://ar.wikipedia.org/wiki,12/05/2011

وأوصل التقدم الحثيث لتكنولوجيا المعلومات المتقدمة في السنوات الأخيرة إلى ظهور مستقبل آخر للأخطار التي تواجهها البشرية والمتمثلة في "الفجوة الرقمية"[210]، والحديث هنا يدور عن زيادة الهوة بين الأمم الغنية والأمم الفقيرة [211]من حيث توفر وسائل الاتصال والمعلوماتية. و"الفجوة الرقمية" عرفت من خلال تواجد من (250) مليون كمبيوتر على الكرة الأرضية اليوم، 40 % منها في الولايات المتحدة الأمريكية، ونفس الكمية تقريباً في الدول "السبع الكبرى" الأخرى، و20 % فقط هي حصة (5.5) مليار إنسان. فحوالي ثلث مستخدمي الإنترنت في العالم اليوم يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، ونفس الكمية في أوروبا، وأقل قليلاً في اليابان، وجنوب كوريا، وجنوب شرق آسيا، وأقل من 10 % في دول العالم الأخرى. وللمقارنة في الولايات المتحدة الأمريكية والسويد (600) هاتف لكل ألف نسمة مقارنة بالدول الفقيرة والنامية، التي هي بعيدة كل البعد عن هذه الأرقام. فالتفوق الهائل للغرب في هذا المجال يشكل تهديداً ليس بتعميق الهوة بين الأغنياء والفقراء في العالم بل ويمهد إلى حرب غير معلنة على المجتمعات التي لم تصل بعد إلى نفس درجة التطور الغربي وخاصة الأمريكي، من خلال تحكم الغرب وتوجيهه للحملات الإعلامية لتحقيق أهداف محددة له، وخير مثال على ذلك أن قصف أفغانستان، وقصف العراق، وقصف يوغسلافيا، وقصف لبنان، وقصف فلسطين، تابعها الأمريكيون والأوربيون ، باهتمام ضئيل وغير آبهين بجرائم حرب والمجازر المقترفة في حق المواطنين ، باسم الثورة المعلوماتية التي تم توجيهها

[210] نبيل علي ،نادية حجازي، **الفجوة الرقمية ،رؤية عربية لمجتمع المعرفة**،الكويت ، سلسلة عالم المعرفة،2005، ص 113

[211] المكان نفسه.

والمصالح الاستيراتيجية الأمريكية والغربية ، في إطار مرجعية مذهبية ذات تأصيل إغريقي روماني أوروبي و أمريكي و نزوحهم نحو الهيمنة والذي يتجسد هذا الدور عند الولايات المتحدة الأمريكية.

غير أن أغلب المفكرين والمؤرخين أثبتوا أنه في كل مرة أدارت فيها قوة عظمى واحدة العالم دون أن يكون لها قوة معادلة انهارت كروما والإمبراطوريات الأخرى التي سيطرت على العالم القديم منفردة، و هذا الوضع يشبه الكرسي الذي يستند على ساق واحدة إذ نرى هذا الوضع ،بعد تدمير مركز القوة الثاني (الاتحاد السوفييتي السابق)، الذي قامت به جماعة صغيرة انهار التوازن السلمي لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، ودمرت طبيعة تطور الأحداث في عملية التفاعل الكوني، وأصبح كل شيء مرتبط بشكل جديد من أشكال القوة العسكرية وبدأت تظهر مساعي واشنطن التي تعلم أنه لا يمكنها الصمود طويلاً وحيدة، وللحصول على مساندة غرب أوروبا لتكون الشريك الاستراتيجي وأخذت بعض الدعوات تدعوا بالسعي لبناء تحالف أمريكي أطلسي من أجل تحقيق الاستقرار في العالم[212].

---

[212] Les Américains préparent les armes du XXIe siècle,http://www.monde-diplomatique.fr/1998/02/NAJMAN/10017.html,21/05/2010

وأدى تركيز مراكز القوى المالية والاقتصادية والتجارية إلى تحول شرق وجنوب شرق آسيا إلى مركز لنصف الاقتصاد العالمي المالي والتجاري والسكاني.

وتوقع البعض أن تملك الصين حتى سنة 2020 أكبر اقتصاد عالمي، الذي سيتفوق على نظيره في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وأن الصين لن تترك واشنطن تتحكم بالعالم وحدها. وأن الهند بسكانها الـ 1.2 مليار نسمة ستصبح الدولة الرابعة في عالم الاقتصاد، ووفق توقعات البنك الدولي، ستبقى ثلاث دول غربية هي الولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا، والبرازيل؛ ضمن الدول العشر الأكثر تتطوراً اقتصادياً في العالم حتى سنة 2020 والسبع الباقية في آسيا. رغم أن التأثير المباشر على العلاقات الدولية خلال العشر سنوات القادمة سيبقى كما في السابق متركزاً في ثلاثة مراكز للقوة هي الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، واليابان، ومن المتوقع أن تنضم إليهم الصين والهند وممكن البرازيل وأن تلعب روسيا وحلفائها دور مركز الثقل على تطور الأحداث العالمية

و في ظل هذه المعطيات ، يمكن أن نجد أن العولمة:

1- عززت التشابك الاقتصادي والأمني لمختلف الدول، وغيّرت إلى حد بعيد الأجندة السياسية الدولية، ورافقها تغيير لمصالح الدول على الساحة الدولية وتبدلت إمكانات ووسائل تنفيذ سياستهم الخارجية.

2- وأن مفهوم "قوة الدولة" تغير من الاعتماد على القوة العسكرية إلى الاعتماد على تطوير الموارد المالية والاقتصادية والمعلوماتية والفكرية للدولة.

3- وأن دور اللاعبين الرئيسيين على الساحة الدولية تبدل من التحالفات والاتحادات العسكرية والسياسية، إلى التحالفات والاتحادات التجارية والاقتصادية الإقليمية، والدولية ومثال على ذلك: الاتحاد الأوروبي، والاتحاد الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي، والرابطة الاقتصادية "أوروآسيا"، لتبقى في مقدمتها مجموعة "دول الثمانية الكبرى"، وهو ما يعني تحول السياسة العالمية والدبلوماسية نحو الاقتصاد ، أو اقتصاد المعرفة .

4- وأن العولمة كانت السبب في ارتفاع نسبة الوعي القومي بين سكان الكرة الأرضية، ويمكن أن تؤدي إلى ارتفاع عدد الدول المستقلة. خاصة وأن عدد الدول المستقلة كان (50) دولة بعد الحرب العالمية الثانية، وأن منظمة الأمم المتحدة تضم في عضويتها الآن 192 دولة، مع إمكانية زيادة هذا العدد خلال السنوات القادمة، بسبب وجود أقليات عرقية في أكثر من (100) دولة ويزيد عدد أفراد كل جالية عن المليون نسمة، مع إمكانية انهيار تلك الدول وانقسامها إلى دول مستقلة، كما حدث في الاتحاد السوفييتي السابق الذي انقسم إلى خمسة عشر دولة مستقلة (15) ، ويوغوسلافيا التي انقسمت إلى عدة دول لم يزل الصراع قائماً بينها حتى الآن، وتشيكوسلوفاكيا التي انقسمت إلى دولتين مستقلتين، وإثيوبيا التي انقسمت إلى دولتين مستقلتين. وفي أحسن الظروف يمكن قيام فيدراليات شبه مستقلة ذاتياً في بعض تلك الدول متعددة القوميات، وهو ما تسعى إليه الدول العظمى وفي طليعتها الولايات المتحدة

الأمريكية في الوقت الحاضر، مثال الحالة الروسية ، الحالة العراقية، والحالة السودانية، وتعمم هذه الانقسامات المحتملة بدرجات متفاوتة وأكثرها قوة في المنطقة العربية ، لأهميتها الاستيراتيجية والجيوبوليتيكية.

5- وأنه من المرجح زيادة عدد الصراعات العرقية والحدودية. وإعلان أكثر من (50) منطقة مناطق نزاع، بالإضافة إلى أكثر من (150) صراعاً على الحدود البحرية، وأكثر من (30) جزيرة تقع ضمن مناطق النزاعات.

6- وتوقع ضعف في أداء دور المنظمات الدولية الحكومية بداية من منظمة الأمم المتحدة، وازدياد تأثير المنظمات غير الحكومية، مثل: الخضر، وأطباء بلا حدود، وغيرهم.

7- زيادة خطر انتشار السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل، وزيادة عدد الدول التي تملك السلاح النووي بعد انضمام إسرائيل والهند وباكستان لتلك الدول إضافة لعشرات الدول القريبة من امتلاك السلاح النووي.

8- تأثير العولمة على العلاقات الدولية والعمل الدبلوماسي منذ بداية القرن الحادي والعشرين حيث أخذت تظهر على الخط الأول مسائل عسكرية وسياسية، رافقتها أزمات عسكرية، ولقاءات قمة، غلبت عليها مسائل التجارة الخارجية، والمالية، وحماية البيئة، والتبادل الإعلامي الدولي وغيرها.

9- وظهور مرجعيات فكرية أمثال هنتيجتون س. الذي تحدث في كتابه "تصادم الحضارات" عن الصراع بين سبع حضارات قائمة حالياً في العالم، وبجيزينسكي ز. الذي دعى في كتابه "رقعة الشطرنج العظمى" إلى هيمنة الولايات المتحدة على أوروبا وآسيا.

وبقيت المشكلة أمام روسيا[213] (القطب المنافس السابق للولايات المتحدة الأمريكية قبل انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية) تدور حول التعامل مع العولمة، دون خلق مشكلة منها، والعمل على أن تتكامل روسيا مع العولمة دون إلحاق خسائر بمصالحها القومية، خاصة وأنها تشغل المركز 15 في العالم من حيث عدد أجهزة الكمبيوتر المستخدمة ، إضافة لتخلفها عن الدول الأوروبية بـ 8 مرات تقريباً من حيث حصة الفرد من عدد أجهزة الكمبيوتر لكل ألف نسمة من السكان، ونسبة المشتغلين في إنتاج تكنولوجيا المعلوماتية وخدماتها التي لا تزيد في روسيا عن 1 %، بينما هي أكثر من 20 % في الدول المتقدمة.

و الجدير بالذكر أن الإمكانات الضخمة التي تملكها روسيا من ثروات طبيعية وبشرية يمكنها إخراج روسيا من أزمتها الراهنة[214]. وهو ما أعلنه رئيس الحكومة الروسية م. كاسيانوف في المؤتمر الدولي لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الذي عقد في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا وذكر أن روسيا تملك 25 % من احتياطي الثروات الباطنية 12 % من الفحم،

---

[213] Edward lucas,**The new cold war,Putin's Russia and the threat to the West**,London, Bloomsbury Publishing,2009,pp112-155

[214] Michael Stuermer, **Putin and the Rise of Russia,**London, Weidenfeld & Nicolson,2008,pp96-102

و13 % من النفط، و20 % من المياه الصالحة للشرب، و20 % من الكوبالت، و27 % من الحديد، و30 % من النيكل، و35 % من الغاز، و40 % من البلاتين)، ولكنها كلها خامات، والأسواق الدولية تنتظر المنتجات المتطورة الجاهزة، التي تنتج وتباع وهي غير كافية في روسيا. بالإضافة لمواجهتها بمنافسة شديدة على صعيد الاقتصاد والتجارة الدولية. الأمر الذي يدفعها وبإصرار للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية ، لتسهل خروجها إلى الأسواق الخارجية، وتبديل هياكل صادراتها، وسعيها من خلال برنامج العشر سنوات للدخول في حلبة التقدم العلمي الاقتصادي الذي تفرضه العولمة.

وعلى الرغم من امتلاك روسيا لصواريخ ذرية قوية عابرة للقارات، والعضوية الدائمة في مجلس الأمن بمنظمة الأمم المتحدة، ومشاركتها في مؤتمرات قمة الدول "الثمانية" المتطورة في العالم، ومشاركتها في مؤتمرات الاتحاد الأوروبي، والاتحاد الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ، والرابطة الاقتصادية "أوروآسيا"، وغيرها إلا أنه هناك محاولات حثيثة للتضييق عليها على صعيد السياسة الدولية، من أجل تهميش مصالحها الوطنية. حتى أن عضو أكاديمية العلوم الروسية مويسييف ن. كان مضطراً للإعلان عن: أن الهدف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في السنوات القريبة التالية هو التضييق على روسيا لإخراجها من بحر البلطيق (عن طريق قبول دول البلطيق في حلف الناتو) وإخراجها من البحر الأسود (عن طريق استدراج أوكرانيا إلى حلف الناتو) وحصرها في المحيط المتجمد الشمالي، وتحويلها إلى دولة بحرية شمالية. أو كما كتب بجيزينسكي ز. إلى دولة هامشية، وأن هذا الهدف

مخفي تحت عبارات براقة عن الشراكة، وعن العلاقات الجديدة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو.

أن العولمة غيرت جوهر جداول أعمال السياسة الدولية،و أفضلياتها، ووسعت من إمكانات العمل المشترك لمختلف الدول، وفتحت الآفاق أمام المجتمع الدولي للتعاون متعدد الأطراف،وأبرزت وزن "الدبلوماسية الاقتصادية"[215]، التي رافقتها "الدبلوماسية البيئية"،

مع ازدياد أهمية "الدبلوماسية الشعبية"[216]، و"دبلوماسية التنمية"[217] لحل مشاكل دول الجنوب الفقيرة. الأمر الذي يدعو العالم إلى تشكيل منظومة عالمية لمواجهة التهديدات والأخطار الجديدة، الناتجة عن العولمة في القرن الحادي والعشرين. وهو ما دعى إليه مجلس وزراء خارجية منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بجلسته التي عقدها بمدينة بورتو في بداية ديسمبر 2002 بمشاركة روسيا من خلال إصدار قرار لإعداد إستراتيجية تتعامل من خلالها المنظمة مع التهديدات الجديدة للأمن والاستقرار في القرن الحادي والعشرين. وتبعته موافقة الهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة في منتصف ديسمبر 2002 على مشروع القرار الروسي "للتعامل مع تهديدات وأخطار العولمة"، والنظر في إمكانية تشكيل نظام عالمي لمواجهة تلك

[215] Naom chomsky,**Dominer le monde ou sauver la planète**,traduit par paul chemla,Paris ,fayard,2004,p195.
[216] Loc.cit.
[217] ألكسندر ونت ، **النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية** ، ترجمة عبد الله جب صالح العتيبي، الطبعة الأولى ،الرياض، جامعة الملك سعود ، 2006 ص 343

التهديدات والأخطار، على أن يتم دراستها وتقديم تقرير عنها للدورة التالية للهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة.

و قد أفرزت العولمة اتجاهات عديدة في حقل العلاقات الدولية ، تسعى في تكريس التبعية للدول المتقدمة و الهيمنة الواضحة للدعوات الأمريكية و حلفائها للسيطرة على العالم، مما أدى إلى ظهور ثقافة الفوضى في ظل ظهور منظومة قيم عالمية تغذيها هذا النوع من الثقافات.

1 -ثقافة الفوضى

إن الصراع بين الدولة والسوق ألزم الإسراع في آليات التطور التقني ، الذي نجم عنه ثورة في عالم الاتصالات بأنواعه المختلفة السمعية البصرية وغيرها ، حتى بات هناك مزيج كبير وهائل في عالم المعرفة ، من الصعب تحديد واختيار مجال واحد دون أن تجرك مجالات أخرى في تبني أفكارها أو المشاركة والمساهمة في بناء جزء منها ، مم أنتج ثقافة هجينة مع التقنيات الدقيقة وعالم الأفكار وانتشاره بسرعة فائقة، هذا ما أصطلح عليه بثقافة الفوضى.

فالتاريخ السياسي المعاصر بعدد هائل من النظريات والفرضيات السياسية التي شكلت وجهه السياسي على صورته الراهنة أحدث تحولات في الفكر والتطبيق على صعيد الحركة السياسية الدولية.

وقد شهدت الإنسانية في فتراتها الماضية اثر تطبيق تلك النظريات عليها بحيث أننا نستطيع أن نقول إن أغلب النزاعات العرقية والحركات السياسية والحروب الكونية، لم تكن سوى الصورة العملية للوجه الآخر – أي – الوجه العملي والتطبيقي لتلك النظريات والفرضيات السياسية.

وها نحن اليوم نشهد تقييم الحركة التاريخية السياسية للقرن العشرين وما خلفه لنا من أفكار ونظريات سياسية شكلت صورته التاريخية ومدى تأثير تلك الأفكار والنظريات على القرن الحادي والعشرين , بحيث أننا نستطيع أن نقول بأنه لم يشهد العالم من قبل ذلك الكم الهائل من الأفكار والنظريات السياسية التي شكلت مجمل الحركة السياسية للتاريخ السياسي المعاصر على صعيد السياسة الدولية والتي يمكن أن نصنفها في مدلولها الثقافي حسب النظرية البنائية كالتالي[218]:

وهذا إذا افترضنا "أن الفوضى هي غياب السلطة المركزية والتفاوت في القوة بين الدول العظمى والدول الصغرى يثير شكوكا حول هذه المسلمة ، فيما يتعلق بالمركزية، وقبول الدول بالمعايير الدولية يثير شكوكا أكثر حول ما يتعلق بالسلطة"[219].

وقد أشارت إلى هذا الأمر ملادا بوكوفنسكي Mlada Bukovansky من خلال البنية الاجتماعية التي تعبر عن "الثقافة السياسية للمنظومة الدولية تعتبر الحقيقة الأساسية والجوهرية لبنية المنظومة الدولية فهي تعطي المعنى والدلالة للقوة، وتعطي المحتوى

---

[218] ألكسندر ونت ، المرجع الـ ساب ق ، ص 344

[219] ألكسندر وانت، المرجع السابق، ص 345

للمصالح "[220] .و تنحصر في ثلاث معطيات، حسب تفسير الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة:

-بنية القوة

-التكلفة

-الشرعية

فالمعايير الثلاثة تستند بطريقة أو أخرى إلى اعتبارات هوبزية والذي على أساسه عرّف كينيث والتز البنية باعتماد على ثلاثة أمور :

1 -المبدأ الذي يحكم تنظيم الوحدات .

2 -اختلاف الوحدات ووظائفها.

3 -توزيع القدرات.

ويكون المبدأ المشترك والمنظم في السياسة الدولية حسب والتز هي الفوضى.باعتبار أن الأفكار المشتركة قد تحتوي على صراع من جهة وأن القوى المادية قد تحفز على التعاون وهذا ما تشير إليه نينا تانولد Nina Tannewald [221].

إذ تظهر الثقافة الهوبزية في الفوضى ، وتميزت السياسة الدولية بالعنف ، ونزعات متشابهة بين الوحدات ،ومعدل عال لتدمير الوحدات واندماجها وموازنات عند الضرورة والمؤسسة لـ:

---

[220] المرجع نفسه ، ص 348

[221] ألكسندر وانت، المرجع نفسه ، ص 352

أولا :- الفكر الفردي – من الهوبزية إلى كما يسميها ألكسندر وانت Alexander wendt بثقافة الفوضى عند هوبز، فالحروب تحدث والقوة مازالت مهمة إلاّ أن هناك تغييرات بنيوية كمية في السياسة الدولية انتقل من الحالة الطبيعية الهوبزية " اقتل أو سوف تقتل" وينقد هوبز نفسه حين يرتكز المجتمع على القوة ، فإنه بالضرورة لن يبقى. والطرح الفكري الآخر في مجتمع لوك الفوضوي " عش واسمح للآخرين أن يعيشوا"، والذي يرتكز على بنية الدور من خلال المنافسة وليس العداوة ،" فالمتنافسون يتوقعون أن يستخدم الآخرون العنف أحيانا لحل النزاعات، ولكنهم يفعلون ذلك ، انطلاقا من مبدأ حق الجميع في الحياة"[222]، ويتفق والتز مع المنظومة اللوكية وافتراضه أن الدول هي في الحقيقة باحثة عن الأمن أكثر من القوة، ,إن الدول لديها مصالح في الإبقاء على الوضع الراهن، تحفزها لأن تقيد سلوكها وتتعاون عندما تتعرض للتهديد الخارجي.

فالثقافة السياسية الدولية الجديدة ، انبثقت من الغرب ، وأصبح عدم العنف نسبيا والعمل الجماعي هو المعيار للسلوك السياسي ، الذي ارتبط بالثقافة الكانتية ، واهتمام وليام كانت بالسلام الدائم ، والتي لها علاقة بالأمن الجماعي وكارل دويتش Karl Deutch يعرف مجتمع الأمن التعددي بأنه منظومة من الدول التي تتوفر فيها ضمانة حقيقية بأن أعضاء تلك المجموعة لن تقاتل بعضها بعضا،ولكنها ستسوي نزاعاتها بطريقة أخرى".[223] وهذا ما يجرنا نحو فوضى في المفاهيم المقصودة ببين الأمن الجماعي

---

[222] ألكسندر وانت ،المرجع نفسه ، ص 388

[223] ألكسندر وانت ،المرجع نفسه، ص 411

والأمن التعددي ، فالأمن التعددي تتعلق بالنزاعات داخل الجماعة بينما الأمن الجماعي تتعلق بالنزاعات بين الجماعة ، والتي هي مؤسسة على مبدأ المساعدة المتبادلة ، فالأمن الجماعي في العلاقات الدولية منظومة شاملة ، مم يجعلها مرتبطة بالأمن الجماعي الكوني في الثقافة الكانتية على مستوى العالم . وبالتالي تقاطع هذا المفهوم مع الهيمنة كوسيلة للتعاون وليس للعنف بين الفاعلين الدوليين من خلال الحلف ،ونموذج هذا التعاون يظهر في الحلف الأطلسي عكس الأمن التعددي يكون محصورا بالردع والتهديد تجاه الدول الخارجة عن الحلف ، حلف الأقوياء .

2. تدويل سلطة الفوضى

وبالمقابل ، نجد أن الثقافة الكانتية تشكك في المسلمتين لإشكالية الفوضى والدولة كما تعامل معها كينيث والتز على أنهما ثنائية، كون الدولة هي السلطة المركزية والفوضى هي غياب تلك السلطة ، والذي يعني أن المنظومة الدولية ستبقى فوضوية إلى أن توجد حكومة عالمية .وهذا الذي تتجاوب معه هيلين ميلنر Helen Milner وروزنو Rosnau وزامبيلCzempiel ، **أن الفوضى سلسلة متصلة وليست ثنائية والمرتبطة بفكرة الحكم بدون حكومة.**[224] أي تدويل السلطة السياسية التي هي أساس كل المعطيات التي تتحدث عنها الولايات المتحدة الأمريكية أو كما يسميها الماركسيون الجدد بالدولة العالمية أو الدولة ما بعد الحداثة.

---

[224] ألكسندر وانت ،المرجع نفسه ص 421

والجانب الآخر من ثقافة الفوضى نجد نظرية " الإسلام والغرب " لبريان بيدهام Brian Beedham والتي يرى فيها أن القرن القادم سيكون قرن صراع بين عدد من الحضارات التي اختزلها إلى ثلاث حضارات من أصل سبع في نظرية صاموئيل هنتينغتون:

أولا : حضارة الغرب أو بتعبير آخر الثقافة الأوربية الأمريكية , التي نتجت عن النهضة العلمية والانفتاح الحضاري , و أفرزت الرأسمالية والديمقراطية المعاصرتين.

ثانيا: الحضارة الصفراء أو – كما يعبر عنها بيدهام – الثقافة الكونفوشيوسية التي تعتبر تجسيدا للأفكار الناشئة في إطار اللغة الصينية – ولكنه يعود ليقول بان أفكار وثقافة هذه الحضارة – لا تزيد عن كونها ضربا من الوهم نسجه الأدب الصيني. فتاريخ الناطقين بالصينية يحوي الأنانية والوحشية من طرف الحكام ومن المعاناة من طرف المحكومين .

أما **الحضارة الثالثة** التي يشير إليها بيدهام فهي الثقافة الإسلامية , ويشير كذلك إلى أن السبب الجوهري للاعتقاد العام بان الثقافة الإسلامية هي المنافس الفكري الوحيد للغرب في نهاية القرن العشرين , يكمن في أن الإسلام مبني على يقين جازم بأنه فوق الأسس التي يضعها البشر , أي هو – كما يتابع بيدهام – كلمة الله التي أوحى بها على مراحل

لمحمد صلى الله عليه وسلم وبدأت في زاوية يملؤها الغبار من الجزيرة العربية منذ أكثر من 1400 سنة مضت.[225]

ويختصر بيدهام بعد ذلك لغة الصراع التي ستقوم وستنشئ في المستقبل بين حضارتين فقط وهما الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وبعبارة ثانية بين الثقافتين الإسلامية والثقافة الأوربية الغربية , وذلك لعدة أسباب رأى من خلالها بيدهام استحالة التقاء تلك الحضارات و تلك الأفكار في نمط واحد .

ثالثا: الفكر العام أو النظريات التي تتبناها الدول و الحكومات كفكر سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي لتسيير أو تغيير الاتجاهات القائمة على الصعيد المحلي أو الدولي , ومن أشهر تلك الأفكار والاتجاهات العالمية والتي برزت مع بداية القرن الحادي والعشرين ونهاية القرن العشرين , فكرة العولمة – أي – نمو شبكات من الاعتماد المتبادل على صعيد العالم كله , ورغم أقدمية هذه الفكرة من الناحية التاريخية , إنما الجديد فيها هو أن تلك الشبكات قد أصبحت أكثف وأكثر تعقيدا , ونستطيع هنا أن نقول أن فكرة العولمة هي فكرة عالمية دولية ولكن بمركزية أمريكية . إن العولمة في أصلها ليست أمريكية , حتى ولو كان الجزء الأكبر من محتواها الحالي شديد التأثير بما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية , وبمعنى آخر " أن جزء كبير من ثورة المعلومات يأتي من الولايات المتحدة الأمريكية , كما أن قسما كبيرا من محتويات شبكة المعلومات

[225]جودت سعيد و عبد الواحد علواني ، **الإسلام والغرب والديموقراطية** ،الطبعة الأولى ، بيروت ،دار الفكر المعاصر ، 1996 , ص 26 – 30

العالمية يتم تكوينه حاليا في الولايات المتحدة الأمريكية[226]. ولا تقتصر العولمة على شبكة المعلومات فقط إنما تتعداه إلى كل أشكال الحياة , كالثقافة والعلوم والتكنولوجيا والحياة اليومية.

وأنواع العولمة نجدها في الاعتماد البيئي المتبادل .

ومن الأمثلة الأخرى على تلك الأيديولوجيات الفكرية و النظريات الدولية التي برزت مع بدايات القرن الحادي والعشرين و أثرت بشكل كبير على العالم بأسره و على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وربما الأيديولوجية لإنسان القرن الحادي والعشرين , فكرة " مكافحة الإرهاب " والتي ظهرت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من سنة 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجة ضرب برجي التجارة العالميين.

ورغم أن هذه الحركة السياسية قد ظهرت في مراحل عديدة من التاريخ السياسي الإنساني , في عدد من الدول و في فترات مختلفة من التاريخ وقام بتبنيها عدد من القادة والحكومات كاستراتيجيات عسكرية وسياسية للقضاء على التطرف والعنف السياسي , ولكن لم يكن ذلك الظهور بهذا المستوى من الاجماع العالمي والاتفاق الدولي عليه من " الكم والكيف " , وقد أطلقت الحكومة الأمريكية بقيادة الرئيس جورج ولكر بوش الابن هذا المصطلح على تلك الفكرة التي تبنت الانتقال من مرحلة في التاريخ الإنساني السياسي لهذا القرن بهدف مكافحة الإرهاب والتطرف السياسي والعنف

[226]Michael Jordan and **the New Global Capitalism** Walter Lafeber,London w.w Norton § Company,1999 P.110

في مختلف أرجاء الأرض , رغم عدم وجود تعريف دولي متفق عليه حول معنى المصطلح أو حتى على طريقة مكافحته ومحاربته ، فاللائحة الدولية لمكافحة الإرهاب لم تشمل دولة كإسرائيل رغم قيامها بخرق القانون الدولي العديد من المرات في اقترافها للمجازر في حق الفلسطينيين . وقد أثرت فكرة محاربة الإرهاب مباشرة وبصورة قطعية من خلال اعتبارها أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور ما اصطلح عليه بنظرية الفوضى في السياسة الدولية. وهكذا نرى تأثير تلك النظريات على حركة التاريخ السياسي المعاصر, أكان ذلك إلى الأحسن أم إلى الأسوأ , ومدى تأثيرها في الفكر الإنساني, وقد أشار في هذا السياق الأمريكي زبغينيو بريجنسكي الذي شغل منصب وزير الخارجية أثناء فترة رئاسة الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر, في كتابه الفوضى – الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين – والذي تناول فيه فكرة الاضــطراب والفراغ السيـاسي حيال واقع السياسة العالمية اليوم وما يمكن أن يحدث مع مستهل القرن الحادي والعشرين , يصف تلك الأفكار بفكرة سياسة الجنون المنظم ، سواء في الشكل الجيوسياسي أوالمذهبي لعالم القرن الحادي والعشرين ، ما هي الأهمية التاريخية للفشل الكبير الذي لحق بالمنظومة الشيوعية ضمن إطارها الجغرافي ؟ إذ تختلف نظرية الفوضى السياسية من طرح إلى آخر ومن مستوى دولي بمفهومه الشامل والعالمي إلى مستوى لا يتعدى الطرح الداخلي أو الإقليمي أو حتى الشخصي، على افتراض أن نظرية الفوضـى – Chaostheory – هي تلك التغيرات التي تحدث

على التوازنات المستقرة فهي "نظرية تقوم على تغييرات ضئيلة جدا قد تسبب انهيارات التوازنات المستقرة جدا , وكما هو الحال بالنسبة لمعظم النظريات المستقاة من العلوم الطبيعية , فإن مكان تطبيقها على العلوم الاجتماعية أمر مشكوك فيه ولم يتم إثباته ، ومن الصعب التفكير بأي مثال على ذلك من خلال دراسة الأنظمة السياسية"[227].

3.الفوضى و التناقضات السياسية الدولية

إن الفوضى باعتبارها حالة استثنائية من متناقضات السياسة الدولية ، فهو مقترب يقوم على إستراتيجية نشر الفوضى السياسية بشتى الطرق الممكنة وبمختلف الوسائل المتاحة :

- أكانت تلك الطرق سياسية كنشر الاضطرابات السياسية .
- إقامة قوى معارضة في الداخل والخارج بهدف زعزعة الاستقرار والأمن الداخلي للدول والشعوب.
- بث روح الاختلاف والتفرقة.
- و طرق عسكرية، كالتدخلات في الشؤون الداخلية للدول بهدف إسقاط الأنظمة القائمة وقلبها ودعم المعارضة لنفس الغرض السابق .
- طرق اجتماعية و ثقافية بنشر الأيديولوجيات التي تقوم على القوميات والصراعات الطائفية والعصبيات . بقصد السيطرة على العالم ككل وعلى تلك الأنظمة القائمة أو النظم

[227]زبغنيو بريجنسكي , **الفوضى – الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين** ، ترجمة ، مالك فاضل، الطبعة العربية الأولى، الأردن ، الأهلية للنشر ، 1998 ، ص 12

التي ينتظر ظهورها كمنافس دولي أو إقليمي للطرف الأقوى – وبمعنى آخر – تحويل العالم ككل وبدون استثناء إلى حالة من الاضطرابات المتنوعة والمختلفة خاصة ، إذا كانت كل الظروف ملائمة على قيام ونشر مثل هذه الفوضى ، بهدف بقاءه في حالة من عدم الاستقرار, وبالتالي تحويله إلى مكان يخدم أصحاب المصالح وعصابات السلاح والمخدرات و التي تكاد تقترب و تتداخل مع وظيفة الجريمة المنظمة و تداعياتها على زعزعة الاستقرار في أي نقطة من نقاط العالم .

4. الفوضى و بلقنة العالم

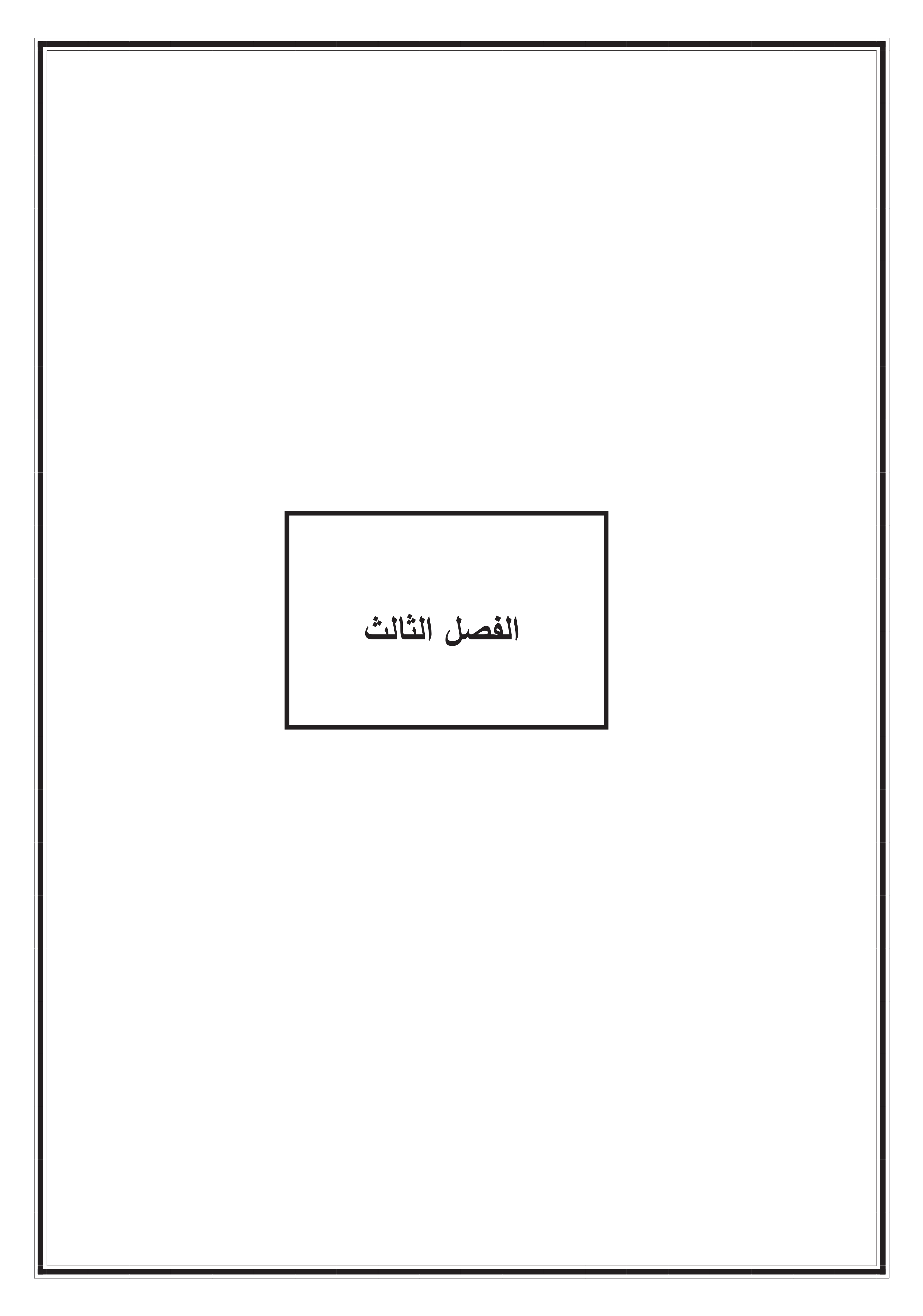
بشكل عام – فإن كل ما يحدث في العالم اليوم من متغيرات سياسية ، تأخذ منحى الواقعية والسير على طريق العنف السياسي و استعمال القوة الصلبة وتراجع دور الدبلوماسية والإبادة الجماعية والحروب بهدف زعزعة العالم وتحطيم بناءه السياسي والاقتصادي وتوجيهه نحو القوى العالمية الكبرى , حيث انه من المعروف سياسيا بان القوى الصغيرة تكون دائما في حاجة إلى القوى الكبرى للانزواء خلفها , وبالتالي فان فكرة فرق تسد ونشر الفوضى السياسية في العالم هي الطريقة الوحيدة للوصول إلى تلك الإستراتيجية في ظل الواقع السياسي الراهن.

فإذا ما عدنا إلى الوراء قليلا في استقراء لتلك الأحداث والمتغيرات التاريخية منذ بداية القرن العشرين حتى نهايته, فأننا سنجد أن هناك أحداث كثيرة قد زلزلت العالم وحطمت من بناءه السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، حروب دولية كحرب القرم بين فرنسا وبريطانيا

من جهة وروسيا من جهة أخرى في الفترة من 1853 – 1856 والحرب البروسية الفرنسية في الفترة من سنتي 1870 – 1871 وحرب أورغواي – بوليفيا في الفترة من سنة 1928 حتى سنة 1935 والحرب الأهلية الأسبانية مع بداية سنة 1939 " وحرب التقسيم الهندية الباكستانية و الحرب الكورية ، وحرب فيتنام،وفي القرن العشرين حربين عالميتين راح فيهما ملايين الضحايا وكانتا بداية لانقسام العالم الحديث تم استخدام السلاح النووي – الأمريكي – و لأول مرة في تاريخ الإنسانية، والحرب الإيرانية العراقية في الفترة من سنة 1980 حتى 1988 ، وحرب الخليج، وسقوط الاتحاد السوفيتي 1992 الذي هو في الحقيقة تعبير عن تغيير في الخريطة الجغرافية والسياسية بميلاد دول بعد انفصالها من الدولة المركزية خلال الحكم الشيوعي ، أي أوروبا الشرقية، ودخلت المنطقة مرة أخرى نحو ما أسماه إيف ماري لولان Yve Marie Laulan **ببلقنة العالم**[228]،التي هي من نتاج التطور الضخم في المنظومة الرأسمالية و التي تخطت قيمها الدول الغربية نحو آفاق سياسية و جغرافية أخرى ، أخلت بطريقة وأخرى بمنظومة القيم لهذه الدول و الشعوب وكان الفوضى المتغير الملازم لهذه الأنظمة وتحركاتها سواء على المستوى الداخلي مع شعوبها أو الخارجي في مواقفها المبهمة والمتناقضة حول القضايا الدولية .

---

[228] إيف ماري لولان ، **بلقنة العالم** ،نقله إلى العربية لجنة الترجمة في دار فاضل ، تقديم ومراجعة أديب ه.الفاضل ، دمشق، مكتبة الأسد ، 1993، ص 8



الفصل الثالث

الفصل الثالث

عولمة الديمقراطية الغربية

لقد ترافقت ديمقراطية الغرب في القرن الواحد والعشرين بالرأسمالية[229]، والتي أدت لارتفاع تباين الدخل بين فئات الشعب لدرجة لم تشاهد منذ عشرينات القرن الماضي، لتختفي الطبقة المتوسطة، وتزداد نسبة الطبقات الفقيرة، وترتفع نسب البطالة.

---

[229] يرجع أصل كلمة capitale إلى اللفظة اللاتينية caput ومعناها الرأس، واستعملت منذ القرنين الثاني عشر والثالث عشر للدلالة على الأموال ومخازن البضائع، وتطور هذا المصطلح ليعني بشكل أكثر تحديداً، (ثروة مؤسسة أو ثروة تاجر)، ثم اتخذ في القرن الثامن عشر دلالة خاصة ليشير إلى «المال المنتج». وجاءت كلمة الرأسمالية كمصطلح، نسبةً إلى الرأسمالي مالك الثروة. وتعرف الرأسمالية Capitalisme بأنها نظام اقتصادي - اجتماعي تكون فيه معظم وسائل الإنتاج ملكية خاصة ويكون دافع الربح والمنفعة فيه محرك النشاط الاقتصادي الأشكال الرأسمالية:

1- الرأسمالية التجارية :والتي نشأت بذورها في حضن النظام الإقطاعي، ونمت في مرحلتي الإنتاج البسيط ، إذ ازدادت أهمية التجارة آنذاك، وفي مرحلة متقدمة، راح رأس المال التجاري يلعب دوراً مهماً في تراكم رأس المال النقدي، حين بدأ التجار بتشغيل الحرفيين لحسابهم وبتمويل عمليات الإنتاج، مما أدى إلى ظهور نظام «المموِلين».

2- الرأسمالية الصناعية: والتي تمتد جذورها إلى المرحلة السابقة، ثم اتضحت ملامحها مع قيام الصناعية وانتشار الإنتاج الآلي الموسع في نهاية القرن الثامن عشر.

3- الرأسمالية المالية: وتتميز باندماج رأس المال الصناعي مع رأس المال المصرفي، وظهور ما يسمى بـ «رأس المال المالي». تطورت الرأسمالية في مرحلتين:

المرحلة الأولى (الرأسمالية ما قبل الاحتكارية) أو رأسمالية **المنافسة** حيث كانت تغلب على النشاط الرأسمالي حرية الممارسة و**المنافسة** التامة بين المشروعات والأنشطة وقد جاءت المدرسة التقليدية (الكلاسيكية) لتؤكد على ضرورة إزالة كل الحواجز والعراقيل من أمام التطور العفوي للرأسمالية. في هذه المرحلة التي استمرت طوال القرن التاسع عشر هيمنت بريطانية على الاقتصاد العالمي.

المرحلة الثانية (الرأسمالية الاحتكارية) في أواخر القرن التاسع عشر، بدأت تظهر الاحتكارات الضخمة والشركات متعددة الجنسية (ولاسيما الاحتكارات النفطية والكهربائية والمعدنية في الولايات المتحدة).وتمثل هذه المرحلة مرحلة«النظام الدولي الحديث» الذي استقر بعد الحرب العالمية الثانية، وكان يعكس مصالح الولايات المتحدة الأمريكية خاصة، التي=

لقد أنحصر 21.2% من الدخل الأمريكي لعام 2005، في يد قلة لا تتجاوز 1% من مواطنيها. وأرتفع الدخل السنوي للرئيس التنفيذي لأسواق الول مارت[230] Wal-Mart Stores لما يعادل دخل تسعمائة من موظفيه، وزاد ثراء عائلة الول مارت نفسها إلي 90 مليار دولار، ليعادل مجموع ثراء 40% من المواطنين الأمريكيين، الأقل دخلا[231]. ولينتهي كل ذلك بانهيار

=بدأت قوتها المتفوقة تتضح آنذاك. ومع ظهور «**رأس المال** المالي» دخلت الرأسمالية مرحلة الاحتكارية، في ظل تلاحم مصالح «الاحتكارات» و سلطة الدولة. يقول «إل برغر»، فإن الاستعمار هو التعبير الضروري عن الرأسمالية في مرحلة متقدمة، ولذلك فإن النظام الدولي الجديد، هو استعادة جديدة للاستعمار القديم، إلا أن ما يميز هذا«النظام الاستعماري الجديد» ما يأتي:

1. القطبية الأحادية للهيمنة العسكرية والسياسية الأمريكية، والقطبية الثلاثية للهيمنة الاقتصادية (الولايات المتحدة الأمريكية / أوربة الغربية / اليابان).

2. استغلال التطور التقني والتقني الإمبريالي في التحكم (عن بعد) في كل بقعة من بقاع العالم.

3. المحاولة الإمبريالية (الأمريكية) لإجراء عملية إعادة تشكيل أو ضبط (بنيوي) للشعوب والأنظمة والقوى المخالفة لها أو الرافضة لسيد النظام الجديد، وذلك عن طريق الحصار الاقتصادي و التصعيد السياسي و التهديد العسكري.

4. الهيمنة على الهيئات والمؤسسات الدولية الواقعة في إطار الأمم المتحدة.

يمكن أن نطلق على المرحلة الحالية لتطور الرأسمالية التي نشأت ليبرالية ثم تطورت إلى احتكارية ثم عالمية أنها تمر اليوم في مرحلة الرأسمالية الجشعة.-http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=9275&m=1

[230] ترجع بدايات الشركة إلى سنة 1962 تاريخ افتتاح أول متاجرها على يدي سام والتون .سنة 1968 إفتتحت الشركة أول متاجرها خارج ولاية أركنساس وفي 1 أكتوبر 1972 أدرجت أسهمها في البورصة الأمريكية ملك السلسلة أكثر من 6200 متجر حول العالم، منها 3800 في الولايات المتحدة والبقية متفرقة بين 14 دولة من أبرزها كندا،المكسيك، بريطانيا وألمانيا . تسيطر عائلة والتون على الشركة مما أهل أفرادها لاحتلال المراتب الأولى في لائحة مجلة فوربس لأغنى أغنياء العالم . -http://www.marefa.org/index.php 2011/05/29

[231]مارك فلوربابيه، **الرأسمالية أم الديمقراطية خيار القرن الواحد والعشرين**،ترجمة عاطف المولى ،الجزائر ،منشورات الاختلاف ،2007ص 50

المؤسسات المالية مثل وول استريتWall Street في عام 2008، والتي أدت خسارة الملايين من المواطنين لمنازلهم وتقاعدهم ووظائفهم وتأميناتهم الصحية.

إذ فقدت الديمقراطية الغربية مصداقيتها حيث لم تعد تحقق التنمية المرجوة وخاصة بعد التطور التكنولوجي للإعلام والانترنت والتلفون الرقمي، لتصبح استطلاعات الرأي، والفيس بوكFace Book[232]، والتويترTwiter[233]، آلية ديمقراطية في القرن الواحد والعشرين.

وقد انتقد شمبيترSchumpeter مفهوم الديمقراطية التقليدي حسب روسو التي هي تعبير عن إرادة الشعب ، وحسبه هذه النظرة خيالية في الواقع ، وربط مفهوم الديمقراطية بين

---

[232]الفيس بوك هو موقع إجتماعي أطلق في الرابع من فبراير 2004 والموقع يتبع نفس شركة فيس بوك الخاصة ويسمح هذا الموقع للمستخدمين بالإنضمام إلى عدة شبكات فرعية من نفس الموقع تصب في فئة معينة مثل منطقة جغرافية معينة –وغيرها من الأماكن التي تساعد على إكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون في نفس فئة الشبكة.
الاسم فيس بوك (Facebook) وهو يشير إلى دفتر ورقي يحمل صورا ومعلومات لأفراد في مجموعة ومن هنا جاءت تسمية الموقع وتعتبر هذه الطريقة شائعة لتعريف الأشخاص،مؤسس الموقع مارك زكربيرج أسس الموقع حين كان طالبا في جامعة هارفارد وكان الموقع في البداية مخصصا فقط للطلبة في جامعة هارفارد فقط لكن تم توسعته لاحقا **ماهو–الفيس–بوك**.-http://www.teedoz.com/ 2010/02/16

[233]تويتر (بالإنجليزية Twitter :هو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر و التي تسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات Tweets عن حالتهم بحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة. وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون مثل الفيس بوك . ظهر الموقع في أوائل عام 2006 كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة Obvious الأميركية في مدينة سان فرانسيسكو تحت مسمى، وبعد ذلك أطلقته الشركة رسمياً للمستخدمين بشكل عام في أكتوبر 2006. وبعد ذلك بدأ الموقع في الانتشار كخدمة جديدة على الساحة في عام 2007 من حيث تقديم التدوينات المصغرة، وفي أبريل 2007 قامت شركةObvious بفصل الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسمhttp://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=696ef452aed5f2c3 **Twitter** 2010/02/16

المنفعة والتوزيع النسبي للمصالح.[234] وبالتالي ارتبطت الديمقراطية بالرأسمالية ، وبخاصة في عنصر العولمة [235]، وبات انتشار الديمقراطية الغربية محصورا في توسيع نشاط العولمة ، في جميع جوانبها .

---

[234] مارك فلوربايه، المرجع السابق.

العولمة هي مصطلح يشير المعنى الحرفي له إلى تلك العملية التي يتم فيها تحويل الظواهر المحلية أو الإقليمية إلى ظواهر عالمية. ويمكن وصف العولمة أيضًا بأنها عملية يتم من خلالها تعزيز الترابط بين شعوب العالم في إطار مجتمع واحد لكي تتضافر جهودهم معًا نحو الأفضل.

تمثل هذه العملية مجموع القوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وغالبًا ما يستخدم مصطلح "العولمة" للإشارة إلى العولمة الاقتصادية؛ أي تكامل الاقتصاديات القومية وتحويله إلى اقتصاد عالمي من خلال مجالات مثل التجارة والاستثمارات الأجنبية المباشرة وتدفق رءوس الأموال وهجرة الأفراد وانتشار استخدام الوسائل التكنولوجية

ناحية أخرى، يعرف" توم جي بالمر (Tom G. Palmer) "في معهد كيتو Cato Institute بواشنطن العاصمة، العولمة بأنها عبارة عن "تقليل أو إلغاء القيود المفروضة من قبل الدولة على كل عمليات التبادل التي تتم عبر الحدود وازدياد ظهور النظم العالمية المتكاملة والمتطورة للإنتاج والتبادل نتيجة لذلك ."أما" توماس إل فريدمان (Thomas L. Friedman) "فقد تناول تأثير انفتاح العالم على بعضه البعض في كتابه "العالم المسطح" وصرح بأن الكثير من العوامل مثل التجارة الدولية ولجوء الشركات إلى المصادر والأموال الخارجية لتنفيذ بعض أعمالها وهذا الكم الكبير من الإمدادات والقوى السياسية قد أدت إلى دوام استمرار تغير العالم من حولنا إلى لأفضل والأسوأ في الوقت نفسه. كذلك، فقد أضاف أن العولمة أصبحت تخطو خطوات سريعة وستواصل تأثيرها المتزايد على أساليب ومؤسسات مجال التجارة والأعمال. والمفكر" ناعوم تشومسكي (Noam Chomsky) "أن مصطلح العولمة قد أصبح مستخدمًا أيضًا في سياق العلاقات الدولية للإشارة إلى شكل الليبرالية الجديدة للعولمة الاقتصادية. **عولمة** 2009/03/12http://ar.wikipedia.org/wiki

المبحث الأول

الديمقراطية الغربية و"الفوضى البناءة".

لقد حظي كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد باحتفاء واسع داخل آفاق ثقافية متنوعة، والذي يعبّر فيه عن التأصيل والتأسيس الحقيقي للديمقراطية الغربية ، من تطور في الوعي بآليات الهيمنة وكيفية مقاومتها.

لقد كان إدوارد سعيد من خلال كتاب الاستشراق[236] واصفا ومفسرا للعنصرية والمركزية العرقية الغربية التي باتت تجلياتها واضحة في القرن الواحد والعشرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، ساعيا لتخليص العقل البشري من عقد النقص وعقد التفوق. كما هدف إلى تجريد المسيطرين من أسلحتهم الفكرية التي يستخدمونها لتبرير قهرهم للآخرين. إذ تجد هذا التوافق المميّز ببين الاستشراق و ما اصطلح عليه بالفوضى البناءة، بعد تفكيك المجتمعات أقل تطورا وإعادة تركيبها حسب النموذج الأمريكي الغربي.

فالمفكر قدم أبعادا سياسية وثقافية تجاوزت الحيز المحدود للنقد المعرفي وتجلت في التأكيد على أن الإسهام العلمي في مجال العلوم الإنسانية يمكنه أن يقترن بالالتزام السياسي

---

[236] **الاستشراق** ظاهرة هامة وتعتبر دراسة كافّة البنى الثّقافيّة للشّرق من وجهة نظر غربي، وتستخدم كلمة الاستشراق أيضاً لتدليل تقليد أو تصوير جانب من الحضارات الشرقية لدى الرواة والفنانين في الغرب. المعنى الأخير هو معنى مهمول ونادر استخدامه، والاستخدام الأغلب هو دراسة الشرق في العصر الاستعماري ما بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر. لذلك صارت كلمة الاستشراق تدل على المفهوم السلبي وتنطوي على التفاسير المضرّة والقديمة للحضارات الشرقية والناس الشرقيين. وجهة النظر هذه مبيَّنة في كتاب إدوارد سعيد **الاستشراق** ،المنشور سنة1978 .
http://ar.wikipedia.org/wiki/الاستشراق2011/06/04

من خلال الرد على الهيمنة المفروضة من الفكر الغربي وتجسده اليوم المركزية الغربية و الهيمنة السياسة الأمريكية العالمية.

ساهم إدوارد سعيد في التأسيس لنظرية في حقل "الدراسات ما بعد الكولونيالية" لتفسير العلاقات السياسية الثقافية.

وتزامنت أطروحة المفكر في أن صعود الحركات الاستعمارية ارتبط مع صعود الاستشراق، الذي أدمج بين الحركتين:

*المعرفية من جهة،

* والعسكرية السياسية الاقتصادية من جهة أخرى.

وهذا التشابك هو الذي حمل إدوارد سعيد على القول بأن هناك جانبا مهما من المعرفة لم يصمم وهو "المعرفة الخالصة" Pure knowledge؛ فهناك معرفة أريد بها التحكم في الآخرين والسيطرة عليهم وقيادتهم. ويبدو أن هذا الجانب من المعرفة هو الذي كان يعني إدوارد سعيد في "الاستشراق"، كأداة من أدوات "المراقبة والمعاقبة" للأطراف أقل ثقافة وتطورا، كما يتصور الغرب .

ممّ جعل المفكر حسن حنفي ،يحدد آليات أخرى من أجل دراسة الغرب والفكر الغربي، وسلوكه تجاه الآخر ، الذي عادة ما يتصف بالعداء والفوقية، واستعمل مصطلح علم الاستغراب ، مقابل الاستشراق الذي تجاوزه الغرب نحو تنظيمات إنسانية وفكرية واقتصادية ، وسياسية التي اندمجت في إطار التطور التقني ، الذي زاد في حجم التبادلات الثقافية

والاتصالات الإنسانية التي غيرت مجرى التاريخ من مرحلة كانت المفاهيم الثقافية منفصلة وذات حدود معيارية تميز العدو من الصديق ، نحو ثقافة الاندماج الكلي في الآخر الذي تميز بالسيطرة في كل مجالات الحياة نحو الهيمنة الكلية للعقل البشري ، بإلغاء متغيري الزمان والمكان وأصبح المجال المعرفي المحرك للعلاقات الإنسانية في أبسط تفاصيلها إلى أعقد ها.

هنا ندخل عملياً في منحى تصميم جديد للثقافة يقوم فيه مهندس سلوكي، شأنه شأن مهندس الآلة أو الحاسوب أو البناء أو السيارات ، فتصميم الثقافة والحال كذلك شبيه بتصميم التجربة من حيث تهيئة كافة الشروط وترتيب الظروف المناسبة ومراقبة التفاعلات واستخلاص النتائج العملية، بفرق واحد بين تصميم التجربة وتصميم الثقافة، في التجربة نهتم بما يحدث الآن وأمام أعيننا ، أما في تصميم الثقافة فيجب الاهتمام بمعادلة بشرية معقدة المتغيرات والحدود ولكنها اليوم تدير الكثير من العقول عبر صفحات الشيفرات الرقمية التي

تبثها الكارتيلات[237] الأمريكية التي تشكل نسبة 44% من الكارتيلات العالمية والغربية وإدارتها للعقول كما يعبّر عنها هربرت.أ.شيللر Herbert Schiller في كتابه المتلاعبون بالعقول.[238]

---

[237]مصطلح مشتق من كلمة كارتا (Charta) اللاتينية التي تعني ميثاق. والكارتل هو الحلف الاحتكاري الذي يتم بين عدة منشآت يظل بعضها مستقلاً عن بعض رغم وجود اتفاق يلزمها جميعاً بالعمل على تحديد أو إزالة المنافسة فيما بينها. ويختلف الكارتل عن التروست (Trust) الذي هو عبارة عن مجموعة منشآت تخضع لإدارة موحدة.وتتعهد المنشآت=

يبدو أن الديمقراطية المعاصرة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالرأسمالية، وبخاصة في الفكر السياسي الأمريكي،و بالتحديد الثقافة السياسية الأمريكية [239]، التي بسطت نفوذها إثر القفزة العلمية الرقمية المتميّزة في القرن العشرين ، التي كان لها الأثر الكبير في إعادة رسم السياسات العامة ، والحقل السياسي الدولي، ووضع أجندة سياسية ، بقرارات سياسية واقتصادية واجتماعية، كلها تصب ، داخل منظومة موحدة في القيم والتوجهات، وأصبحت

=الأعضاء في الكارتل بالعمل على تقاسم الأسواق أو على تحديد كمية المنتوجات أو أسعار البيع أو عليها كلها. بحيث وإن كانت المنشآت المذكورة تنتج وتبيع منتوجاتها بشكل مستقل فيظل بعضها مربوطاً ببعض بحلف مشترك لأجل قد يطول أو يقصر حسب الاتفاق، بحيث إذا أخلّت إحداها بأي بند من بنود الاتفاق تتعرض لعقوبات مالية ثقيلة وقد يكون الكارتل دولياً أي يشمل منشآت من عدة دول ويكون مجال عمله السوق الدولية كما هو الحال بالنسبة للكارتل النفطي الذي يضم عدة شركات يتحالف بعضها مع بعض للسيطرة على السوق العالمية للنفط= =بتحكمها في الأسعار زيادة أو نقصاناً، وقد تناقص دور ذلك الكارتل منذ أن أصبحت معظم الدول النفطية تتحكم في نفوطها بدرجات متفاوتة. كذلك الحال بالنسبة لكارتلات الفولاذ والصناعات الكيمياوية والصناعات الكهربائية.. التي ظهرت بشكل خاص في فترة ما بين الحربين العالميتين. وبعد الحرب العالمية الثانية، حيث لعبت دوراً كبيراً في الإبقاء على الاستعمار الاقتصادي للبلدان المنتجة للمواد الأولية.مفهوم الكارتل

الكارتل http://www.annabaa.org/nbanews/69/065.htm2009/06/10

[238]هربرت .أ. شيللر ، **المتلاعبون بالعقول** ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1986.

[239] Herbert Mc closky John Zaller ,**Capitalisme et Democratie ?l'Amérique juge de ses valeurs**, traduit de l'américain par Marc Saporta1990P.21

الاختلافات في الأفكار والطرح مجرد فلكور[240] أو آلية ثانوية لا تؤثر في منظومة القيم الحقيقية التي حدّدتها المجموعة الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الذي سيتضح في النقطة الموالية .

1 – الثقافة العالمية والمركزية الغربية.

إن الليبرالية الفكرية واحترام الحريات الفردية شكلت النسق القيمي في التاريخ، والذي تطورت في ظله مبادئ حقوق الإنسان، وانتشرت قيم التعددية، والتسامح، والحرية والمساواة، وقبول الآخر، وتعايش الأفكار والثقافات المختلفة. ونفس القول ينطبق على ما صاحبه من حرية تدفق المعلومات والمعرفة، والإعلام الحر المفتوح.

وتتضح الأبعاد الثقافية للعولمة لصياغة ثقافة عالمية متجانسة، لها قيمها ومعاييرها بهدف ضبط سلوك الدول والشعوب.

و هذا التصُّور تجسده القوى الاقتصادية نحو خلق ثقافة عالمية متجانسة. وبطبيعة الحال، هناك من يرفض فكرة التجانس، ويؤكد على فكرة الاختلاف.

---

[240] **الفلكلور** هو مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطير المحصورة بمجموعة سكانية معينة في أي بلد من البلاد. ويتم نقل المعرفة المتعلقة بالفلكلور من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفهية غالبا وقد يقوم كل جيل بإضافة أشياء جديدة أو حذف أشياء لتتوافق في النهاية مع واقع حياته التي يعايشها وهذا الإبداع ليس من صنع فرد ولكنه نتاج الجماعة الإنسانية ككل في مجتمع ما.

أصل تسمية فلكلور جاء من اللغة الألمانية (Volkskunde) ومعناها بالعربية (علم الشعوب) وكلمة فلكلور يقابلها باللغة العربية (التراث) وهو إرثنا عن أسلافنا من الثقافة؛ أنظر**الفلكلور**في http://ar.wikipedia.org/wiki

ويؤيد هذا التصور (J. Rosenau) الذى ينفى فكرة التجانس أو التماثل بين الأفراد فى العالم, كما يؤكد ذلك (S. Huntington) فى أطروحته حول صراع أو صدام الحضارات توجد محاولات متعددة لتعريف العولمة تعريفاً إجرائياً، ولكن أكثرها انتشاراً تعريف (J. Rosenau) فى دراسته[241]: The Dynamics of Globalization: Toward an Operational Formulation فهو يرى أن مفهوم العولمة يقيم علاقة بين مستويات متعددة للتحليل:

الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والايديولوجيا.

كما يشمل إعادة تنظيم الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود، وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، صراعات الهجرة. وبالتالي، فإن إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة.

ويمكن القول إن منهج (J.Rosenau) في وضع تعريف للعولمة يتمثل في ضرورة تحديد المشكلات المرتبطة بالمفهوم.

ولهذا، يطرح تساؤلات متعددة: ما هي العوامل التي أدت إلى بروز ظاهرة العولمة فى الوقت الراهن؟ وهل العولمة تتضمن زيادة التجانس، أم تعميق الفوارق؟ وهل العولمة تنطلق من مصادر رئيسية واحدة، أم تنطلق من مصادر متنوعة ومتداخلة؟ وهل العولمة استمرار لنمو الفجوة بين الفقراء والأغنياء؟وهذا ما ساهم في تعميم ونشر الفوضى ومشتقاتها من خلاّقة إلى بنآءة.

---

[241]السيد يسن، **في مفهوم العولمة**، "ندوة العرب والعولمة"،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،1998م، ص ص 10-43.

ويرى (J.Rosenau) أنه إذا أردنا أن نقترب من صياغة تعريف للعولمة، فلابد أن نضع في الاعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها:

- الأولى: تتعلق بانتشار المعلومات، بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس.
- الثانية : تتعلق بتذويب الحدود بين الدول.
- الثالثة : تتعلق بزيادة معدلات التشابه بين الجماعات، والمجتمعات، والمؤسسات.

كل هذه العمليات قد تؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة لبعض المجتمعات، وإلى العكس للبعض الآخر.وبالتالي، فإن جوهر عملية العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس، والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني.

وفى المجال الثقافي والاجتماعي، تعني العولمة انتقالاً للأفكار والمبادئ وغيرها، وتُعدُّ الثقافة محصلة التفاعل بين علاقات ثلاث: مع الله (العقيدة والدين)، ومع الآخر (المجتمع، والطبيعة)، ومع الذات (الرغبات، والغرائز، والحاجات). والثقافة، بهذا المعنى، هي التجربة التي تلخص الجوانب الإبداعية، والاجتماعية، والسلوكية، والعقيدية، التي تسمح بالتمييز بين مجتمع وأخر، وبين ثقافة وأخرىٰ فهل يمكن للعولمة، وفقاً لهذا التعريف للثقافة، أن تعمل على توحيد أو صهر ثقافات الشعوب المختلفة والمتفاوتة في ثقافة كونية واحدة ؟

وتحتل الثقافة أهمية كبيرة متزايدة في عالمنا المعاصر، لذا فإن **الصناعات الثقافية** تحظى باهتمام كبير اليوم، نظراً لما تتميز به من قدرة عالية على بلورة الرأي، وتشكيل العقل. وتشكل الولايات المتحدة أضخم مركز لاحتكار الصناعات الثقافية في العالم، فهي

القطب المسيطر على إنتاج الصورة والمعلومات، وتسعى الصناعات الثقافية والإعلامية في الولايات المتحدة إلى تكريس نمط المجتمع الاستهلاكي، برغم بعدها المعلوماتي في الظاهر[242].

ومن الجدير بالذكر أن الخوف من محاولات التنميط الثقافي الأمريكية ليس مقصوراً على الدول النامية فحسب، فقد باتت الدول الأوربية تحذر من مخاطر الثقافية الأمريكية على الثقافات الوطنية لهذه الدول، ففي فرنسا حذر بعض الكتاب من مخاطر الاختراق الثقافي الأمريكي لفرنسا والدول الأوربية الأخرى وتهديده لهويتها الثقافية. وفى أوروبا أصدر الاتحاد الأوربي قانوناً توجيهياً أطلق عليه "تليفزيون بلا حدود". وهو يفرض على القنوات التليفزيونية الأوربية أن تكون أغلبية البرامج (60%) التي تبثها من أصل أوروبي. وقد تم بالفعل تغريم بعض القنوات التي لم تلتزم بهذا القانون، كالقناة السادسة الفرنسية[243].

ويرى بعض الباحثين أن العولمة تمثل اختراقاً للهوية الثقافية الوطنية، وان هدف ذلك الاختراق الهيمنة، وتكريس التبعية الحضارية للغرب، وذلك لأن العولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الثقافية الجماعية من كل محتوى، ويدفع إلى التشتيت والتفتيت، فضلاً عن

---

[242]امجد جبريل، **العولمة والهوية الثقافية: دراسة حالة للوطن العربى**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2000 ص 321

[243]) لمزيد من التفاصيل حول الاختراق الثقافي، انظر:

-الصادق رابح، وسائل الأعلام والعولمة، **مجلة المستقبل العربي** ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد243، ماي 1999ص24.

-أيمن منصور، **الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد**، في: سعد لبيب (محرر)، **الاختراق الإعلامي للوطن العربي**،القاهرة،معهد البحوث والدراسات العربية، 1996م.

تكريس الثنائية والانشطار في الهوية الثقافية بين النخبة والجماهير[244].ويبدو أن عملية الفوضى البناءة لا تختلف في مسايرة العولمة من خلال عنصري التشتيت والتفتيت.

ولتوضيح الأبعاد الثقافية للعولمة نعرض للآتي:

1 - المظاهر الثقافية للعولمة.

2 - القضايا الثقافية للعولمة.

3 - أنماط استجابة الدول للعولمة الثقافية.

2- المظاهر الثقافية للعولمة :

يوجد الكثير من المظاهر الثقافية للعولمة ونعرض منها ما يلي:

أ - **الاتجاه لصياغة ثقافة عالمية**، لها قيمها ومعاييرها، والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب. والسؤال هنا: هل تؤدى هذه الثقافة العالمية إلى العدوان على الخصوصيات الثقافية، والى تقليل الدور الثقافي للدولة ؟

نعم ، لأن تجليات العولمة الثقافية ليس في الاختلاف بين الشعوب والحفاظ على سيادة الدول ، بقدر ما أن الأمر يتدرج في عملية التذويت Personalisation كما يشير إليها كارل دويتش Karl Deuch، تعمل لصالح ثقافة معينة ومحددة.

---

[244] محمد عابد الجابرى، العولمة والهوية الثقافية: عشر اطروحات، **مجلة المستقبل العربى** بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 228 فبراير 1998، ص ص3-7.

ب – **سيطرة الصورة السمعية والبصرية** في ظل العولمة، بوصفها وسيلة لتنميط الوعي والإدراك[245]. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى تميز الثقافة الأمريكية بنفوذ عالمي واسع بسبب الدور الذي تقوم به شركات الإعلام الأمريكية في تسويق الثقافة الأمريكية، فضلاً عن الرواج الذي لاقته الأفلام والموسيقى وغيرها من الصناعات الترفيهية الأمريكية في السوق الخارجية[246].

جـ- **تكريس الثنائية والانشطار في الهوية الثقافية** لدول العالم الثالث، حيث تستطيع فئة معينة . وهي النخبة العصرية . التعامل مع منتجات العولمة الثقافية بحكم إتقانها للغات الأجنبية، أما عموم الشعب، وعلى رأسه النخبة التقليدية فهم في شبه عزلة. والنتيجة هي استمرار إعادة إنتاج متواصلة ومتعاظمة لثنائية: التقليدي والعصري، أو ثنائية الأصالة والمعاصرة، في الثقافة، والفكر، والسلوك.

د – **إن ما يجري في ظل العولمة هو التركيز على التعددية الشكلية**، حيث تتزايد القنوات التليفزيونية والصحف والمجلات وعدد الأحزاب، في حين أنها جميعا تروج لأفكار متماثلة، أو على الأقل متقاربة، ويحدث ذلك متزامناً مع الإصرار على قمع التعددية الثقافية بمعناها الحقيقي.

---

[245] امجد جبريل، **مرجع سابق**، ص322-323.

[246] السعد عمر سعيد، **الأبعاد الثقافية للعولمة**،القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2000مص 372.

هـ . هناك من يبدي تخوفاً من الآثار المحتملة لشبكة الإنترنت، إذ يمكن أن تمثل، في رأيهم، **شكلاً جديداً من السيطرة السياسية بأسلوب جديد**[247].

و هذا ما أدى إلى ظهور آراء مختلفة بشأن هذه المظاهر، وأثرها على السياسات العالمية والدولة القومية.

الرأي الأول صدام الحضارات:

يرى أنصار هذه الرأي أنَّه، بعد تراجع دورا لاتحاد السوفيتي سابقا وانحسار المد الشيوعي، سوف ينتهي الصراع الأيديولوجي، وتختفي التمايزات الأيديولوجية بين هذه القوى، ليحل محلها التمايز الحضاري. وترجع الصراعات بين الحضارات في العالم إلى عدد من الأسباب، أبرزها: تزايد التفاعلات بين الشعوب المختلفة، ووعي الحضارات بنفسها نتيجة الاحتكاك مع الآخر، وإدراكها أوجه الاختلاف والتشابه مع الحضارات الأخرى، وهو ما عزَّز الاختلافات والعداء كذلك التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ.

وبالتالي، ستكون الانقسامات الكبرى بين البشر لها طابع ثقافي، وستكون النزاعات الدولية بين الأمم والمجموعات التي لها حضارات مختلفة، وتنقلب ما سطره استيراتيجيو الولايات المتحدة الأمريكية من الفوضى البناّءة نحو الفوضى الهدّامة .

---

[247] امجد جبريل، **مرجع سابق**، ص323.

الرأي الثاني الثقافة العالمية :

يرى أنصار هذه الرأي أن العالم ستسوده ثقافة عالمية واحدة، وستعمل هذه الثقافة، بما تمتلك من سمات، على صهر شعوب العالم في ثقافة واحدة، وهو الأمر الذي سيكون له مردوده الإيجابي على السلام والأمن في العالم. لكن يوجد داخل هذا التيار اتجاهان يختلفان في تعريف مضمون هذه الثقافة العالمية، حيث يرى:

* **الاتجاه الأول** أن مضمون الثقافة العالمية هذه سيكون نتاج صهر ثقافات العالم المختلفة في بوتقة واحدة، نتيجة التفاعل بين هذه الحضارات.

***أما أنصار الاتجاه الثاني** فإنهم لا يرون أي دور يذكر للثقافات المختلفة في إطار الثقافة العالمية التي ستسود العالم، ومن ثم فهم يطرحون نموذجاً منفرداً على العالم، وهو النموذج الغربي بكل قيمه وأفكاره وبالتحديد الأمريكي.

الرأي الثالث: الخصوصية الثقافية :

يرى أنصار هذه الرؤية أن زيادة التفاعلات بين الشعوب المختلفة أدت إلى زيادة وعي الناس بحضاراتهم، وإدراكهم للفروق بينهم وبين غيرهم، مما زاد من تمسكهم بثقافتهم وهويتهم مقابل الآخر، خاصة الغرب.

وهناك مَنْ يؤكِّد أنَّ التحديث والنمو الاقتصادي لا يمكن أن يحققا التغريب الثقافي في المجتمعات غير الغربية، بل على العكس يؤديان إلى مزيد من التمسك بالثقافات

الأصلية[248].لكن هذا الرأي يبقى هزيلا مع التطور العلمي الهائل في مجال تصدير النمط الثقافي الأصلح كما تراه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ، مقابل القضاء على أيه خصوصية ثقافية متميّزة عن نموذج الثقافة العالمي المطروح.

ويمكن القول إن العولمة ليست عملية تصاعدية لإحداث التشابه أو التجانس الثقافي في العالم. وبعبارة أخرى، لن تؤدي العولمة إلى وضع نهاية للتنوع الثقافي في العالم. صحيح أن تجاوز الحدود بواسطة الإعلام قد أدى إلى وجود قبول عالمي لمجموعة من الموضوعات والأفكار والمعايير والعادات، وصحيح، أيضاً، أنه، بفعل معدلات العولمة الاقتصادية، أصبح الناس في مناطق متباينة من العالم يأكلون، ويشربون، ويسمعون، ويشاهدون، ويلبسون، ويستهلكون الأشياء نفسها في الوقت نفسه.

ولكن يظل من الصحيح أن الشعوب المتباينة حضارياً يفسرون ويستخدمون المنتج الكوني بطرق متباينة[249].

وهذا ما يؤكده (صمويل هنتنجتون) في دراسة بعنوان: (الغرب منفرد وليس عالمياً) بمجلة الشئون الخارجية في عدد شهري (نوفمبر. ديسمبر من سنة 1996)، إذْ يشير إلى أن شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل في النسيج الحضاري للغرب، حتى وإن استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأمريكية. فجوهر كل حضارة هو: اللغة،

---

[248] السعد عمر سعيد، مرجع سابق، ص366–369.

[249]أيمن دسوقي، **أثر العولمة في دور الدول**،القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2000ص ص122–123.

والدين، والقيم، والعادات، والتقاليد، ومن المنطقي أن اختلاف هذه الأسس يؤدى إلى اختلاف الحضارات.

ويؤكد أن العولمة الاقتصادية ستؤدى إلى مزيد من التمسك بالثقافات الأصلية لتلك الشعوب، ولذلك يجب على الغرب أن يتخلى عن العولمة الثقافية[250].

3- العولمة والاختلاف الثقافي :

تمثل العولمة، في جوهرها، استمراراً لفكرة المركزية الغربية، إذ يعانى الغرب، منذ زمن، من تأصل النزعة المركزية لديه، وهو ما يتجه به إلى نفي الآخر أو احتلاله، أو الهيمنة عليه، وجعله تابعاً ثقافياً.

ولا تقف المركزية الغربية عند حدود تقديم رؤية للعالم، بل تتجاوز ذلك لتصل إلى تقديم مشروع لتجانس الإنسانية، من خلال النموذج الغربي، وهكذا، فإن التنوع أو الاختلاف الثقافي والحضاري يمثل تحدياً للاعتقاد الغربي والأمريكي، فالمعتقدات الغربية العالمية تفترض أن شعوب العالم بأسره لابد لها أن تعتنق القيم والمؤسسات والثقافة الغربية؛ لأنها تجسد أرقى فكر؛ ولأنها أكثر استنارة، وليبرالية، وعقلانية، وحداثة، وتحضر [251].

وبالتالي، على الشعوب المختلفة حماية هويتها بتحصين تلك الهويات الثقافية، وبالانتقال من موقع الدفاع إلى تطوير آليات تفكيرها وطبعا ليس الواجهة ، لأنها ستؤول نحو

[250] Samuel P.Huntington, “The West: Unique, Not Universal”, **Foreign Affairs**(Nov./Dec., 1996) p. 28 - 46

[251] جبريل، المرجع السابق، ص324.

الخسارة الكبيرة ، فعوض البحث عن الحلول الممكنة والفرص المتاحة للانطلاق بتكاليف الربح أكثر من الخسارة ، تكون العملية دوما المواجهة دون معرفة المسافة الحقيقية بين الربح والخسارة والنتيجة دوما الرجوع إلى الوراء بسنوات عدة ،وهذا الوضع أدى دوما إلى فشل كل مشاريع التنمية في الدول النامية بدرجاتها المتفاوتة ،وكان مفعول الفوضى الخلاقة في استغلال عدم الوعي والانقسامات الداخلية والمشاكل الاجتماعية ، التي تعاني منها بلدان العالم الثالث نحو نشر ثقافتها.

4- أنماط استجابة الدول للعولمة الثقافية :

تُعدُّ العولمة الثقافية أكثر أشكال العولمة حساسية، لذلك تثير نقاشاً حول الشكل الثقافي المناسب الذي يجب أن نتفاعل معه، وقد برزت داخل هذا الجدل ثلاثة نماذج مختلفة لمواقف دول العالم من العولمة الثقافية، وهى:

الثقافة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ بدايات القرن العشرين, فحسب متتبعي سياسات الولايات المتحدة في العالم, فإنها اعتمدت على ثلاث قوى أساسية لتحقيق سياسة الهيمنة التي نراها الآن,

- القوة الأولى, هي الاقتصاد,
- والثانية الدعاية والإعلام,
- والقوة الثالثة: هي القوة العسكرية,

بعد هذا كله ثمة من يقول: أن الهيمنة الثقافية أمر مستحيل, لا لشيء لأن الولايات المتحدة عادت إلى منظمة اليونسكو وأعادت مساهمتها المالية، واكتشفت أن ما يجري في عالم السياسة لا ينطبق على الثقافة، وقد نسي من يطرح هذه المسألة أن السياسة هي وجه واحد من وجوه الثقافة.

والجدير بالذكر، أن الولايات المتحدة لم تعد إلى اليونسكو لأنها تؤمن بالتعددية الثقافية وأصحاب شعار (من ليس معنا فهو ضدنا)، بل عادت إلى هذه المنظمة لتكون قادرة على توجيه الأحداث والسيطرة على الثقافات وتحويلها إلى تابع .[252]

- فالعالم يتجه نحو ثقافة واحدة، هي ثقافة الإكراه، وفرض نمط وقيم معينة على العالم بأسره، ولا مكان أنسب من منظمة اليونسكو للولايات المتحدة الأمريكية من أجل إضفاء المشروعية على سلوكها القيمي في ترويجها للثقافة الأمريكية.

5-الاتجاه نحو الإعلان عن حكومة عالمية.

يُعدُّ (James Rosenau) من المؤيدين لتراجع دور الدولة، فهو يرى أن التغيرات العالمية أنهت مركزية الدولة في السياسة الدولية، ولذلك يقترح مصطلحين لوصف المرحلة الراهنة:

-مصطلح السياسات العالمية "world politics".

[252] فرانك جي .لتشنر وجون بولي ، **العولمة الطوفان أم الإنقاذ ، الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية** ، ترجمة فاضل جتكر ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، مارس 2004،ص ص 457

- أو مصطلح ما بعد الدولية "Post Internationalism".

و يرى أن العالم أصبح متعدد المراكز، وله سياسات وقواعد خاصة به، يطلق على الفاعلين فيه The Sovereignty Free Actors (SFAs)، وأهمهم الشركات متعددة الجنسية، والأقليات الاثنية، والجماعات المهنية والأحزاب السياسية، والمنظمات عابرة الحدود، وغيرها. وهؤلاء الفاعلون قد يتعاونون أو يتنافسون مع الفاعلين المرتبطين بالدول" "The Sovereignty Bound Actors (SBAs).

وتشير هذه الآراء إلى أن الدولة أصبحت أقل تأثيراً وكفاءة في إدارة شؤونها الداخلية، ولم تعد قادرة على حل المشكلات الجديدة. وقد أدى ذلك إلى نتيجتين:

- أولهما: أن الدولة أصبحت مصدراً من مصادر الاضطراب العالمي في السياسة ما بعد الدولية،
- وثانيهما: ضعف ثقة المواطنين في قدرة دولهم على حل المشاكل الجديدة، وهو ما يسميه (Rosenau) أزمة السلطة[253]،وبالتالي شرعنة التدخل الخارجي بطريقة ذكية وهذا ما أشار إليه جوزييف ناي في استعماله للدولة الذكية أو Smart state وبالمقابل يجيبه الكاتب الأمريكي وليام بلوم William Blum في كتب عديدة مثل L'état voyou و Guerre contre le terrorisme ou expansion de l'Empire Américain الحرب ضد الإرهاب أم الهيمنة للإمبراطورية الأمريكية.

---

[253] James Rosenau, **Post- International Turbulant World**, in: James Rosenau and Marry Durfee, Thinking Theory Thorougly Coherent Approaches to an Incoherent world, (New York: Westview press, 1995)pp47-48

و يرى كلارك (Clark) أن الاتجاهات الكونية، فيما بعد انتهاء الحرب البادرة، أدت إلى أزمة عميقة فى قدرة الدولة، وجعلتها مكشوفة للقوى الكونية. حيث أن الدولة الليبرالية الجديدة خادمة لكل من الاقتصاد الوطني والاقتصاد العالمي، فهي لم تعد جهاز الإدارة الاقتصادي الوطني، بل تهدف إلى تكييف اقتصادها مع ديناميكيات الاقتصاد الكوني. وبالتالي، أصبحت الدولة بمنزلة دولة رفاهية لرؤوس الأموال الكونية، وخاصة بعد أن هجرت الدولة الليبرالية الجديدة نظم الرفاهية الوطنية[254].

فالعولمة هي إعادة هيكلة الدولة Restructuring of the state وحدوث تغير أو تحول فى طبيعتها، حيث تشهد الدولة القومية تراجعاً لقوتها في مواجهة التطورات الكونية، وما نتج عنها من مشكلات جديدة، تعجز الدولة عن مواجهتها، مثل: قضايا الإرهاب، والبيئة، والأزمات المالية، وغيرها .

ورغم ذلك تعمل المركزية الغربية على فرض حضارة والمصالح الغربية عموما وفي جميع مجالات الحياة على حساب الثقافات والحضارات والشعوب بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة " باعتبار أن أساس المركزية الغربية امتدادها من الفكر اليوناني التي بنيت رؤيته على ثنائية الإنسان والطبيعة وهو الذي أنشأه التقسيم الأرسطي للعالم بين إغريق وبرابرة أو إلى أحرار بالطبيعة أو عبيد بالطبيعة والفكر المسيحي وثنائية الأب والابن ، وصولا إلى الفكر الغربي الحديث بين الأنا والآخر أي علاقة فوقية بدونية، ويؤسس هيجل

[254] Ian Clark, **Globalization and Fragmentation : International Relations in the Twentieth Century**, (NY: Oxford University Press inc., 1997).

نظرته الفوقية حين قال " أن الحضارات تتعاقب ، الواحدة بعد الأخرى منذ القدم ،إلى أن زالت جميعها ولم يبق منها سوى حضارة واحدة ،هي الحضارة الأوروبية التي هي خلاص العالم بأسره"[255] لذلك يرى أن إفريقيا لا تاريخ لها[256] ، وتلك هي النظرة الاختزالية التي عبر عنها مفكرو الغرب ما بعد الحداثة ، وجعلوا منها الأساس لأطروحة نهاية التاريخ ، كما فعل كوجييفAlexander Kojiv ومن بعده فوكوياما ، وعَبر الأستاذ محمد عمارة عن هذا الموقف " إنه إعلان صريح وصادق عن موقف الحضارة الغربية من الأمم والحضارات غير الغربية وموقف الليبرالية الغربية من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية الأخرى "[257] ثم الداروينية في حثها على الأقوى ومحو الضعيف من خلال تنازع البقاء ، والبقاء للأقوى ،وفولتير ممتدحا الاستعمار الغربي " إن الاستعمار أمر مشروع طالما أن الإنسان الهمجي يتسم بالغباء ويعيش كالحيوان في حال مادية بائسة " [258]،وكذا نظرية الصراع الطبقي سواء عند الماركسيين والليبراليين ، فالطبقة الموجودة تحارب الطبقة القديمة ؛الطبقة البرجوازية في الرأسمالية والطبقة البروليتارية والأممية الشيوعية، فالنزعة الصراعية كانت تحكم المفهومين والمذهبين طيلة سنوات ، وباتت ثقافة الصراع مع الآخر سمة للسلوك السياسي الدولي منذ الإغريق المحدد لتمركز الحضارة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ هي وريثة

---

[255]يانح روبرت،**أساطير بيضاء ، كتبة التاريخ والغرب** ، ترجمة أحمد محمود وآخرون ،القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة، 2003 ، ص57

[256]جران بيتر ، **ما بعد المركزية الأوروبية** ،ترجمة أحمد عاطف، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1998ص20

[257]محمد عمارة ، **في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام**،الطبعة الأولى ،القاهرة ،مكتبة الشروق الدولية ، 2003 ص 60

[258]العجة ناهد طلاس ، **العولمة محاولة في فهمها وتجسيدها** ،ترجمة هشام حداد ، الطبعة الأولى ،دار طلاس ،دمشق، 1999 ص 25

لجميع الاستعماريين في السابق ويعبر عنها جورج كنان "حارسة الحضارة الغربية والوصية عليها "[259]وهو ما دعى إليه توماس جيفرسون " على أروبا القديمة أن تتكئ على أكتافنا وتسير في ركابنا ،بقدر ما تستطيع،فأي مارد سنكون؟"[260] فلا خلاف بين المركزية الأوروبية أو الأمريكية اليوم ،لأن مثل تلك " الثمرة التي حملت بها الشجرة الأوربية ، وقطفتها الأيدي الأمريكية ،فالذين نظروا لها في أروبا هم الفلاسفة والمفكرون ،ممن وضعوا قوانين للتمييز والإقصاء ،أما في أمريكا تولوا التنظير لها هم من رجال السياسة و الأعمال والنخبة المفكرة التي ترسم الأجندة السياسية والسياسات العامة للبلاد والإنسانية جمعاء ؛والخط واحد لا يكاد يتغير"[261] تجسيدا لتبعية الدول النامية للقوى الغربية ، و قد عمد في ذلك اللورد كرومر Evelyn Baring, 1st Earl of Cromer[262] حين أكد أن الغرب لابد عليه من إيجاد آلية تعمل في انسجام،لتخدم سلطة المركز وتقف موقف المعارض فيما يخص المجتمعات الأخرى وخاصة المجتمعات النامية " والحل يكمن في الحفاظ على هذا الانسجام في بيئة النظام العالمي الحديث ، في نقطتين :

---

[259]سعيد ادوارد ،**الثقافة والامبريالية** ،ترجمة كمال أبوديب ، الطبعة الثالثة ، بيروت ،دار الآداب ،2004ص 341

[260]فرجسون ، نيل ،**الصنم الصعود والسقوط للامبراطورية** ،ترجمة ،معين محمد الإمام ،الطبعة الأولى ، الرياض، مكتبة العبيكان، 2006ص 11

[261] المسدي عبد السلام ،**العولمة والعولمة المضادة** ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار سطور ،1999ص 6-7

[262] رجل دولة دبلوماسي وإداري،كان من كبار دعاة التغريب والاستعماريين في العالم الإسلامي وواحد من الذين وضعوا مخطط السياسة التي جرى عليها الاستعمار ولا يزال, في محاولة القضاء على مقومات العالم الإسلامي والأمة العربية .http://ar.wikipedia.org/wiki/لورد_كرومر 2011/06/04.

1 -أن بعض دول المركز قامت بدور الهيمنة ضمن نظام مابين الدول.

2 -الحفاظ على التفوق العسكري بدرجات متفاوتة بين الوحدات السياسية، لتأديب الدول التي ترفض التبعية لها .[263]

فعلى الصعيد العالمي، يتم تسوية قضايا العالم السياسية والأمنية تحت إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ، وقضايا العالم الاقتصادية ،تحت إدراة الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا واليابان ، التي تتمتع جميعا بعلاقات متينة واستثنائية ، فالقرارات التي يتخذها مجلس الأمن أو صندوق النقد الدولي التي تعكس مصالح الغرب بالدرجة الأولى، يتم تقديمها على العالم ، على أساس أنها حلولا للأسرة العالمية ، وهذا لإضفاء المصداقية والمشروعية على سلوك الولايات المتحدة الأمريكية ، على أساس الراعي الأول للإنسانية وحقوق الإنسان "[264].

[263]بيليس جون سميث ستيف ،**عولمة السياسة العالمية** ،الطبعة الأولى ،الإمارات العربية المتحدة،ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ، 2004 ص 292.

[264]هنتغتون صاموئييل ،**صدام الحضارات ،وإعادة بناء النظام الدولي** ،ترجمة عباس هلال كاضم ،الطبعة الأولى ،الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2006 ص 283

المبحث الثاني

اتجاهات الفوضى في السياسة الدولية

هل تتجه العلاقات السياسية الدولية نحو التعاون والاندماج والتداخل في المصالح؟ وبالتالي الوصول إلى مواصفات مشتركة إلى درجة التشابه بين البشر في نمط الحياة ، أم أن الأمر لا يعدو عن تجاوزات في الحقل السياسي والاقتصادي والثقافي ، الذي يمهد ويؤسس ، للصراع المستمر ، بين اتجاه يرغب في التعاون على أساس المساواة والعدالة الاجتماعية وبين اتجاه احتوته ثقافة القوي وسيطرته على الأقل قوة؟ .

حاولت العلاقات الدولية في السنوات الأخيرة ، وخاصة بعد الحرب الباردة تقديم نموذج يحدد العلاقات السياسية الدولية في إطارها الكلي ، بين حالة الحرب المستمرة أو السلام الدائم ، وفق شروط ، والتزامات ، هيكلها المنظرون ضمن مفاهيم ، دقيقة ، من الاستيراتيجية الدولية ، ليتم فيها حجز الفكر الإنساني ، في العالمية وما بعد العالمية ، والمشكلة ليس كما يروّج أن هناك عجزا في التنظير للعلاقات الدولية ، بقدر ما أن هذا الحقل ، أتم وظيفته الأساسية في تفسير العلاقات الدولية ، نحو تأهيل المجتمع الدولي لمرحلة الدولة اللادولة أو مايطلق عليه بالحكومة العالمية . وهذا ما يجرنا نحو استقراء لأهم النظريات التي مهدت وبطرق مباشرة للحكومة العالمية أو للهيمنة العالمية .

1-التأسيس النظري للهيمنة العالمية.

إن الترويج للفوضى كنموذج معرفي يفسر مجال العلاقات السياسية الدولية من خلال ترتيب الحقائق Facts وتحويلها إلى معلومات وبيانات Data، يطرح تساؤلات عديدة حول إمكانية تسميتها بنظرية الفوضى أم أنها مجرد معيار حدّد لمرحلة انتقالية في مجال العلاقات الدولية أم أنها تعبير عن مرحلة نهائية من تطور المشهد السياسي الدولي نجو الهيمنة العالمية.

وفي هذا المجال يقدم كينيث والتز K.Waltz في كتابه " نظرية السياسة الدولية"تعريفه للنظرية ، على أنها " مجموعة من القوانين المتعلقة بسلوك ظاهرة معينة " في حين في تعريف آخر "أن النظريات ليست القوانين نفسها ، وإنما هي تحاول تفسير القوانين " فالنظريات تختلف عن القوانين كيفيا ،فالقوانين هي التعرف عن تلك العلاقات والارتباطات، في حين النظرية تظهر لماذا تسود تلك العلاقات والارتباطات".[265] ويعرفها اسماعيل صبري مقلد " إن النظرية هي مجموعة من المفاهيم والفرضيات والقوانين المرتبطة عضويا ومنطقيا ببعضها البعض ، والتي تستطيع من خلال هذا الترابط أن تقدم تفسيرا مقنعا ومحددا للظاهرة التي نتناولها بالتحليل ، ومن الممكن التنبؤ بما يلحق الظواهر من تطورات"[266] . وما هي

[265] Kenneth N.Waltz:**Theory of International Politics**,U.S.A: Addisson –Westley Company,1979),PP.2-5

[266]اسماعيل صبري مقلد ،**نظريات السياسة الدولية :دراسة تحليلية مقارنة** ،الكويت ،جامعة الكويت ، 1982،ص37.

الوظيفة التي تتوقف عندها النظرية[267] ؟ هناك خلاف بين الباحثين حول هذا الموضوع ،

وقد ساد اتجاهان :

---

[267]تختلف النظريات التي تدرس نفس المسار لأحداث معينة مما يعني أن النظريات مثل المنظار و لون العدسة، فالتشوه المقصود للعدسة يؤدي إلى تشويه الواقع، كذلك فإن المنطلقات المختلفة تقود إلى نتائج مختلفة.

كما تساعدنا الخرائط على منح معنى لما يحيط بنا فإن النظريات بنفس الطريقة تساعدنا على تبسيط العالم المعقد الذي نعيش فيه. إذ نختار من الأحداث الهائلة العدد ما نراه مهما و ذاك يؤثر بالضرورة على النتائج التي نتوصل إليها، فعملية التنظير تبدأ حين نقرر أي الأحداث أهم. يقول هيدلي بول (Hedley Bull): "إن السبب الذي يدفعنا للاهتمام بالنظرية و كذلك التاريخ هو أن النقاش حول الأحداث الدولية ينطلق دوما من مسلمات نظرية وجب الالتفات إليها شرحها و انتقادها".

<u>أنواع النظريات</u>

<u>الطرح الأول</u>

– يرى روبرت كوكس (Robert Cox) أن هناك نوعان من النظريات في العلوم الاجتماعية:

1– **النظريات التي تبحث عن حل المشكلة** (Problem-solving theory) و هدفها هو البحث عن أنساق عامة تخص العلاقات الاجتماعية و المؤسسات بشكل يسمح لها بإيجاد طريق للتعامل بطريقة فعالة مع مشاكل محددة داخل المجتمع.

2– **النظريات النقدية** (Critical theory) و توصف بالنقدية لأنها تبقي على المسافة بينها و بين النظام المسيطر و هدفها هو دراسة جذور و توجهات ذلك النظام بما فيه كل العلاقات الاجتماعية و المؤسسات الموجودة.

ملاحظة: يمكن للنظرية النقدية أن تكون دليلا يقود إلى العمل الاستراتيجي الذي يمكّن من المساهمة في خلق نظام جديد بديل، في حين أن نظريات حل المشكلات هي دليل للعمل التكتيكي الذي يساهم بقصد أو بدون قصد في دعم النظام القائم

<u>الطرح الثاني</u>

يرى سكوت برشيل (Scott Burchill) أن هناك نوعان من النظريات:

1– **النظريات التفسيرية** (Explanatory) و هي نظريات هدفها شرح العلاقات الدولية باستعمال منهجية علمية صارمة و دقيقة تستعمل التجربة و التحقق من الفرضيات و تؤمن بوجود واقع قابل للاكتشاف و المعرفة.

2– **النظريات التكوينية**(Reflective/ Constitutive) و هي نظريات ترى أن الطريقة العلمية التي يدعي أصحابها أنها موضوعية خالية من الذاتية و محايدة خالية من القيم لا يمكن أن تكون كذلك. هل يمكن للباحث أن يبعد ذاته من التحليل ؟ إن الأفكار و المواقف و الأحكام المسبقة لا محالة تؤثر على النتائج التي يتوصل إليها الباحث.

<u>الطرح الثالث</u>

يمكن أيضا تقسيم النظريات إلى نوعين أساسيين كما يراها كلا من (Hollis & Smith):

1– النظريات **الوضعية** (Positivist theories) و ترى أن كل العلوم الطبيعية و الاجتماعية على حد سواء هي واحدة أي لفهم العالم الواحد الذي نعيش فيه يجب أن نتبع المنهج العلمي الذي يفرق بين الوقائع و القيم (facts/ values)، الإيمان بوجود أنماط متكررة، الاعتماد على الحاجة إلى التأكد من صحة أو عدم صحة النتائج بواسطة الملاحظة (falsification or validation through observation). فالمحللون يحاولون تحليل الواقع باستعمال الملاحظة التجريبية باعتبار أنه باستطاعة الباحث الانفصال عن عملية التحليل.=

– الأول : يلخص وظيفتها في تنظيم الحقائق والبيانات في إطار من الترتيب المنطقي ، والتعرف على جوانب الانتظام وعدم الانتظام في التفاعلات بين تلك الظواهر " وتقدم النظرية نظاما فكريا يمكن على أساسه تنظيم الظواهر وتصنيفها وإيجاد العلاقات بينها وفهمها على الوجه الأفضل "[268] .

– والثاني يرى ان النظرية هي التفسير والتنبؤ :المبني على الوقائع والظروف المؤكدة مسبقا "[269]

ويبقى الواقع جزء من كل في تحديد المفاهيم المرتبطة بالنظرية في حقل العلاقات الدولية ، لأن تأثير الأفكار السياسية للفلاسفة كما يحددها ألكسندر ويندت Alewander Wendt بثلاثة مفكرين أسسوا للبناء النظري[270] في العلاقات السياسية الدولية وهم توماس هوبز أو الهوبزية رمزا للنظريات التي توظف القوة كمتغير مستقل في تفسير العلاقات الدولية و جون لوك أو اللوكية رمزا للتنافس ،و إمانوييل كانط أو الكانتية ، رمزا للتعاون.

2– النظريات **ما بعد الوضعية** (Post-positivist theories) لا ترى بأن التجربة تؤدي إلى نتائج مقبولة لأن موضوع الدراسة يستعصي على الأدوات العلمية ثم أن الذاتية مسألة لا يمكن التخلص منها. فالنظريات ما بعد الوضعية تهتم أكثر بمسألة الفهم و ترى أن الباحث جزء لا يتجزأ من عملية البحث.

[268]المرجع نفسه ،ص 38

[269] Paul R.Vioti ,Mark V Kauppi :**International Relations Theory ,Realism,Pluralism ,Globalism**,New York:Macmillon Publisching Company,1987,P3

[270] Alewander wendt :**Social Theory of International Politics** Cambridge :Cambridge University Press ,1999,p247

وعلاوة على ما تقدم ، يعتبر منظور[271] Perspective الفوضى مرتبطا بالعديد من المفاهيم والمداخل[272] Approach ، يصعب تحديد نظرية معينة تعالج ظاهرة الاضطراب في الحقل السياسي الدولي ، ويوافق هذا الرأي كينيث تومسون Kenneth Thomson حين يقول: "من الواضح جدا إنه لا يوجد طريق وحيد للمعرفة ، وليس هناك أفق واحد يحتكر المعرفة"[273].

إن الدول كلها تعيش في بيئة دولية كبيرة، لذلك فإن تصرف أي دولة يؤثر في الدول الأخرى. وإذا كان هذا صحيحا في الماضي فقد أصبح الآن واضحا جليا ويحس به كل الناس تقريبا بسبب التطورات التي حدثت في مجالات الاتصال وظاهرة التأثير والتأثر بين الدول أصبحت متداخلة ، وهذا ما يسمى بالمفهوم السياسي "بمنطق الإعتمادية"[274]، والتي تعني أن ما تفعله أمة ما يؤثر في باقي الأمم في النظام ذاته، وهذا ما تفسره نظرية الفوضى العلمية في كون عنصرا مهما بلغت درجت قوته تؤثر بطريقة أو أخرى على توازن مسار الظاهرة الطبيعية . وحينما يتميز النظام الدولي بعدم تماثل قوة الأمم مقارنة

---

[271] "هو مجموعة الرموز والمفاهيم التي يستخدمها الإنسان للاختيار من بين الجوانب الملاحظة لموضوع أو حادثة ما .فالمنظور يسمح لنا باختيار مدركاتنا وتنظيمها وتوجيه أفعالنا."أنظر عادل ثابت ، **النظرية السياسية الحديثة** ، ،الطبعة الأولى، الإسكندرية، مكتب خوارزم ، 2002ص ص 41-42

[272] "ا**لمدخل أو المقترب** يعني قبل كل شيء هيكل أو نظام أو مخطط مقترح ، يظهر كيف يتوجه يظهر كيف يتوجب على الباحث تنسيق البحث والمفاهيم في بناء النظرية.أنظر مازن اسماعيل الرمضاني ، **السياسة الخارجية** ، بغدا د ،جامعة بغداد، 1991ص 78-79.

[273] كاظم هاشم نعمة،**العلاقات الدولية**، ترجمة، تحقيق،مندوب الشالجي،بغداد، مؤسسة دار الكتب،1979، ص 34

[274] كامران أحمد أمين، **سطوة القوى والهيمنة العالمية**، http://www.balagh.com/islam/ng01knri.htm أو الرجوع إلى كامران أحمد محمد منير ، **السياسة الدولية وفلسفة الحضارة** ،مصر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،2009.

ببعضها البعض، وتحاول أمة ما فرض سطوتها على الأمم الأخرى، تسمى هذه الحالة **بالهيمنة .**

وفي نظام الهيمنة، تأخذ شبكة الاعتماد المتبادل شكل أمة مسيطرة، وأمم أخرى تابعة لها.

والولايات المتحدة اليوم ليست الدولة المسيطرة الوحيدة على الساحة الدولية، فقد استعادت ألمانيا قوتها الاقتصادية ، وتحولت اليابان من مجتمع ريفي ينتج الألعاب ، إلى قوة اقتصادية ذات تقنية عالية تصدر الأموال والمنتجات إلى مختلف أنحاء العالم، وتواجه الولايات المتحدة عجزا تجاريا سنويا مع اليابان يصل إلى عشرات المليارات من الدولارات.

وهذا يبين أن الهيمنة تحتاج إلى الزعامة أو إلى الاعتقاد العام بشرعيتها في الوقت نفسه الذي تقيدها فيه الحاجة إلى المحافظة عليها. وتقبل دول أخرى حكم المهيمن بسبب هيبته ومركزه في النظام السياسي الدولي، إذا توجب حصول المسيطر على الدعم اللازم من دول قومية أخرى، فثمة حاجة إلى درجة كبيرة من الإجماع الإيديولوجي، أو ما يسميه الماركسيون الهيمنة الإيديولوجية تبعا للكاتب والسياسي الإيطالي (أنطونيو غرامشي)Antonio Gramsci .

عندما نقوم بالمقارنة بين بريطانيا العظمى السابقة والولايات المتحدة الآن، سوف يظهر بعض الاختلافات بينهما كإمبراطوريتين، مما لا ريب فيه أن الولايات المتحدة

أخذت الحصة الأكبر من الاقتصاد العالمي، أكثر مما فعلته المملكة المتحدة. وكذلك من الناحية العسكرية تتمتع الولايات المتحدة كونها أكبر قوة عسكرية أمام منافسيها.

ولكن من جانب آخر وقبل قرن كانت المملكة المتحدة إمبراطورية كبيرة جدا من حيث المساحة، تقريبا غطت ربع مساحة سطح الكرة الأرضية، والولايات المتحدة تحكم سوى 11 ألف كلم مربع[275].

لقد أصبحت الهيمنة العالمية الأميركية إحدى حقائق العلاقات السياسية الدولية. فليس لأحد بما في ذلك أميركا، خيار في هذه المسألة، بالطبع، ستعرض أميركا وجودها الخاص للخطر عندما تقرر بطريقة ما- كما فعلت الصين منذ أكثر من خمس مئة عام- الانسحاب فجأة من العالم، لأنها خلافا للصين، لن تكون قادرة على عزل نفسها عن الفوضى العالمية التي ستعقب ذلك في حال الانسحاب مباشرة.

وتتعلق الخيارات الحقيقية بالكيفية التي يجب على أميركا أن تمارس هيمنتها وفقها، وكيف يمكن تقاسم هذه الهيمنة ومع من؟ وإلى أي أهداف نهائية ينبغي تكريسها؟ ما هو الغرض المحوري للقوة العالمية غير المسبوقة لأميركا؟ سيحدد الجواب ما إذا كان الإجماع الدولي يقوي القيادة الأميركية ويضفي عليها صفة الشرعية، وعلى السيطرة الشرعية، أو ما إذا كان التفوق الأميركي يعتمد بدرجة كبيرة على السيطرة الحازمة المرتكزة على القوة.

---

[275] كامران أحمد أمين ،المرجع السابق.

1- في الوضع الأول:

تكون أميركا قوة عظمى فائقة،

2- في الوضع الثاني:

تكون قوة عظمى ناقصة.

لأن الهيمنة الأمريكية الجديدة، تستند بالدرجة الأساسية إلى العولمة.

و العولمة تعبّر عن نفسها بصيغة الهيمنة. وهي أيضا هيمنة لبعض الأقوياء على صناعة المفاهيم وعلى الترويج لأساليب العيش والسلوك والاستهلاك وفي هذا المضمار يعبّر المفكر السويسري جون زيغلرJohn Ziegler " أن نحو 500 مؤسسة اقتصادية غربية ، تستحوذ على الثروات الطبيعية للعالم وتقوم باستغلالها في خدمة مصالح لوبيات وأقليات ، مم نتج عنه ارتفاع في نسبة الموتى والقتلى سواء بسبب الجوع أو الحروب ، والحالة في ارتفاع مستمر.. ويواصل في قوله أن المحصول الزراعي يكفي أكثر من 12 ملايير نسمة في حين أن سكان العالم لا يتجاوز ال9 ملايير نسمة". ويواصل في وصفه لنتائج الهيمنة المقصودة "يموت يوميا علي هذا الكوكب المتخم بالثروات حوالي100 ألف شخص من الجوع أو من الآثار المباشرة للجوع وتمتلئ القبور بعدد متصاعد من ضحايا الجوع. وهناك في الوقت الحالي826 مليون فرد يعانون بشكل مزمن وخطير من سوء التغذية 34 مليونا من هؤلاء يعيشون في بلاد الشمال المتقدمة اقتصاديا, والعدد الأكبر وهو515 مليون يعيشون في آسيا

حيث يمثلون24% من إجمالي السكان. ولكن إذا قسنا نسبة ضحايا الجوع إلي العدد الكلي للسكان فإن إفريقيا السوداء هي التي تدفع أفدح ضريبة:186 مليون كائن بشري يعانون بصفة دائمة من سوء التغذية, أي34% من إجمالي سكان المنطقة. ويعاني معظم هؤلاء مما تسميه منظمة' الفاو' بـ' الجوع الفتاك' وحصتهم اليومية من الغذاء لا تكاد تصل إلي300 سعر حراري وهي لا تكاد تكفي لإبقائهم علي قيد الحياة"[276] فبينما يزداد الأغنياء ثراء علي ثراء, يزداد الفقراء ترديا في الفقر وبسرعة أكبر. وطبقا لاحصائيات سنة 2002 نجد أن20% فقط من سكان العالم يستحوذون علي أكثر من80% من الثروات ويملكون أكثر من80% من السيارات التي تمر في الطرقات ويستهلكون20% من الطاقة. في حين أن أكثر من مليار شخص من الرجال والنساء والأطفال يقتسمون1% من الدخل العالمي[277]. وارتبطت الهيمنة العالمية بالسياسات الاقتصادية لمجموعة محصورة لبعض الشركات المتعددة الجنسيات ،فسياسات العولمة التي دفعت بها الشركات المتعددة الجنسيات "كان لها أسوأ الأثر في العديد من دول العالم الثالث. ويعتبر مؤلفا كتاب فخ العولمة هانز بيترمان وهارلا شومان، أن بداية انطلاق العولمة الحديثة كان في سنة 1980 وان مرحلة ما بعد انطلاق العولمة اتسمت بتراجع المستويات المعيشية لفئات عريضة في مجتمعات العالم الثالث. ففي أميركا اللاتينية تراجع معدل نمو نصيب الفرد من الدخل القومي من 87% ما بين 1960، 1980 إلى

---

[276] جون-زيجلر **الحرب-العالمية الثالثة دائرة حاليا ضد شعوب العالم الثالث-** ،-http://www.f-law.net/law/showthread.php/4937302/06/2009-

[277] المكان نفسه.

8% فقط طيلة عقدي الثمانينات والتسعينات. أما في القارة الأفريقية، انخفض معدل نمو دخل الفرد من زائد 39% في العقدين السابقين لبداية العولمة إلى ناقص 14% في العقدين الأوليين للعولمة"[278] ،"فالسلطة هنا لا تأتي من قوة البندقية (كما يقول ماوتسي تونغ)، بل من السيطرة على وسائل تكوين الثروة على مستوى العالم بأسره" ومن جهة أخرى الأزمة المالية أو صراع العملات التي أثرت في تحديد آليات الهيمنة أو من هو المهيمن ، ويتضح ذلك ، أنه في يوم السبت 8 ماي 2010 ،صرّح رئيس وزراء لوكسمبورغ جان كلود يونكر أن استمرار تراجع اليورو على نحو ملحوظ إنما يعود أسبابه إلى «هجمات منظمة عالميا» وطالب سلطات منطقة اليورو برد الضربة للحفاظ على استقرارها.

وقد تعهد وزراء المالية الأوروبيين ببذل أقصى استطاعتهم للدفاع عن اليورو من ممن يحتكرون الأسواق المالية. وقالت وزيرة الاقتصاد الاسباني الينا سالغادو للصحفيين قبيل محادثات بروكسل «سوف ندافع عن اليورو»، وأضافت إن الوزراء مصممون على الحفاظ على العملة الأوروبية المعتمدة في 16 دولة من دول الاتحاد الأوروبي الـ27.

[278] هانز بيترمان وهارالد شومان، فخ العولمة، الإعتداء على الديمقراطية والرفاهية. ترجمة وتقديم عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي، الكويت ،**عالم المعرفة** ، 2003، ص 20.

كما شدد وزراء مالية كل من فرنسا وفنلندا ودول أخرى على ضرورة الدفاع عن العملة الأوروبية الموحدة.[279]. وقد استطاع الأوروبيون حشد أكثر من 750 مليار يورو لهذا الهدف.

2- موقف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من العملة الأوربية (الأورو):

-جرت بين قادة أوروبيين والرئيس الأمريكي الحالي براك أوباما عدة لقاءات لتقديم تفسيرات حول الهجوم الذي تتعرض له العملة الأوروبية، ولكن لم يكن هناك تحديد معلن حول هذا الأمر، بينما صدر إعلان قصير ممن مكتب الرئيس الفرنسي ساركوزي ، أشار فيه إلى أنه تحدث مع الرئيس الأمريكي باراك اوباما واتفقا على «الحاجة لرد واسع النطاق على الاضطرابات الحالية التي تؤثر بالأسواق .

-و قبل أن تحتدم الأزمة الأوروبية بأسابيع قليلة ذكرت صحيفة البابيس El Paísالإسبانية يوم الأحد 14 فبراير 2010 أن مدريد تجري تحقيقات حول حملة إعلامية خفية لإضعاف اليورو وإسبانيا. وأضافت الصحيفة أن المخابرات الإسبانية تستعين بخبراء اقتصاد للتحقيق في وجود حملة بريطانية أمريكية مشتركة تستهدف اقتصادها وتثير شائعات حول إنهيار اقتصادي وشيك فيها.

-وأثارت الصحيفة في تحقيقها تساؤلات عديدة منها إمكانية استهداف إعلامي متعمد من قبل بريطانيا والولايات المتحدة بغرض إضعاف اليورو، ووجود رغبة

---

[279]المرجع السابق.

أمريكية لمعاقبة الحكومة الإسبانية بسبب مواقفها ضد الحرب في العراق ووقوفها ضد السياسة الأمريكية والبريطانية في كل من قطاع غزة ولبنان.

وحذر الحكومة الإسبانية من تلميحات الخبير الاقتصادي الأمريكي نورييل روبيني[280] Nouriel Roubini الذي استهدف اقتصاد إسبانيا مؤكدا قرب انهياره،

فالدول الغربية حسب روبيني تعيش تراكما كبيرا وضخما من الديون وسط تراجع في النمو الاقتصادي وخاصة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، في حين أن العديد من الأسواق الناشئة تنمو بمعدلات أسرع من العالم الغربي.

3- **الصين والمعادلة المالية.**

كما حذّرت السلطات الصينية من المخططات الأمريكية ضد العملة الأوروبية الموحدة والعملة الصينية الرنمينبى حسب تسميتها الرسمية ويقال لها اليوان، وقالت في مقال بعنوان حذار من أطماع إستراتيجية الدولار الأمريكي ،تستمر الحرب بين

---

[280] قضى **نورييل روبيني** معظم حياته في تحليل الاقتصاد وتأليف كتب تحمل عناوين مثل «الدورات السياسية والاقتصاد الكلي» (1997)، و«الهيكل المالي العالمي الجديد» (تأليف مشترك، 2005). كما كان يلقي محاضرات يتحدث فيها بصرامة عن هشاشة العالم المصرفي، الأمر الذي اكسبه لقب «الدكتور نذير الشؤم». كما درس على مدى 20 عاما فقاعات اقتصادات آسيا فعرف كيف يستخلص العبر والدروس الى ان جاء عام 2007، فتغير كل ذلك على نحو غير متوقع. انفجرت الازمة المالية، وادرك العالم بين عشية وضحاها ان روبيني كان ضمن قلة من الاقتصاديين ممن تنبأوا بالفعل بالانهيار المصرفي الذي كان يلوح بالافق. واليوم، بات صانعو السياسات في جميع انحاء العالم يتحلقون حول كلماته، ويتزاحم الصحافيون لحضور محاضراته للاستماع الى آخر توقعاته. ويدفع الزبائن اموالا طائلة للحصول على تحليلات اقتصادية من شركته للاستشارات "روبيني غلوبل ايكونوميكس".ولد في اسطنبول في 1959، لوالدين ايرانيين يهوديين، وقضى سنواته الاولى في ايران قبل ان ينتقل الى ايطاليا، حيث التحق بالمدرسة والجامعة. ولاحقا انتقل الى الولايات المتحدة وجامعة هارفارد، حيث نال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، ثم عمل استاذا جامعيا في جامعة ييل وبعدها في جامعة نيويورك.

الولايات المتحدة ودول منطقة اليورو حول سعر الصرف[281]، و أن الهدف الذي تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيقه في هذه الحرب هو إجبار انخفاض قيمة اليورو.

فمنذ وقوع أزمة الديون السيادية[282] اليونانية، ظل القول حول ما يسمى «حرب العملات» التي شنتها وول ستريت، بينما كانت الحكومة الأمريكية تقف وراءها بهدف تبديد القوة التي يتمتع بها اليورو.

وفى نهاية المطاف حققت الولايات المتحدة ما أرادته، و تعزز الدولار الأمريكي باستمرار.

---

[281] سعر الصرف هو السعر الذي يتم به مبادلة عملة بلد ما وسعر الصرف الأجنبي هو قيمة الوحدة من العملة الأجنبية مقومة بوحدات من العملة المحلية يمكن النظر إلى سعر الصرف على أنه المرآة التي ينعكس عليها مركز الدولة= =التجاري مع العالم الخارجي ،وذلك من خلال العلاقة بين الصادرات والواردات إذ تعد أسعار الصرف أداة لربط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي هذا من جانب، ومن جانب آخر إن استيراد السلـع من إحدى البلدان الأجنبية يزيد من الطلب على عملة هذا البلد الأجنبي في السوق الوطني ، أو بعبارة أخرى فإن الواردات تزيد من الطلب على العملات الأجنبية وتزيد من عرض العملة الوطنية في الأسواق العالمية بينما الصادرات تزيد من الطلب الأجنبي على العملة الوطنية وتزيد من عرض العملات الأجنبية في السوق الوطني. **سعر الصرف**http://islamfin.go-forum.net/t595-topic

[282] **الدين السيادي** (Sovereign debt) دين على حكومة دولة من دول العالم مقوم بعملة غير عملتها المحلية، وعلى ذلك يكون الفرق بين الدين الحكومي والدين السيادي هو في طبيعة عملة الإصدار التي يتم على أساسها اقتراض الحكومة. أزمة الديون السيادية هو فشل الحكومة في ان تقوم بخدمة ديونها المقومة بالعملات الأجنبية لعدم قدرتها على تدبير العملات اللازمة لسداد الالتزامات المستحقة عليها بموجب الدين السيادي. وتجدر الإشارة إلى أن معظم حكومات العالم تحرص على ألا تفشل في سداد التزاماتها نحو ديونها السيادية، وذلك حرصا منها على الحفاظ على تصنيفها الائتماني في سوق الاقتراض من التدهور، ذلك أن توقف الحكومة عن السداد، أو نشوء إشارات تشير إلى ذلك، يؤدي إلى فقدان المستثمرين في الأسواق الدولية الثقة في حكومة هذه الدولة وتجنبهم الاشتراك في أي مناقصات لشراء سنداتها في المستقبل، أكثر من ذلك فان ردة فعل المستثمرين لا تقتصر على أولئك الذين يحملون سندات الدولة، وإنما يمتد الذعر المالي أيضا باقي المستثمرين الأجانب في هذه الدولة والذين لا يحملون هذه السندات. على سبيل المثال أدت أزمة الديون السيادية للأرجنتين في 2001 إلى قيام المستثمرين الأجانب (الذي لا يحملون سندات الدين السيادي للدولة) بسحب استثماراتهم من الأرجنتين مما أدى إلى حدوث تدفقات هائلة للنقد الأجنبي خارج الدولة ومن ثم حدوث نقص حاد في النقد الأجنبي لدى الدولة، الأمر الذي أدى بالتبعية إلى نشوء أزمة للعملة الأرجنتينية.**أنظرالدين السيادي**
http://www.marefa.org/index.php/الدين_السيادي 2011/06/07

4 -**حرب العملات.**

- في شهر سبتمبر 2007 صدر كتاب "**حرب العملات** Currency Wars " الذي ألفه الباحث الأمريكي من أصل صيني سنوغ هونغبينغ,Song Hongbing ، وقد سجل مبيعات قياسية وصلت بعد ثلاثة أشهر من صدوره إلى 1.25 مليون نسخة، وتحدث عن مؤامرة لخفض الدولار ورفع أسعار النفط والذهب لتدمير الاقتصاد الصيني وتقزيم الاقتصاد الأروبي.

ويؤكد هونغبينغ في كتابه إلى المؤامرة الأمريكية في الهيمنة الاقتصادية على العالم عبر حرب العملات، من خلال وضع خطة ضرب الاقتصاد الصيني مشيرا إلى أن الشيء الذي لم يعرف بعد، هو متى سيتم توجيه هذه الضربة، وحجم الخسائر المتوقعة جراءها التي يحذر الكتاب من أن كل الظروف أصبحت مهيأة لتنفيذها ضد الاقتصاد الصيني الذي يهدد إمبراطورية رأسمال الأمريكي .

ودعا هونغبينغ الصين إلى اتخاذ إجراءات وقائية بشراء الذهب بكميات كبيرة من احتياطيها من الدولار مشيرا إلى أن الذهب هو العامل الوحيد القادر على مواجهة أي انهيار في أسعار الصرف.

ويكشف كتاب «**حرب العملات**» أن قوة عائلة "روتشيلد" المتحالفة مع عائلات أخرى مثل عائلة "روكفلر" وعائلة "مورغان" أطاحت بستة رؤساء أمريكيين لا لشيء إلا لأنهم تجرؤا الوقوف في وجه البنك المركزي الأمريكي المعروف باسم الإحتياط الفدرالي.

ويوضح الكتاب أن ما يقصده بالظروف المهيأة هو وصول الاحتياطي الصيني من العملات الأجنبية إلى أرقام قياسية، تزيد عن ألف مليار دولار وهو أكبر احتياطي من العملات الأجنبية تمتلكه دولة في العالم. فيما الاستثمارات و الأموال السائلة تواصل تدفقها من جميع إنحاء العالم على الأسواق الصينية و تشهد التعاملات في البورصة الصينية قفزات كبيرة فيما تسجل أسعار العقارات ارتفاعات قياسية.

ويحذر هونغبينغ الصينيين، انه عندما تصل أسعار الأسهم والعقارات إلى ارتفاعات مفرطة بمعدلات تتخطى السقف المعقول بسبب توافر السيولة المالية بكميات هائلة فإنه يكفي للمتآمرين الأجانب ليلة واحدة فقط لتدمير اقتصاد البلاد بسحب استثماراتهم من البورصة و سوق العقارات ليحققوا أرباحا طائلة بعد أن يكونوا قد تسببوا في خسائر فادحة للاقتصاد الصيني .

– في كتابه آخر عنوانه **نهاية الغرب** La Fin de l'Occident لكارلس أ. كوبتشن Carlos copticne يرى أن تفوق أمريكا أبعد من أن يدوم طويلا، ولكنه بدأ بالفعل في الانكماش. والتحدي القادم ليس هو الصين أو العالم الإسلامي، ولكنه الاتحاد الأوروبي، النظام السياسي الذي يخوض عملية ترشيد وتنظيم للموارد والطموحات التاريخية لأوروبا المكونة من دول قومية منفصلة.

لقد بلغ مجموع الإنتاج الاقتصادي السنوي للاتحاد الأوروبي ما يقرب من 12000 مليار دولار، مقارنة مع 14500 مليار دولار لأمريكا، وسوف يصبح اليورو مهددا للتحكم العالمي للدولار[283].

ناقش أعضاء الاتحاد الأوروبي تبنى دستور أوروبي موحدا (حركة يفضلها ثلثي شعوب الاتحاد)، وبناء قوات عسكرية قادرة على العمل باستقلال عن القوات العسكرية الأمريكية، فكما يعزز الاتحاد الأوروبي مؤسساته على ضم أعضاء جددا للاتحاد (بولندا، المجر، جمهورية التشيك، وغيرها من الدول وخاصة أروبا الشرقية بشكل سوف يجعل من الاتحاد وزنا مضادا وهائلا بالنسبة للولايات المتحدة في الوضع العالمي. إلا أن الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي سوف يحمل تشابها أقل مع كل الصدامات التي حدثت منذ نهاية الحرب البادرة. لذلك ستبقى المجابهة العسكرية منظورا بعيدا، لكن تنافس الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي سوف يتوسع بدون شك ليتعدى حقل التجارة بين بنك الإحتياطى الفيدرالي الأمريكي والبنك المركزي الأوروبي؛ من أجل التحكم في النظام المالي العالمي بين واشنطن وبروكسيل والمنافسة على الكثير من المناطق الحيوية من العالم ، خاص المنطقة العربية وإفريقيا .

ومجمل القول أن التاريخ يقدم صورا واقعية عن الانقسامات كهذه التي بدأ الغرب في معايشتها؛ مثل مصير الإمبراطورية الرومانية بعد أن تقرر، في نهاية القرن الثالث الميلادي،

---

[283] وليم انغداهم ، **قرن من الحروب ، خفايا السياسات النفطية والمصرفية الأنجلو – أمريكية والنظام الدولي الجديد،** ترجمة محمد زكريا اسماعيل، دمشق ،وزارة الثقافة 2007 ص368

تقسيم المملكة إلى جزء شرقي وآخر غربي، مما أدى إلى تأسيس عاصمة ثانية؛ في بيزنطة–التي قرر قسطنطين إعادة تسميتها بالقسطنطينية سنة 324 ميلاديا. فعلى الرغم من تراثهما المشترك، أصبحت روما والقسطنطينية متنافستين. وأفسحت الوحدة الإمبراطورية الطريق إلى إراقة الدماء وزوال الحكم الروماني.فكما فعلت بيزنطة مع روما بعد الانفصال، قد يقوم الاتحاد الأوروبي بعمل ذلك مع الولايات المتحدة الأمريكية. وكما افترق البيزنطيون والرومان في طرق مختلفة حول الاهتمامات والقيم، كذلك الحال المحتمل فيما بين الأوروبيين والأمريكيين. ففي الوقت الذي يشجب فيه الأمريكيون القيود التي تفرضها أوروبا على النمو، ينظر الأوروبيون بازدراء لانعدام المساواة في الدخل بين الأمريكيين، نزعتها الاستهلاكية المفرطة، وميلها إلى التضحية برأس المال الاجتماعي في سبيل الربح المادي[284].

–قد تختلف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في فن إدارة شئون الدولة. ويقول فوكوياما أن الخلاف الأمريكي الأوروبي ليس ذا طابع مؤقت نابع من «طريقة» بوش في إدارة الحكم أو متأثرا بتبعات أحداث 11 سبتمبر، بل يعكس خلافا في النظرة إلى شرعية الديمقراطية داخل وعاء الحضارة الغربية نفسها.

[284]وليم انغداهم، المرجع السابق .

-فالاتحاد الأوروبي بتوسعه شرقا، سوف يتحكم جيوبولتيكيا في أوراسيا[285]، محتلا بذلك مكان واشنطن. لقد جذبت أوروبا رؤوس الأموال إليها ونافس اليورو الصاعد الدولار كعملة احتياطية، إن النظام الذي ظهر للوجود تحت قيادة واحدة لن يستمر طويلا.

-إن التاريخ يتخذ شكل الدورة الكاملة. فبعد اضمحلال الإمبراطورية البريطانية، ظهرت الولايات المتحدة كفيدرالية موحدة، جاهزة لتولى القيادة، وتفوقت في نهاية الأمر على كل القوى الأوروبية العظمى. وهاهي أوروبا تصعد اليوم تاركة وراءها أمريكا التي ترفض التنازل عن إمتيازات التفوق.

- فالصدام القادم بين الحضارات، سوف يكون صداما بين غرب منقسم على نفسه، وليس صداما بين الغرب وبقية العالم. في ظل معركة صامتة التي يشهد العالم جزء منها فيما يتعلق بصراع الدولار واليورو.

---

[285] **أوراسيا** هي كتلة أرضية مساحتها 54000000 كم ^{2} وهي مكونة من قارتي أوروبا وآسيا .تشكلت أوراسيا قبل حوالي 350 مليون سنة بعد اندماج القارات :سيبيريا وكازاخستانيا وبلطيقا) والتي اندمجت مع لورينتيا التي تمثل الآن أمريكا الشمالية لتشكل أورأمريكا.

تقع أوراسيا في شمال الكرة الأرضية .اسم الكتلة مركب من كلمتي "أوروبا" و"آسيا". اعتبرها العديد من الجغرافيين كقارة واحدة مثل الأمريكيتين وأفريقيا، حيث أن القارتين غير منفصلتان بمحيط أو بحر كبير. قسم الإغريق العالم إلى ثلاث مناطق: آسيا وأوروبا وأفريقيا، وهذا الاستخدام لا يزال سائداً حتى الآن.

يوجد أيضاً تقسيم آخر هو أوراسيا الشرقية والغربية. تمثل أوراسيا الغربية أوروبا والشرق الأوسط، كما يضيف إليهما البعض شمال أفريقيا لكون المنطقة منفصلة عن بقية أفريقيا بواسطة الصحراء الكبرى .وتمثل أوراسيا الشرقية بقية آسيا عدا منطقة الشرق الأوسط منها.أنظر **اوراسيا** في http://ar.wikipedia.org/wiki 2011/02/02

- وتسعى في كل الأحوال واشنطن لإنقاذ مكانة الورقة الخضراء ولو لفترة زمنية متوسطة أخرى، وهو أحد أهم أهداف الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة اوباما الذي لا يريد أن يؤرخ عهده بتحول الولايات المتحدة إلى دولة عظمى من الدرجة الثانية.

ويشير المحللون إلى الرعب الذي انتاب الكثيرون في واشنطن عندما بدأ حديث بلدان الخليج العربي عن وضع حد لاستخلاص أسعار النفط بالدولار مع حلول 2018.

-في الوقت الذي كانت فيه عدة عواصم أوروبية تتحدث فيه عن الذين يريدون إسقاط عملتها الموحدة، سجلت لحسابها مساندة غير متوقعة وفي نفس الوقت غير مباشرة من جانب صندوق النقد الدولي. قدم الصندوق يوم الأربعاء 12 ماي 2010 دعوة صريحة للدول والبلدان إلى الحد من الاعتماد على الدولار، في إشارة غير إيجابية لواشنطن تنبئ عن وضع سلبي بمستقبل عملة الدولار واقتصاد دولته الرئيسية.

-وفي هذا المضمار، دعا صندوق النقد الدولي حكومات العالم إلى الحد من اعتمادها على الدولار، الأمر الذي يشكل في نظر البعض خطرا على النظام المالي الدولي في ظل الأزمة المالية الحالية، وإدخال عملات أخرى كاليورو والين في احتياطياتها.

وقال دومينيك ستراوس كانDominique Strauss-Kahn ، المدير العام السابق لصندوق النقد الدولي، في تصريحات بثتها وكالات الأنباء في ختام المؤتمر لحكام المصارف المركزية في زيوريخ "يمكن اتخاذ بعض الإجراءات لتعزيز الأنظمة النقدية الدولية". وذكر ستراوس من هذه الإجراءات تشديد المراقبة:

1. على حركات تدفق الرساميل،
2. وإقرار شبكات أمان مالية أكثر متانة،
3. وتوسيع استخدام حقوق السحب الخاصة. وأوضح أن هذه الإجراءات تشمل بصورة خاصة استخداما أوسع من أصول الاحتياطي البديلة، باليورو أو الين أو اليوان مثلا.
4. وهو ما يمكن أن يشكل خيارا، من الخيارات الأخرى للحد من الاعتماد على الدولار إمكانية توسيع استخدام حقوق السحب الخاصة التي تعتبر أكثر استقرارا .ولم يمض على تصريحاته فترة وجيزة حتى دفع ثمنها بتهم أفقدت مدير الصندوق وظيفته ومكانته الاجتماعية.
5. وحذر ستراوس أوروبا لتقوم بتعزيز المالية العامة وإنعاش النمو، وهو ما يمكن تحقيقه بفضل الإصلاحات البنيوية.

إن اعتماد دول العالم أو العدد الأكبر منها على الدولار في معاملاتها الخارجية وعلى صعيد الاحتياطي في مصارفها المركزية، هو الذي أعطى الولايات المتحدة الأمريكية

القدرة على **الهيمنة المالية**[286]، فهي الدولة الوحيدة في العالم، التي لا تغطي العجز في ميزانها التجاري الخارجي عن طريق الاحتياطي النقدي أو الذهبي لديها، بل عن طريق طباعة مزيد من سندات الديون بعملة الدولار، ومزيد من الأوراق النقدية من الدولار[287].

ومنذ ذلك الحين ترسخت سلطة الدولار في النظام النقدي العالمي. و أصبحت الاحتياطات النقدية العالمية في أغلبها في شكل دولار الذي صار يمثل 77 بالمائة من تلك الإحتياطات. وهذا يعني أن الغالبية العظمى من المعاملات المالية والمبادلات التجارية تتم بواسطة الدولار ويقع ضبط أسعار المواد الأولية وخاصة النفط بواسطة الدولار[288].

ولأن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تتحكم في الدولار فهي بالتالي تتحكم في التجارة التي تتم بواسطته وخاصة تجارة النفط، وهذا ما جعل الدولار «عصب وقبضة هيمنة الولايات المتحدة على العالم» حسب الكثير من الخبراء الاقتصاديين.

وإذا كان الدولار ووضعه المهيمن داخل النظام المالي العالمي أحد أقوى مقومات الهيمنة الاقتصادية الأمريكية في العالم، وعليه فما الذي يمكن أن يحدث لو خسر الدولار وضعه ؟ ما هي تأثيرات تراجع وضع الدولار في النظام الاقتصادي العالمي على الاقتصاد الأمريكي ؟ ماذا يمكن أن يكون رد الفعل الأمريكي على من يمكن أن يهدد الوضع المهيمن للدولار وبالتالي الاقتصادي الأمريكي ؟

---

[286] وليم انغداهم ، المرجع السابق، ص 354

[287] وليم انغداهم ، قرن من الحروب ، المرجع نفسه ص 153

[288] **حرب العملات**، جورج حداد، http://www.diwanalarab.com/spip.php?article25510، 2009/06/05

و بعبارة أخرى إذا كان الدولار هو رمز وأداة الهيمنة الأمريكية على العالم فما الذي يحدث لو أن وضع الدولار يكون مهددا ؟ أي أن الهيمنة الأمريكية ككل مهددة ؟

إنه إعلان لحرب شاملة ، ولكنها تختلف عن الحروب السابقة؛فكانت الفوضى من التقنيات التي ساهمت بها الولايات المتحدة الأمريكية في بسطها على أروبا في إطار حربها على اليورو من جهة و إعلان حربها على الإرهاب من جهة أخرى في كل العالم، وتقديم نفسها نموذجا للحكومة العالمية بتعزيزها للديمقراطية المشاركاتية في الدول النامية و الرشادة السياسية .

وقد عقدت المجموعة الدولية والمعروفة" باسم بيلدربيرغ ،التي تضم رجال المال والسياسة والإعلاميين الأمريكيين والدول الصناعية الكبرى اجتماعا في العاصمة البرتغالية لشبونة سنة 1999 ناقشت فيه المجموعة حول الانتقال إلى الحكومة العالمية .

وتأسست هذه المجموعة عام 1973 بمبادرة من ديفيد روكفلر رئيس تشيز مانهاتن بانكChase Manhattan Bank وصانع الرؤساء الأمريكيين"[289]. التي ترى أن الأمن الإنساني بات ضرورة ملحة للجميع ، بفعل أن الكثير من القضايا باتت الإنسانية مشتركة فيه ، وتصبح الحكومة العالمية حلا للأمن والاستقرار العالمي .

---

[289]نعيم الظاهر ، **الجغرافيا السياسية المعاصرة ، في ظل نظام دولي جديد**، الطبعة العربية الجديدة ، الأردن ،2007 ص 195-196

ومن هنا تبدو علاقة الاقتصاد بالسياسة الخارجية الأمريكية ، علاقة تكاملية أساسها السيطرة على رأس المال واستخدامه لدعم القوة السياسية والعسكرية لإدارة الإمبراطورية وإطالة عمر هذه الإمبراطورية.

وعلاوة على ما تقدم ،نجد أن هناك علاقة بين الإعلان عن الحكومة العالمية الذي بات قريبا وفي الوقت نفسه إعلان الولايات المتحدة شراكتها مع المجموعة الأوروبية وخاصة الدول القوية في تقسيم الأدوار ،لتقسيم العالم مرة أخرى وخاصة المنطقة العربية من شرقها إلى غربها ومعها الدول الإفريقية ، وفي الاتجاه الثاني تتسم السياسة الخارجية الأمريكية بالانفراد وتدعّمها جملة من المدارس الفكرية ، من الواقعية التقليدية والواقعية الجديدة.

وقد دعمت المدرسة التقليدية ، مورغن رينولدMorgan Reynolds جورج كينان George kennan هنري كيسنجرHenry Kissenger روبرت دالRobert Dell ونيكولاس سبايكمان، Nicholas J. Spykmanأن القوة[290] عنصر جوهري في العلاقات السياسية الدولية مثل الفوضى في النظام الدولي والعنف تبقى خيارا متوفرا ، تعمل الولايات المتحدة من خلالها على بسط قوتها العسكرية وتفوقها الاقتصادي الذي يحدد السيطرة والهيمنة العالمية، ويعبّر والتز في هذا المقام : "أن القوة لا تعد بمثابة الخيار الأخير بل الأول والدائم"[291] . ويبدو أن معالم الحكومة العالمية ارتبط مباشرة بما أطلق عليه الأحادية القطبية، والذي يدعّم هذا الرأي، جوزيف ناي ، وشارلز كروثمرCharles Krauthammer .

---

[290] على حسين شيكسي ، **العولمة من وجهة نظر أمريكية** ، 03/01/2010 www.cansus.com

[291] كريس براون ، **فهم العلاقات الدولية** ،دبي ، مركز الخليج لأبحاث ، سلسلة المعرفة للجميع 2004 ص 52

أما بالنسبة للواقعية الجديدة ، ولو أن نعتها بالجديدة[292] ، لا يتفق معه الكثير من المحللين، في حين ان والتز يركز على أن الجديد في انفراد الولايات المتحدة وتحكمها في العالم هو القوة الاقتصادية . ويرى تشارلز كروثمر "أن انتهاء الحرب الباردة أعلن قدوم السلام الأمريكي Pax American على غرار السلام الروماني Pax Romanica"[293]، وهذا ما يدعمه الفيلسوف ليو شتراوسLeo Strauss في أهمية اتخاذ القوة سبيلا لنقل الديمقراطية إلى العالم.

-والتوجه الثاني في الحكومة العالمية هو إشراك الأطراف الدولية الأخرى في المحافظة على الهيمنة العالمية وليس مشاركة الآخرين في الترتيبات السياسية الدولية جسّد هذا الطرح كلا من جوزويف ناي وروبرت كيوهان في كتابهما القوة والترابط Power and Interdependence ، وبريجنسكي وبول كينيدي وكيسنجر ، والمشاركة لا تعني التعددية بإشراك الآخرين للحفاظ على الهيمنة العالمية بأقل تكلفة.

إذ يشير أحد قوانين التاريخ السياسي – إن صح التعبير – إلى أن استمرار الهيمنة أمر غير متوقع بل أن نهايتها أمر حتمي، **فالهيمنة ما هي إلا عنصر اضطراب مستمر لا تلبث أن تنتهي.**[294]

---

[292] كريس براون ،المرجع السابق.

[293]أحمد عبد الرازق شكارة ، **الفكر الاستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط والنظام الدولي الجديد ، مجلة المستقبل** العربي ، عدد 170، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية 1993 ص 38-39.

[294]إبراهيم أبو خزام ، **الحرب وتوازي القوى** ، طرابلس ، المكتبة الأهلية ،1998 ص 372

و السؤال المطروح ، كيف تنتهي الهيمنة العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والإعلان عن الحكومة العالمية ، التي تحمل نموذجا قيميا، وآليا ، يحدّد الاتجاهات العامة التي ستسير عليها الإنسانية ؟

وعلى الأرجح ، نحن نتجه نحو حرب كونية مفتوحة ، والتي تعتبر سابقة تاريخية مميّزة ، قد تحمل فيها بذور فناء البشرية ، لأن المرحلة القادمة ، مرحلة تعميم النموذج الرأسمالي في اقتصادياته وتعميم الديمقراطية الليبرالية في حكمها الراشد وتقديم الولاء للدولة الذكية ؛ إننا وعلى الأرجح نتجه نحو الأممية الرأسمالية بعد القضاء على الأممية الشيوعية، والتفاعل بين المتغيرات الثلاث ، الصراع ، التنافس و التعاون ، بات مقتصرا ، على متغير واحد ،الصراع من الأجل التأسيس لمنظومة واحدة لا غير في إطارها الرأسمالي الليبرالي الاحتكاري. إذا نحن نتجه نحو حروب وانقسامات وكوارث، قدّمتها المركزية الغربية بقيادة الولايات المتحدة كحلول نهائية، لحل أزماتها الاقتصادية والمالية .

5- الحروب القادمة

الحرب هي نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة،سواء أكان في القوة العسكرية أو الاقتصادية . والهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية وبالتالي إعادة تصميم للحياة السياسية والاقتصادية والثقافية .

قال المنظر العسكري البروسي كارل فون كلاوزفيتز Karl Philip Gottfried von Clausewitzعلى الحرب أنها "عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، ولكنها تقوم على وسائل مختلفة " [295].

لم تعد الحرب بالضرورة أن تكون احتلالا أو قتلا أو إبادة جماعية بسبب طبيعة المعاملة بالمثل كنتيجة للعنف، أو الطبيعة المنظمة للوحدات المتورطة.[296]

وينظر جون كيغان John Keegan في تأريخه للحرب، هي ظاهرة عالمية باعتبارها نمو للمنافسة الاقتصادية في ظل نظام دولي تنافسي. في ضوء هذا الطرح فإن الحروب تبدأ كنتيجة للسعي لامتلاك أسواق الموارد الطبيعية والثروات. في حين أن هذه النظرية قد تنطبق على العديد من الصراعات، فإن الحجج المضادة تصبح أقل صلاحية بسبب الحراك المتزايد لرؤوس الأموال والمعلومات عن مستوى توزيع الثروات في أرجاء العالم، وتعد الاختلافات في الثروات، بشكل نسبي وليس مطلقا، هي وقود الحروب.

-الحرب في علم النفس

فرع متميز من النظريات النفسية للحرب هي الحجج القائمة على أساس علم النفس التطوري .تميل هذه المدرسة إلى النظر إلى الحرب باعتبارها امتدادا لسلوك الحيوانات، مثل الإقليمية والمنافسة .الحيوانات هي بطبيعة الحال عدوانية، وفي البشر تتجلى هذه العدوانية

---

[295] كلاوزفيتز ، **عن الحرب** ،ترجمة و تحقيق سليم الإمامي، الطبعة الأولى ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1997 ص 265.

[296] مفهوم الحرب /http://ar.wikipedia.org/wiki ،2005/06/12

في الحرب. ومع ذلك، في حين أن الحرب لها سبب متعلق بالطبيعة، فإن التطور الذي لحق بحق التكنولوجيا قد سارع إلى أعلى مستويات التدمير الذي أصبح غير عقلاني ومضر بالجنس البشري. والدعوة المبكرة لهذه النظرية كانت من قبل كونراد لورنز Konrad Zacharias Lorenz.[297]

في حين يرى آشلي مونتاجو AshleyMontagu [298] إلى أن العوامل الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة مهمة في تحديد طبيعة ووجود الحروب. قد يكون العدوان البشري حدثا عالميا، فإن الحرب قد تحدث أو لا تحدث بسبب ارتباطها التاريخي بأنواع معينة من المجتمعات البشرية.

- **النظرية السلوكية وتفسيرها للحرب**

زعم بعض علماء النفس أمثال جون باولبي Edward John Mostyn "John" Bowlby بأن الكائنات البشرية هي بطبيعتها عنيفة. هذه العدوانية يغذيها العزل والإسقاط حيث تنتقل شكوى الشخص إلى التحيز والكراهية ضد الأعراق الأخرى، والديانات والقوميات أو الأيديولوجيات .ومن خلال هذه النظرية فإن الدولة القومية تستطيع الحفاظ على النظام في المجتمع المحلي وخلق متنفسا للعدوان من خلال الحرب.

وإذا كانت الحرب فطرية في الطبيعة البشرية، كما يفترض سلفا من قبل العديد من النظريات النفسية، فإن هناك أمل ضئيل جدا في تجنبها.

[297] مفهوم الحرب ،المرجع نفسه
[298] مفهوم الحرب ،المرجع نفسه

في حين أن هذه النظريات قد يكون لها بعض القيمة التفسيرية العامة حول سبب وجود الحروب، فإنها لا تفسر كيفية أو وقت وقوعها. كما أنها لا تفسر وجود ثقافات بشرية معينة خالية تماما من الحرب . مثل ما يقر فرانز الكسندر ،وهو أن السلام لا يوجد حقا. فالفترات التي ينظر إليها على أنها سلمية هي في الواقع فترات التحضير للحرب في وقت لاحق، أو عندما تكون الحرب موقفة من جانب قوة عظمى، مثل باكس بريتانيكا .

و ينقسم علم الاجتماع إلى عدد من المدارس. منها من أعطت الأولوية للسياسة الداخلية وهذه المدرسة قائمة على أعمال هانس أولريخ ويهلر Hans-Ulrich Wehler، حيث ترى هذه المدرسة الحرب، باعتبارها نتاجا للظروف المحلية، أما هدف العدوان فهو فقط الذي يحدده الواقع الدولي. ومن ثم فإن الحرب العالمية الأولى لم تكن نتاج لنزاع دولي، والمعاهدات السرية أو على تعادلات القوى لكنها نتاج للحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية داخل كل دولة من الدول المعنية.

هذا يختلف عن المدرسة التقليدية (أسبقية السياسة الخارجية) وهي نهج كارل فون كلاوزفيتز Karl Von وليوبولد فون رانكه Leopold von Ranke حسبهما أن الحرب هي نتاج لقرارات رجال الدولة والوضع الجغرافي السياسي.

-النظريات الديموغرافية

- **نظريات مالتوس**

يرى مالتوس Thomas Robert Malthus أن التوسع السكاني وندرة الموارد مصدرا للصراع .

و قد كتب في هذا المجال البابا أوربان الثاني Pape Urbain 2 سنة 1095، عشية الحرب الصليبية الأولى" : بالنسبة لهذه الأرض التي نعيش عليها الآن والمغلقة من جميع الأطراف عن طريق البحر وقمم الجبال فهي ضيقة جدا بالنسبة لهذا العدد الكبير من السكان، بل ونادرا ما توفر الغذاء الكافي للمزارعين. ومن هنا فالناس تقتل وتلتهم بعضها البعض، و تشن الحروب. اسمحوا للكراهية بالخروج من بينكم ؛ ودعوا نزاعاتكم تنتهي. ادخلوا إلى الطريق المؤدي إلى كنيسة القيامة ؛ انزعوا تلك الأراضي من العرق الملعون، وإخضعوها لأنفسكم."

هذه هي واحدة من التعابير المبكرة التي أوحت لمالتوس حول نظريته المدعمة للحرب، تلك الحروب التي سببها النمو السكاني الكبير والموارد المحدودة. و أكد توماس مالتوس أن زيادة السكان المستمرة لا يوقفها إلا الحرب، والمرض أو المجاعة.

كما يستخدم أتباع مالتوس هذه النظرية للتدليل على الانخفاض النسبي في الحروب خلال السنوات الخمسين الماضية، وخاصة في العالم المتقدم، حيث التقدم في الزراعة جعل من الممكن دعم السكان بشكل أكبر بكثير مما كان عليه سابقا.

في حين ينظر هوبسون المفكر الإنكليزي على ظاهرة الحرب ، و الذي ربطها بالإمبريالية كنتيجة عدم التوافق في داخل النظام الرأسمالي (أقلية ثرية و أغلبية لا تستطيع استهلاك كل إنتاج الصناعة الحديثة) و هنا يحدث المأزق بين فيض الإنتاج و غيض

الاستهلاك[299].و يسعى الرأسماليون حسب هوبسون في إعادة استثمار فائض رأس المال في مشروعات مربحة بالخارج ، مم يقدم تفسيرا أن المتغير المستقل في الإمبريالية هي الرأسمالية المالية ، والتي غالبا ما يكون اتجاهاتها نحو الحروب عكس ما اتجه نحوه مالتوس ، فالامبريالية البريطانية لم تكن من أجل تخفيف الضغط السكاني بقدر ما أن معدل النمو فيها كان يتجه نحو الاستقرار ، ونفس الشيء يقال بالنسبة لألمانيا و إيطاليا في استعمارهما لمناطق في إفريقيا على أساس تخفيف الضغط السكاني ، و ما فعلته اليابان في غزوها لمنشوريا .[300] و ربط هوبسون بين إشاعة الفوضى و الاستثمار فيها من خلال إعلان الحروب التي يستفيد منها مجموعة من الرأسماليين لا غير على حساب شعوب العالم .

وقد مر العالم بعدد من المراحل الزمنية التي شكلتها تلك المخططات والاستراتيجيات سالفة الذكر , والتي بدورها تكونت من خلال عدد من المتغيرات والظواهر الجيواستراتيجية والجيوبوليتيكية الدولية ،مشكلة بذلك صورة الصراع المحتمل وفلسفته الكونية وأبعاده الفضائية خلال القرن الحادي والعشرين , ومن أبرزها حرب النجوم أو" مبادرة الدفاع الاستراتيجي" و انهيار الاتحاد السوفيتي وتوقيع اتفاقية الحد من الأسلحة الذرية واتفاقيات حظر الأسلحة النووية.

---

[299] جيمس دورتي ،**النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة وليد عبد الحي ،الطبعة الأولى ،بيروت، مكتبة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ،ص 173

[300] نفس المرجع ، ص 174

لذا فإنه بات من المرجح أن تتغير وسائل الصراع وأدواته واتجاهاته خلال هذا القرن – أي – القرن الحادي والعشرين , نحو الحروب والصراعات التي تعتمد على أدوات البعد الفضائي والوسائل التكنولوجية المتقدمة , والتي تستخدم فيها كما سبق وأن أشرنا الأقمار الفضائية وأدوات شل الخصم إلكترونيا أكثر منها بشريا أو الحروب والاستراتيجيات الفضائية، وهي بالفعل ما نشاهده بشكل واضح مع بدايات القرن الحادي والعشرين من خلال عدد كبير من الظواهر والتحركات الأحادية والمشتركة لبعض القوى الكبرى ،في مجال الإلكترونيك [301]مما يعطي انطباعا أوليا يؤكد بان الفضاء سيكون الساحة الكبرى المحتملة لحروب المستقبل الكونية ، وبالطبع فان الأرض ستكون جزءا من تلك الساحة الكونية الشاسعة ، وفي هذا السياق أكد الرئيس الاميركي جورج دبليو بوش قائلا : (سيتطلب أمننا تغيير الجيش الذي ستتولون قيادته، وهو جيش يجب أن يكون مستعدا للضرب بعد لحظة من تلقي الأمر في أي زاوية مظلمة من زوايا العالم، وسيتطلب أمننا أن يبقى الأميركيون متطلعين نحو المستقبل وحازمين، وأن يبقوا جاهزين للقيام بالتحرك السريع والاستباقي عند الضرورة ، دفاعا عن حريتنا وصيانة لأرواحنا) .

وبالفعل لاحظنا ظهور عدد كبير من التطورات العالمية ، والتي تشير الى بدء مرحلة الصراع العالمي في هذا الاتجاه الجديد من الصراعات الدولية ، خلال السنوات السبع

[301] كشف الكونغرس الأمريكي أن مؤسسة "سويف "أكبر شبكة في العالم للنظام المصرفي الإلكتروني ومقرها بلجيكا ، مستعدة لمنع البنك المركزي الإيراني من استخدام شبكتها لتحويل الأموال ، استجابة لضغوط تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية.عن جريدة الحياة ، يوم الأربعاء 15 فبراير 2012 العدد 17848ص 25.

الماضية من القرن الحادي والعشرين،و على سبيل المثال لا الحصر, تمكن الصينيين من تدمير احد أقمارهم الصناعية بصاروخ باليستي وهو في مداره في الفضاء , وهي إحدى الخطوات التي اعتبرتها دول العالم الكبرى، أنها خطوة خطيرة ومتقدمة نحو تأهيل الصين للدخول الى ساحة الصراع الكوني مستقبلا ، كما قامت الولايات المتحدة الاميركية باستحداث وثيقة جديدة أطلقت عليها " بالسياسة القومية في مجال الفضاء[302] " وهي برنامج أميركي لعسكرة الفضاء .

كما تقوم روسيا حاليا وهي القطب الثالث في الصراع الكوني المحتمل على رقعة الشطرنج الكونية ، بتنفيذ برنامج فضائي يتضمن تحديث قاعدة "بليسيتسك" الفضائية وتجهيزها بمنصات إطلاق صواريخ جديدة مخصصة لحمل الأقمار الصناعية من نوع "انغارا" وتطوير البنية التحتية لقاعدة "بايكونور" الفضائية، بينما تقوم وكالة الفضاء الروسية والقوات الفضائية حاليا بتطوير منظومة الأقمار الصناعية الخاصة بها , هذا بخلاف احتمال دخول متنافسين آخرين على نفس الخط , كاليابان وبريطانيا وفرنسا على سبيل المثال لا الحصر .

و يمكن القول، أن الفوضى في العلاقات السياسية الدولية تسعى في إقامة جملة من

---

[302] **Les Américains préparent les armes du XXIe siècle** http://www.monde-diplomatique.fr/1998/02/NAJMAN/10017.html02/02/2010

التوازنات العالمية [303]،وهي تلك العلاقات التي تربط بين منظومات اجتماعية متميزة، دولا كانت أو مجتمعات، وتمزج بين الأبعاد الجغرافية والأبعاد السياسية ، وهي من فصيلة المنظومات التفاعلية المعقدة التي تحتكم إلى الفوضى كمقترب أكثر منها إلى قانون التوازن.

كما ارتبطت الفوضى و بشكل وظيفي بحقل المعرفة التي باتت من العلوم التجريبية التي تستند إلى التكنولوجيات الرقمية، مخابر وشبكات وحاضنات أعمال وخدمات واستشارات وبراءات اختراع،وحقوق ملكية وتجارة إلكترونية وحكومات افتراضية . وارتبطت الفوضى بحقل المعرفة في مفهومها الجديد، الذي يقوم على أربع دعامات أساسية:

- الدعامة المؤسسية
- الاقتصادية والمالية
- التربوية
- العلمية والتكنولوجية.

وقد توصل خبراء برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP) سنة 1990إلى صياغة "مؤشر التنمية التكنولوجية" وهو مركب من عناصر ثلاثة متداخلة، القدرة الإبداعية والقدرة التطبيقية والقدرة البشرية.

وعلاوة على ما تقدم ، نجد أن مشكلة التوازنات العالمية اليوم تكمن في الهيمنة

[303] وليد عبد الحي وآخرون، **المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة**،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2005 ص 90.

الأميركية والتوجه الأميركي نحو عسكرة الإعلام والفضاء والطاقة والأقمار الصناعية وتكنولوجيا التصغير والهندسة الوراثية والسعي الحثيث لتحقيق تفوق مطلق في القوة التدميرية للأسلحة التقليدية وغير التقليدية ومن ثم السيطرة الكلية على التوازنات الدولية. وبالطبع فإن العالم في سعيه لإعادة صياغة التوازنات العالمية يحتاج إلى إدماج الشعوب والأمم المتخلفة تقنيا ضمن ديناميكية تنموية مفتوحة على قيم التقدم والتحديث والديمقراطية وحقوق الإنسان، وتسخير المعارف والعلوم والموارد المتاحة لصالح تنمية إنسانية عالمية مستدامة وتضامنية تنبذ العنف وتسعى لتحقيق السلم.

وهذا ما يجرنا نحو ما حدث في المؤتمر العالمي لمناهضة العنصرية الذي عقد في ديربن بجنوب أفريقيا قبيل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بـ12 يوما الذي أقر بالتضامن العالمي للمطالبة بتعويض ضحايا الرق والاستعمار أسوة باليهود الذين حصلوا على تعويضات بسبب الاضطهاد الذي وقع بحقهم، وطالب العرب بالربط بين الصهيونية والعنصرية.

وكان الرد على هذه المطالب توزيع الفوضى و المؤامرات على العالم من خلال تداعيات 11 سبتمبر 2001، التي أخذتها الولايات المتحدة ذريعة لها للتدخل في العالم كله. فاستخدمت الإرهاب ذريعة للتدخل في الصومال، وقصفت مصنع الشفاء للأدوية في السودان بحجة أنه يتم فيه إنتاج أسلحة كيماوية، ولولا أنه تم اكتشاف النفط بكميات كبيرة في السودان ، سارعت أميركا لتمهد لشركاتها استغلال النفط في مناخ من الصراعات الداخلية تفتت النسيج الاجتماعي للسودان، وتدخلت في تنزانيا وكينيا بحجة محاربة الإرهاب.

و تتواصل تداعيات الفوضى في نقاط كثيرة من العالم منها استغلال ثروات أفريقيا وفرض التخلف على شعوبها ، حيثر ظهرت شركات الأمن الخاصة الأوروبية والإسرائيلية (التي لها صلات وثيقة بأجهزة المخابرات الأميركية والأوروبية) لتلعب دورا مهما في تنفيذ السياسات الجيوبولتيكية لتلك الدول بهدف دعم أنظمة معينة يستفاد منها اقتصاديا والاستمرار ببيع الأسلحة، وتم الكشف عن تدخل مثل هذه الشركات في شؤون كل من أنغولا وسيراليون وغينيا.

إن التكيف الهيكلي الذي تسعى إليه الكثير من الدول النامية ليس حلا سحريا لمشاكل اقتصاد الدول النامية، فالتكيف يعني التكيف مع المتغيرات الحاصلة في الاقتصاد العالمي والحد من دور الدولة في الاقتصاد والاعتماد بدرجة متزايدة على القطاع الخاص إضافة إلى استقدام رؤوس الأموال الأجنبية [304].

وقد يحقق هذا الأمر بعض النجاح، غير أن النجاح نفسه من الممكن أن يولد مشاكل أخرى، كما حصل في الأرجنتين التي طبقت تماما وصفة صندوق النقد الدولي، إلا أنها الآن تواجه أزمة هائلة مع أنها كانت مرشحة لأن تكون دولة متقدمة وتتمتع بحكم ديمقراطي، ولكن مستوى الفقر فيها يصل إلى60% من السكان والبطالة إلى 30%، ويعود ذلك إلى نمط النمو الذي اتبعته، إذ اعتمدت على اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية، صحيح أنها تؤدي إلى زيادة الإنتاج لكنها تؤدي إلى زيادة المدفوعات الخارجية على هيئة أرباح وخدمة لرؤوس

[304] كريس هارمان،**الاقتصاد المجنون ، الرأسمالية و اقتصاد السوق اليوم** ،ترجمة مركز الدراسات الاشتراكية ،الطبعة الأولى ، مصر ، مركز الدراسات الاشتراكية ، 1999، ص ص 44-60

الأموال.وتمثل الهند قوة إقليمية واعدة، فهي سابع دولة في العالم في المساحة، وثاني أكبر دولة في عدد السكان، وتمتلك مساحة واسعة من الأراضي الزراعية والقابلة للزراعة، وموارد طبيعية هائلة من الفحم والحديد الخام، وموارد بشرية هائلة مدربة تدريبا عاليا، وصناعة متقدمة، وتكنولوجيا معلوماتية ونووية وفضائية متقدمة، وهي بلد ذو نظام سياسي ديمقراطي،ولكنها تعاني من تحديات حقيقية وكبرى، منها تصاعد التيارات الأصولية وتصاعد الحركات الانفصالية وتدني المستوى الاقتصادي وسباق التسلح مع باكستان الذي يكلفها الكثير.وبعد الحرب الهندية الباكستانية تبنت الهند دورا جديدا يقوم على فكرة أن الهند هي أكبر دولة في جنوب آسيا، وهي الزاوية في إقامة التوازنات، وتسعى إلى تحديد التوجه الإستراتيجي الأساسي لدول جنوب آسيا، بل وتسعى الآن إلى دور آسيوي، وتطمح إلى توظيف التحالفات العالمية كي تكون هي ركيزة التوازنات الآسيوية .

أما روسيا فقد مرت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بأزمات وتحولات كبرى، فقد استقلت الجمهوريات الإسلامية وغيرها، وامتد حلف الأطلسي إلى الشرق متوغلا في مناطقها، وتحولت إلى دولة مأزومة هشة التكوين متعددة الأعراق والقوميات، ولكنها بقيت بعد كل عمليات التفكيك والانهيار قوة عسكرية ونووية هائلة.

كما تسعى روسيا في إطار مجموعة البريك (البرازيل ، روسيا ، الهند ، الصين وجنوب إفريقيا)، إثر اول اجتماع لقمة زعماء مجموعة " البريك"، في ايكاترينبرج، روسيا يوم16 جوان 2010 بالدعوة إلى منح صوت أكبر، ونسبة تمثيل أعلى للاقتصاد الصاعد والنامي في

المؤسسات المالية الدولية من خلال عملية انتخاب مفتوحة وشفافة، تقوم على جدارة كل مرشح.أكدت فيه الدول الأربع ملتزمة بدفع عملية إصلاح المؤسسات المالية الدولية قدما، لتعكس التغيرات في الاقتصاد العالمي.

وتبقى الفوضى من الملامح الأساسية للعلاقات السياسية الدولية تتأرجح بين القوة كمفهوم شامل و التعقيدات الأمنية التي يعيشها المجتمع الدولي من أجل تحديد نقطة التوازن الدولي[305] ، التي هي في حقيقة الأمر ، تحديد القوة التي تؤمن مصالح القوى الأخرى في حدود الأجندة التي اتفقت عليها أو كانت نتيجة حتمية من التفاعلات السياسية الدولية .

---

[305]نقصد بالتوازن الدولي، حالة من التعادل أو التكافؤ لنسبى بين مجموعة من المتغيرات المترابطة في النسق الدولي تتميز بدرجة من المرونة والترابط في التفاعلات مع رضا الوحدات الأساسية في النسق الدولي عن واقع التعادل القائم . ومن ثم فالتوازن الدولي ينصرف إلى ثلاثة أبعاد أساسية ،

- **الأول بعد بنيوي** قوامه حالة التعادل أو التكافؤ بين ما نحدده على انه المتغيرات الأساسية التي تميز النسق الدولي كالقدرات ، أو مستوى التسلح ، أو تدخلات القوى الكبرى في منطقة إقليمية معينة ،
- **والبعد الثاني سلوكي** قوامه وجود قدر من المرونة في التفاعلات الدولية وقدر من الارتباط .فترابط المتغيرات ومرونتها يتجه بالظاهرة في معظم الأحوال نحو وضع التوازن بما يسمح بتصحيح الاختلال عبر فترات زمنية معينة ،
- أما **البعد الثالث فهو بعد قيمي** أساسه رضا الوحدات الكائنة في النسق عن حالة التوازن القائمة . فوجود دولة أساسية ترفض واقع التوازن وتعمل على تغييره من شأنه تهديد العلاقات التوازنية .

بذلك يختلف مفهوم التوازن الدولي عن مفهوم **الاستقرار الدولي** الذي يعنى ديمومة الخصائص البنائية والتفاعلية الأساسية للنسق الدولي وقدرته على التكيف مع التغيرات البيئية مع عدم حدوث حروب ذات نطاق تدميري واسع.
2012/04/17.http://www.elsyasi.com/article_detail.aspx?id=647

6 ــ حساب الفوضى

أن الفوضى في السياسة الدولية لها ارتباط بنظرية الفوضى الفيزيائية ، بما أن حالة الفوضى هي السمة الظاهرة في العلاقات السياسية الدولية ، و التي دفعت بدرجات متفاوتة حسب حالة كل وحدة سياسية إلى عدم الاستقرار و تعقد الظاهرة الأمنية ، و الذي يزيد من احتمال استمرار الصراع و في نفس الوقت و بنفس الدرجة التعاون ، و هذه الحالة لم تصل إليها العلاقات الدولية منذ تفكك الاتحاد السوفياتي، الذي بالعلاقات الدولية ،الانتقال من مستوى الصراع و الحروب من خلال توريد التكنولوجيا و المعرفة و عملية التفاعل بين متغيري التنظيم و الإرباك وفي نفس الوقت التفاوض و التعاون في مجمل القضايا المشتركة و بخاصة الإرهاب ، و التغيرات المناخية... هذا لا يمنع أن المعادلة التي سنطرحها في إطار نظرية الفوضى الفيزيائية و إسقاطها على ظاهرة الفوضى في السياسة الدولية ، تظهر لنا أن المجتمع الدولي يسير نحو مرحلة من عدم الاستقرار ،قد تؤدي إلى العديد من حالة التدخل العسكري في مناطق محددة خاصة إفريقيا و المنطقة العربية ،و بعض دول أروبا الشرقية ، التي بدورها ستوسع نطاق دائرة الحروب على حساب الأمن و السلام الدوليين .

و معطيات المعادلة هي كالآتي :

س =(م0+ن م)

س= النظام العالمي الافتراضي

م=المنظومة الدولية السابقة مع افتراض حالة عدم الاستقرار التي آلت إليه بعدها

0= نفترض حالة الفراغ التي تعيشها المنظومة الدولية

ن= تفكك الاتحاد السوفياتي

إذا يتم حسابها كالآتي :

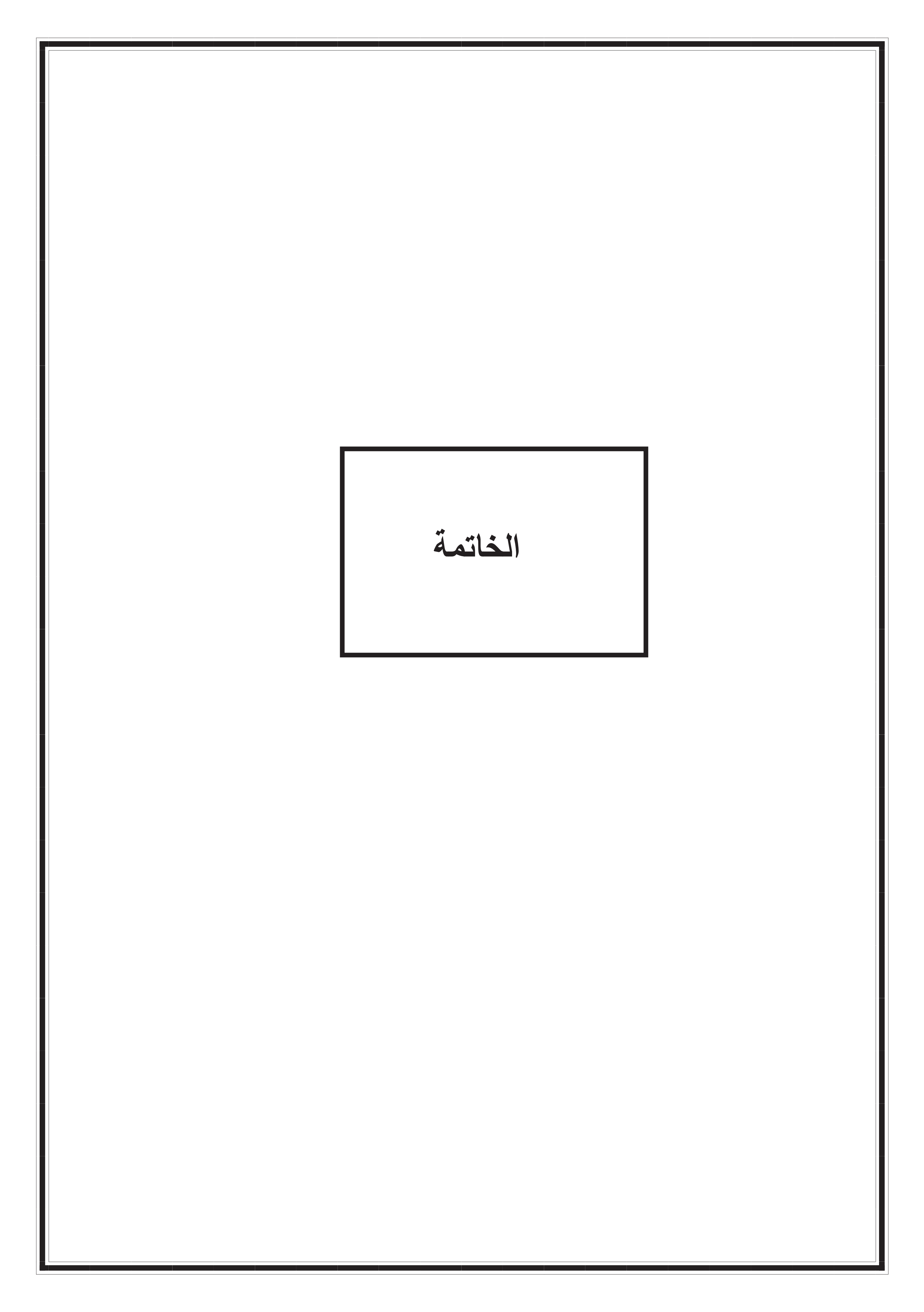
النظام العالمي الافتراضي=(المنظومة الدولية السابقة x صفر+تفكك الاتحاد السوفياتيx عدم الاستقرار)

ستكون:

النظام العالمي الافتراضي=(0+عدم الاستقرار)

النظام العالمي الافتراضي= عدم الاستقرار

و علاوة على ما تقدم ،نستشف من المعادلة أعلاه و النتيجة ،أن العلاقات السياسية الدولية في ظل الأوضاع الراهنة ، تتجه نحو حالة من الفوضى بدرجات متفاوتة حسب طبيعة كل دولة في إدراتها للسياسة العامة سواء تعلق الأمر بالسياسة الداخلية أو السياسة الخارجية ، كذا يتعلق الأمر بتفاوت درجة قوة الدولة من خلال تواجدها الدولي أو الإقليمي أو درجة تفاوضها وقدرتها الدبلوماسية في تقديم و تأخير المبادرة في العملية السياسية.ورغم ذلك يبقى مؤشر الفوضى هو السمة الحالية التي يتسم بها المجتمع الدولي و السياسات الدولية.



الخاتمة

الخاتمــة

عكف المنظرون في العلاقات الدولية ولسنوات طويلة من أجل وضع أطر ومجالات تحدّد مسار العلاقات السياسية الدولية ، فصيغت مجموعة من النظريات التي لعبت دورا كبيرا في رسم السياسة العالمية وصنع التاريخ الإنساني وخاصة الأوروبي والأمريكي ، لأن معظم هذه النظريات كانت تعالج قضايا أوروبية أو أمريكية وبقيت القضايا الأخرى سواء آسيوية أو إفريقية أو عربية أو إسلامية موضوعة على الطرف الآخر،داخل السجلات الغربية الأمريكية، باعتبارها مناطق للتحرك والتطور والاحتواء ثم الاحتكار.

ومن نافلة القول، أن النظريات في العلاقات الدولية كلها متصلة مع بعضها البعض، لا انفصال بينها، عكس ما تقر به الدراسات الأوروبية والأمريكية في اختلاف بعضها البعض أو عدم اتفاقها ،بقدر ما أنها تطورت عبر المراحل والنتائج التاريخية في ظل الأحداث المتتالية ، والتي أوقعت الكثير من المهتمين بالدراسات السياسية و في حقل العلاقات الدولية ،في تناقضات و أحيانا أخرى عدم الفهم لعملية التنظير في العلاقات الدولية و تطبيقها في مسار العلاقات السياسية الدولية.

وبات ما اصطلح عليه "بنظرية الفوضى" التي تمّ وصفها "بالخلاقة" و "بالبناءة" ، والمصطلحين مرتبين على أسس دقيقة ، الخلاقة و المرتبطة بمنظومة القيم السياسية التي تبثها التكنولوجيات الحديثة ، و البناءة من خلال عملية البناء و التركيب من أجل التأسيس لمجتمع تحتويه المنظومة العالمية .

إن القاعدة للدراسات التحليلية التي قام بها الباحث مارك لوفاين Mark Levine حول سياسية الولايات المتحدة في الشرق الاوسط،مع تمدا قبل اكثر من نصف قرن ما أستخدمه الاقتصادي النمساوي (رودولف شومبيتر) مصطلح الدمار الخلاق ليشرح كيف تقوم الرأسمالية بتحطيم الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية القائمة، وكيف تستفيد بعد ذلك من الانظمة الاقتصادية والاجتماعية التي تأتي مكانها (الفوضى البناءة). وفي 1987 استخدم الاقتصادي الأمريكي (توم بيترز) Tom Peters مصطلح (الفوضى) في كتابه الشهير (الانتعاش من الفوضى) Thriving on chao ،اعتبر أن الفوضى والغموض هي فرصة تجارية للأغنياء، والرابحون في المستقبل هم الذين يتعاملون بنشاط مع الفوضى وفسر (لوفاين) كيف اعتنق نظرية (بيترز) بعض المفكرين ورجال السياسية من أمثال (بول فولفيوتز Paul Wolfowitz وصموئيل هانتغتون وروبرت كابلن و بدأوا من أواسط تسعينات القرن الماضي بالتنظير من أجل حرب باردة جديدة وضرورة صراع الحضارات بين الاسلام والليبرالية الغربية في ضوء مساحة من الازمات الدولية المفتعلة. وعلى أثرها وفي سنة 1995 صدر تقرير من البنك الدولي يشير الى أن تحديث الشرق الأوسط يحتاج الى مرحلة من الاهتزاز والتوتر الاقتصادي والسياسي والفكري حتى تتمكن المنطقة من التاقلم مع النظام العالمي الجديد و دلائلها تكاد تكون مجتمعة بما يسمى "بالثورات العربية أو الربيع العربي".

وهذه المقاربة تكاد لا تبعدنا عن الماضي القريب الذي يمثل نشاط الحركة الاستعمارية ، على أنها حركة تبشيرية وحضارية ، تساهم في تطوير وتحديث الحالات التي

تمر عليها أو تغزوها للانتقال من ظاهرة التخلف والجهل نحو التطور والمعرفة، كذلك هي الفوضى اليوم التي ساهم الأمريكيون في تأطير مفهومها نحو تفسير العلاقات السياسية الدولية على أساس أنها تعيش مرحلة من الفوضى التي هي في الواقع مرحلة انتقالية نحو نمذجة العلاقات السياسية الدولية في إطار الحكومة العالمية أكثر تطورا وتحديدا للأهداف؛ لأنه حسب كارل بوبر الظاهرة التارخية لا تعيد تفسها بقدر ما أنها تتطور في نفس الاتجاه وتتخذ أشكالا متعددة وأنماطا مختلفة؛ إننا في حقيقة الأمر، نعيش مرحلة الرايخ الرابع بعد الرايخ الأول[306] والثاني والثالث ، نحو تطور الحركة الاستعمارية ، بتوصيفات متعددة من حماية إلى انتداب إلى استيطان و استيطان إحلالي، جميعها ارتبط أو انحصر بين مفهوم القوة والأمن مثلما هو الحال بالنسبة للفوضى التي باتت بديلا استيراتيجيا في توظيفها للقوة وتبريرها من خلال الحفاظ على الأمن العالمي ، وكأن الظاهرة الاستعمارية تعيد نفسها ، ولكن بطريقة أكثر تعقيدا واختراقا عمّا كانت عليه في السابق.

وفي هذا الصدد يقول الباحث الفرنسي سيرج لاتوشSerge Latouche " : إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار، لقد انتقل البيض إلى الكواليس، لكنهم لا يزالون مخرجي العرض المسرحي، فإن الهدف مِن الاستعمار ظل ثابتًا أي: التبشير

[306]كلمة ألمانية، تعني في الأصل (الدولة) بصرف النظر عن نوع الحكم فيها، ثم أصبحت تعني معنى أوسع هو الإمبراطورية وكان الرايخ الأول هو ما يعرف تاريخياً باسم الإمبراطورية الرومانية المقدسة (1563–1806) التي كانت تشمل جزءاً كبيراً من الشعب الألماني. ثم تكون الرايخ الثاني عام 1871 بعد أن وحد بسمارك ألمانيا برعاية بروسيا. وظل هذا الرايخ الثاني قائماً حتى عام 1918، ثم أطلق على فترة الحكم النازي اسم (الرايخ الثالث) وهو الاسم الرسمي لنظام حكم النازية في ألمانيا الممتد بين يناير 23 إلى أبريل 1945، أما التعبير نفسه فقد اخترعه الكاتب الألماني القومي المتعصب مولرفان دربروك والذي استخدمه كعنوان لكتاب له صدر بعد سقوط الرايخ الثاني مباشرة في عام 1918.أنظر الرايخhttp://www.ishraqa.com/newlook/art_det.asp?ArtID=93&Cat_ID=15 2009/10/10

وغزو الأسواق، والتزود بالمواد الأولية والبحث عن أراضٍ جديدة والحاجة إلى الأيدي العاملة.[307] "

-تأتي القراءة الأخرى للفوضى في العلاقات السياسية الدولية المقترنة بالاقتصاد وتحديدا بالأمن الغذائي الذي بات يمثل قنبلة موقوتة، وأضحى هناك نحو مليار جائع حول العالم، أي ما يعادل سدس سكان الأرض، ويذكر عالم الاقتصاد الأمريكي والسياسي المشهور ليندون لاروش فيرىLyndon Larouche أن ما يجري على الصعيد العالمي بشأن مواد الغذاء هو إبادة جماعية.

-لأن الوضع الدولي لم يقتصر على الرؤية الأحادية في كون القوة مرتبطة بسيادة الدولة –أ– دون الدولة –ب – بل إن موضوع السيادة حددته اتجاهات أخرى.

-فالنظام العالمي القديم والجديد كما يشير إليه عالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي إلى أن الحكومة العالمية والتي تتمثل في الشركات العابرة للقوميات ذات النفوذ الصاعد والمهيمنة على مجالات التمويل والخدمات والتصنيع ووسائل الإعلام والاتصالات ،مؤسسات قوية في بنيتها الداخلية، ويصعب حصرها، وذات نزعة مطلقة، وسلطة لا حدود لها. وفي حقيقة الأمر، ليست اتفاقات التجارة المسماة بـ"التجارة الحرة" كالجاتGatt والنافتاNafta[308] سوى مسميات مضللة، فمصطلح تجارة نادرا ما ينطبق على ذلك النظام الذي تستأثر فيه بضع شركات عابرة للقوميات على

---

[307]سيرج لاتوش، **تغريب العالم الإسلامي**، تعريب خليل كلفت، القاهرة دار العالم الثالث الثقافية ،الطبعة الأولى 1992 ص ،25

[308] **النافتا NAFTA** منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية

40% من تجارة الولايات المتحدة، وتدير العملية التجارية "فيما بينها" وتتحكم في التخطيط والإنتاج والاستثمار.

في ظل هذه الرؤية المتجذرة من قبل مفكر أمريكي عمل كثيرا على تفكيك مفاهيم العولمة المهيمنة لصالح الأقوياء والأغنياء يمكن فهم الدور الذي تقوم به تكتلات تجارية عالمية مثل «اهولدAhold ونستلةNéstlé وكارجيلCargill [309] وغيرها.

هذه الإمبراطوريات على حد تعليق البروفيسور الهولندي فون دير بلويغ Jan von der Bloag ، قادرة على التلاعب بالأسواق واستنزاف الثروة الزراعية، وفي ظل هذا النظام السائد يتسبب أدنى اختلال في الأسواق في تقلبات كبيرة في الأسعار.

إنّ السمات الرئيسة للنظام الاستعماري القديم لا تـ زال الـمـهـيمـنة على المشهد السياسي الدولي حتى الآن. ومن وجهة نظر تشومسكي إن إزالة الآخر هي نهج الحضارة الغربية. وهذا النهج مستمر التي يستقيه تشومسكي في كتابه «الغزو مستمر» ويرى القرن المنصرم يطرح تحدِّياً أخلاقيَّاً وثقافيَّاً خطيراً على القطاعات صاحبة الامتياز في المجتمعات المسيطرة على العالم، و بحلول سنة 1992 انتهى العام (500) من عمر النظام العالمي القديم، والذي يدعى بالحقبة الكولومبية ، نسبة إلى كريستوف كولومبس والذي يقارن فيه النازية وأيديولوجيتها بمثيلاتها عند الغزاة الأوروبيين الذين أخضعوا العالم لسيطرتهم. ولذلك فقد آثر تشومسكي أن يجعل عنوان كتابه الرئيس هو "سنة 501" والعنوان الفرعي هو «الغزو

[309] إمبراطوريات الغذاء

مستمر» وكأننا أمام مرحلة جديدة لغزو جديد ونهج تاريخي جديد هو انهيار للإنسانية من شأنه أن يهدِّد العالم بأسره والكون برمته.

تقول الفكرة الأساس التي تخترق صفحات الكتاب "سنة 501" ، إن الإمبراطوريتين الانكلوساكسونيتين (إنكلترا، وبعدها الولايات المتحدة الأميركية) ، المؤلفة من الحكومة ورجال الأعمال، هذه الآلية التي تقرِّر مجرى شؤون العالم اليوم.

كما يذكّرنا هذا الأمر بالفيلسوف المجري- الإنكليزي كارل بولانيKarl Polanyi الذي لاحظ قبل نصف قرن تقريباً أنَّ السوق الحرة لم يكن لها أن تستمر لفترة طويلة دون إتلاف الجوهر الإنساني والطبيعي للمجتمع، وكان من شأنها أن تدمر الإنسان وتحوّل محيطه إلى فوضى. ينبغي النظر إلى الفكرة الحديثة عن السوق الحرة كالنظرة إلى الأغطية حاملة عدوى مرض الجدري التي وزَّعها الأميركيون على الهنود في إطار المساعدة الحضارية.

لقد أجمعت دراسات عديدة على أن العقدين الأخيرين من القرن العشرين شكلا محطة هامة ،دشنت انتقال الحضارة الحديثة من زمن الثورة الصناعية التي حققت خلال ثلاثمائة عام ما لم تحققه حضارات البشرية خلال آلاف السنين، إلى زمن التطورات اللامتناهية في ثورة الاتصال والمعلومات والتي نقلت الحضارة الصناعية الحديثة من العولمة إلى العالمية.

لقد تمكنت ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من نقل العمل الاجتماعي في مجال الإنتاج الصناعي إلى مجال الإنتاج الإلكتروني، ونجحت أيضا في تجديد

مدخلات الصناعة إذ غدت تعتمد على المواد الخفيفة بدلاً من المواد الثقيلة ، فيما تغيّرت الوسائط المنظمة للعلاقة بين الإنتاج والتسويق بحلول إدارة المعلومات محل إدارة العمليات ، نحو "رقمنة الإنسان"، وما ترتب على ذلك من تحولات جذرية في معايير الأرباح بوصفها المصدر الرئيسي لتراكم الثروة.

أما بنية العمل والملكية فقد تبدلتا ،فقد اتسع الطابع الاجتماعي للملكية على نطاق عالمي من خلال أسواق الأسهم والتجارة الالكترونية. وأصبح العمل اليوم يعتمد على قوة محركة جديدة هي العاملون الذين يقرأون المعطيات الرمزية والرقمية والمعلوماتية، ثم يحولونها إلى صور وأصوات وأوامر ورسائل وقرارات وتعليمات تنتقل بسرعة الضوء من مواقع الإدارة إلى مواقع الإنتاج والتسويق داخل البلد الواحد وعلى مستوى الكوكب الأرضي بأسره.

وتواصل الحركة الاستعمارية التي لم تتوقف منذ ظهورها في استعراض قوتها وتحديد آفاقها تجاه العالم ، من خلال أدوات تعرف متى وكيف تستعملها، ويتم توصيفها اليوم بالفوضى الخلاقة والبناءة ، ويقول في هذا الشأن القديس أوغسطيس Saint Augustine في كتاب "مدينة **الله** **La Cité de Dieu** " واصفا المواجهة التي دارت بين الملك الاسكندر الأكبر وقرصان ألقي القبض عليه:سأل الاسكندر القرصان: كيف تجرؤ على المضايقة في البحر.

فقال القرصان: وأنت كيف تجرؤ على مضايقة العالم بأسره. فأنا لدي قارب صغير فأطلق عليَ "لص"وأنت لديك أسطول فأطلق عليك "امبراطور"؛وهكذا كان الكيل بمكيالين التي تعمل به الدول العظمى تجاه الدول أقل قوة أو ما يسمى بسياسة العصا والجزرة هذا من جهة ومن جهة أخرى،يقرؤنا التاريخ خلال الحرب العالمية الأولى، أن المؤرخين الأميركيون عرضوا على الرئيس ويلسونWoodrow Wilson[310] آنذاك بأن يقوموا بمهمة أطلقوا عليها اسم "**الهندسة التاريخية**"، **وتعني تصميم الحقائق التاريخية، وذلك لكي يخدموا سياسة الدولة**،كل ذلك بهدف "السيطرة على الفكر"، فالدولة التي لا تسيطر فيها الحكومة على الشعب بالقوة، فإنه من الأفضل **السيطرة على ما يفكر به الشعب**،حسب الفكر السياسي الأمريكي. ؛وتتجلّى هذه المهمة أكثر في البنية العقائدية والسياسية الأمريكية في التنشئة السياسية للمواطن الأمريكي ، إنَّ كلَّ طفل أميركي ممن يتعهدون بالولاء لأمريكا من خلال العقيدة المسيحية يُعَلَّم كيف استعار البيوريتانيون[311] قوتهم وعظمتهم من العهد القديم،

---

[310]وودرو ويلسون (28 ديسمبر 1856 - 3 فبراير 1924)، الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من 4 مارس 1913 إلى 4 مارس 1921.

[311]البيوريتانية Puritanism هي «التطهّرية»، مذهب ديني ظهر في القرن السادس عشر الميلادي، امتداداً لحركات الإصلاح الديني التي شهدها الغرب الأوربي. أُطلِق على أتباعها «البيوريتانيون Puritans «أي المتطهرون. وتستند تعاليمهم إلى الإيمان بالكتاب المقدس مصدراً وحيداً للعقيدة الدينية من دون الأخذ بأقوال القديسين ورجال الكنيسة، ويقضي بأن من واجب الإنسان أن يكون سلوكه في الحياة مطابقاً لما ورد في الكتاب المقدس، وعليه أن يؤمن بعقيدة القضاء والقدر. تأثرت الحركة التطهرية في نشأتها بمبادئ العقيدة البروتستنتية ولاسيما بتعاليم كالفن Calvin وتسفنغليZwingli وبولينغر Bullinger حتى أطلق بعضهم على البيوريتانية اسم الكالفينية. وللحروب الدامية التي شهدتها إنكلترة عملت الملكة إليزابيت الأولى على حل هذا الصراع المرير وتبني المذهب الأنغليكاني، وسميت الكنيسة بـ «الكنيسة الأنغليكانية» ومقرها كانتربري، وهي بروتستنتية في مبادئها وأقرب إلى الكاثوليكية في مظاهرها، وهذا ما أثار عداوة من عُرف بالمتطهرين، الذين تعرضوا لاضطهاد المجلس الأعلى للكنيسة الذي تأسس عام 1583، فدفع=

محولين أنفسهم عن وعي إلى شعب الله المختار، الذي يتبع إرادة الرب «بقتل الكنعانيين وطردهم من أرض الميعاد».

لقد رصد مؤرِّخون عديدون وجه الشبه بين تاريخ الولايات المتحدة الأميركية الحديث وتاريخ إسرائيل القديم. كما أدت هذه الطريقة ، إلى كوارث حضارية فادحة في الماضي، نتيجة تزييف الواقع وباستمرار. فبمثل هذه الكارثة انتهى في العصر القديم تاريخ إسرائيل، وحرب المائة سنة بين فرنسا وانكلترا من 1337 إلى 1453،كما شهد العصر الحديث تدمير أروبا تقريباً بعد أن أصيبت بالكلفنة (نسبة إلى كلفين من زعماء الديانة البروتستانتية). وفي القرن العشرين لقي المصير نفسه الألمان الذين احتوتهم روح الشعب المختار. واليوم يحاول الأميركيون الذين يعتبرون أنفسهم– في غالبيتهم – «أبناء الله» تجسيد إيديولوجية العهد القديم بشأن غزو الأرض والسيطرة على «الحيوانات» المشار إليها في "التوراة". يحاولون تجسيدها على مستوى الكرة الأرضية.

يبدو أن علم العلاقات الدولية والعلاقات السياسية الدولية رغم ما يدعيه المنظرون في هذا الحقل من طبيعته الموضوعية إلا أن الكثير من المدخلات القيمية تسيطر على المخرجات على شكل نظريات لتشكل قواعد مؤسسة لتفسير العلاقات الدولية .

=عدداً كبيراً منهم إلى الهجرة. قد أدى انتشار التطهرية إلى ظهور طوائف كثيرة مازالت قائمة إلى اليوم. منها جماعة المتقين التقوية Piétism في ألمانية في القرن السابع عشر، وكذلك الحركة المنهجية Méthodism في إنكلترة في القرن الثامن عشر، كما ظهرت في الولايات المتحدة جماعة متطرفة تحمل اسم الكويكرز Quakers .البروتستنتية.محمد حسن عبيد، البيوريتانية،http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia 2009/06/13

إذ تقف العلاقات الدولية بعد التأهيل لما يسمى بالفوضى في العلاقات السياسية الدولية في حافة النهاية بعد أن تمّ التأسيس و التأصيل لعلم العلاقات الدولية وتحديد المجالات الكبرى والصغرى التي تفسر الظاهرة السياسية ، المجالات الكبرى في المدارس الأساسية من المدرسة الواقعية والسلوكية والنظم ، والمجالات الصغرى في المدارس التي سميت بالواقعية الجديدة والسلوكية الجديدة نحو البنائية في العلاقات الدولية.

لقد تمّ تفسير مجال العلاقات السياسية الدولية وفق أهداف واستراتيجيات صيغت من أجل تحقيق المصالح الأمريكية عبر العالم والتوجه نحو الكونية **بأقل تكلفة وأقصر مدة زمنية في استعمار البشرية وأسرع هيمنة عالمية** تتم فيها الحروب بدون معارك حقيقية ولكنها افتراضية من خلال التحكم والسيطرة على المعرفة والثروة معا. ويظل التاريخ السياسي المحرك الأساسي في حقل العلاقات السياسية الدولية ، وباتت الفوضى النقطة الفاصل نحو مرحلة أخرى للتاريخ السياسي في صناعة الحدث في حين يقدم الفيلسوف الفرنسي جون فرونسوا ليوتار Jean-François Lyotard (1924—1998) أن النظر إلى التاريخ باعتباره تقدماً مستمراً نحو الحرية وسعياً نحو التقدم[312] لم تعد تلقى قبولاً الآن. فقد انتهت الفلسفات التي تصف حركة التاريخ على أنها تسير نحو سيادة طبقة من الطبقات سواء كانت البورجوازية أو البروليتاريا، أو إلى سيادة جنس من الأجناس أو قومية من القوميات. فقد حكم ليوتار على كل النظريات العامة في التاريخ بأنها أيديولوجيات، إذ هي مجرد صورة زائفة لا تقابلها

[312] ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي ،إعداد عبد الحليم عطية ، لبنان ، دار الفارابي،الطبعة الأولى،2011، ص 213

حقيقة واقعة. وما تسبغه هذه النظريات على التاريخ من اتصال واستمرار في خط واحد هو مجرد وهم، وهي لا تقوم بذلك إلا لتبرير الوضع القائم وإضفاء المشروعية عليه.

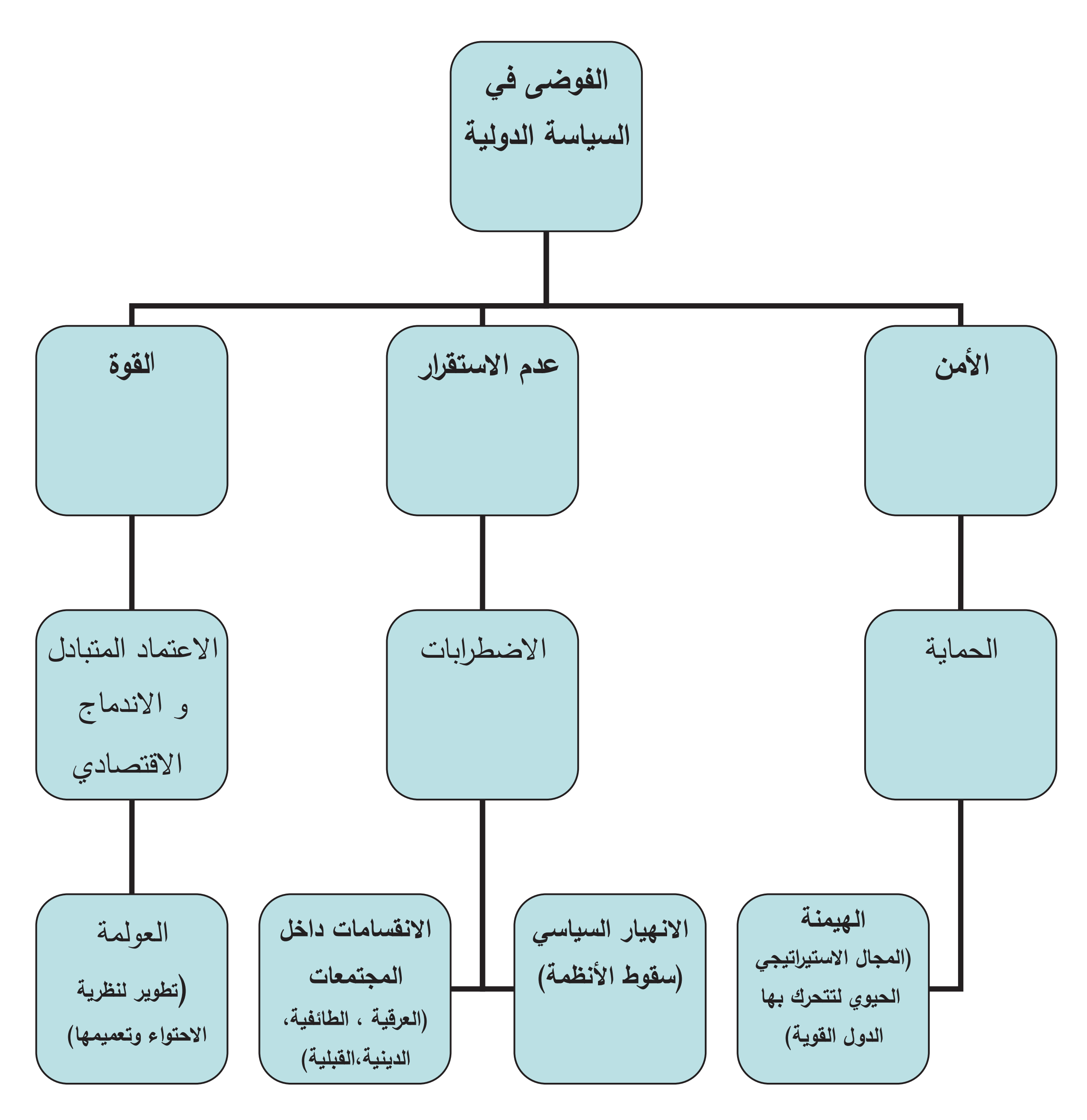
وفي اعتقادي ، يجب إعادة النظر في منظومتنا المعرفية من حيث قراءتنا للنظريات في العلاقات السياسية الدولية من جهة وقراءة التاريخ السياسي قراءة واعية حتى يتسنى لنا وضع بناء معرفي حقيقي للنهضة وإمكانية الانطلاق وليس الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى وإعادة النظر في منظومتنا القيمية والأخلاقية والحضارية .

لأننا في خضم حرب شديدة التعقيد والخطورة قد تستمر وتطول لعقود لتكون عهدة العلاقات السياسية الدولية من المراحل التاريخية التي ستشهد إبادة إنسانية عالمية سيسجلها التاريخ السياسي المعاصر .

ولم يبق مجال التنظير في العلاقات الدولية مفتوحا بقدر ما أنه بات مرتبطا بالدراسات العسكرية والأمنية ، ويبقى مفهوم القوة في كل جوانبه السياسية والاقتصادية والثقافية والمعرفية المجال الوحيد المهيمن و المحدد لاتجاه العلاقات السياسية الدولية.وقد تتضح الصورة المفترضة في العلاقات السياسية الدولية من خلال الشكل أدناه[313]، الذي يوضح معالم واتجاهات الفوضى و الهدف الرئيسي من التأسيس الهيكلي للفوضى البناءة كوجه آخر من وجوه الحركة الاستعمارية التي تتوقف يوما في إدارة الشؤون

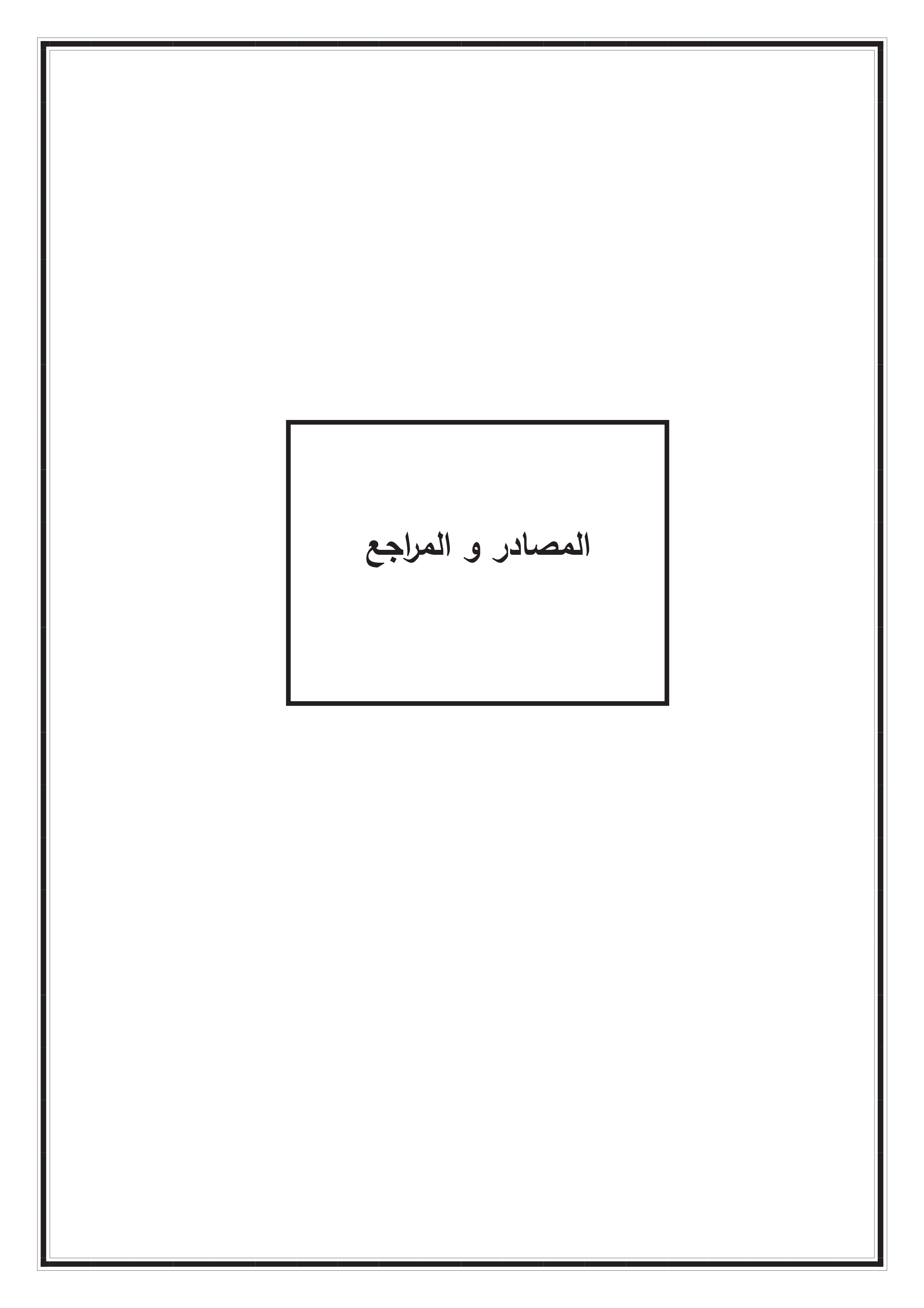
[313] الشكل الافتراضي من تصميم الطالبة

الدولية.



الفوضى= الكونيـة المؤسسة للنظام العالمي* والأممية الرأسمالية

* النظام العالمي و ليس النظام الدولي ، لأنه منذ الحربين الأوروبيتين الأولى و الثانية ، تسعى **المجموعة الإقطاعية الجديدة** ، للسيطرة على جميع منافذ العالم ، و تبقى الدول مجرد مؤسسات بيروقراطية و إدارية ، يتم التوثيق فيها للحركة الاستعمارية العالمية باسم النظام العالمي الجديد و نشر الديمقراطية و حماية حقوق الإنسان وغيرها ما يصنعه ويقدمه المخبر الغربي في إعادة إنتاج منظومته من القيم و السلع في ظل تحكمه بالمعرفة و توجيهيه إياها.(رأي الطالبة).



المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

1- **القرآن الكريم**

2- إبراهيم أبو خزام ، **الحرب وتوازي القوى** ، طرابلس ، المكتبة الأهلية ،1998

3-إبراهيم أبو خزام، **أقواس الهيمنة** ، **دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن** ، لبنان ، دار الكتاب الجديد ، 2005.

4- أحمد فتحي سرور، **العالم الجديد بين الاقتصاد والسياسة والقانون**، الطبعة الثانية ، الأردن ،دار الشروق ، 2005.

5- إسماعيل صبري مقلد،**العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات**، الكويت، منشورات ذات السلاسل ،.1985

6-إسماعيل صبري مقلد ،**نظريات السياسة الدولية :دراسة تحليلية مقارنة** ،الكويت ،جامعة الكويت ، 1982.

7- إسماعيل صبري مقلد ، **العلاقات السياسية الدولية : النظرية والواقع** ، الطبعة الرابعة ، أسيوط ، كلية التجارة – جامعة أسيوط ، 2004 .

8- ألكسندر ونت ، **النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية** ، ترجمة عبد الله جب صالح العتيبي،الطبعة الأولى ، الرياض ،جامعة الملك سعود ، 2006.

9- امجد جبريل، **العولمة والهوية الثقافية، دراسة حالة للوطن العربى**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2000.

10-آن فلورين،**القوة الثالثة، المؤسسات العالمية عبر الحدود القومية** ، ترجمة ، تانيا بشارة، لبنان ، دار الساقي،2005

11- إيف ماري لولان ، **بلقنة العالم** ،نقله إلى العربية لجنة الترجمة في دار فاضل ، تقديم ومراجعة أديب هـ.الفاضل ، دمشق ، مكتبة الأسد ، 1993.

12- إمانوييل تود ،**مابعد الامبراطورية في تفكك النظام الأمريكي**،ترجمة محمد مستجير مصطفى،الطبعة الأولى ، القاهرة،إصدارات سطور ، 2004.

13- أمين هويدي ، **العسكرة والأمن في الشرق الأوسط** ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الشروق ، 1991

14- أيمن دسوقي، **أثر العولمة في دور الدول**،القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية،2000.

15- أيمن منصور، **الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد، الاختراق الإعلامي للوطن العربي**،القاهرة،معهد البحوث والدراسات العربية، 1996م.

16- بادي برتاري وماري سيمونس ، **انقلاب العالم وسوسيولوجيا المسرح الدولي** ، ترجمة سوزان خليل ، القاهرة ، دار العالم الثالث ، 1998.

17- بريجنسكي زبيغنيو، **الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الواحد والعشرين**، ترجمة مالك فاضل ، عمان ،الأهلية للنشر والتوزيع ،1998

18- بشير عبد الفتاح ، **تجديد الهيمنة الأمريكية** ، بيروت، الدر العربية للعلوم ناشرون،2010 .

19- بول كينيدين **صعود وسقوط القوى العظمى: التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من 1500إلى 2000**، تعريب حسام الدين مصطفى، الكويت ، دار سعاد الصباح، 1993.

20- بول هيرست وجراهام تومبسون، **مساءلة العولمة - الاقتصاد الدولي وإمكانات التحكم**، ترجمة إبراهيم فتحي ،الطبعة الأولى ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة، ، 1999.

21-بيليس جون سميث ستيف ،**عولمة السياسة العالمية** ،الطبعة الأولى ،الإمارات العربية المتحدة،ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ، 2004

22-جران بيتر ، **ما بعد المركزية الأوروبية** ،ترجمة أحمد عاطف، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1998

23- جندلي عبد الناصر، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**، الطبعة الأولى ،الجزائر ،دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،2007

24-جوزيف س .ناي،**القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية** ، ترجمة محمد توفيق البجيرمي ، الطبعة الأولى ،الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة العبيكان ،2007

25-جوزيف .س.ناي ، جون.د.دوناهيو ،**الحكم في عالم يتجه نحو العولمة**،ترجمة محمد شريف الطرح،الطبعة الأولى ، الرياض ، العبيكان ، 2002

26-جودت سعيد و عبد الواحد علواني ، **الإسلام والغرب والديمقراطية** ،الطبعة الأولى ، بيروت ،دار الفكر المعاصر ، 1996

27-جوليان لايدر،**حول طبيعة الحرب** الطبعة الأولى، ، دمشق ،مركز الدراسات العسكرية، .1981

28-جهاد عودة، **النظام الدولي ، نظريات وإشكاليات** ، مصر ، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005.

29-حتي ناصيف يوسف ، **النظرية في العلاقات الدولية** ، بيروت،دار الكتاب العربي، .1985

30-خليل حسين، **النظام الدولي الجديد والمتغيرات الدولية**، الطبعة الأولى ،بيروت، دار المنهل اللبناني ،2009

31-دانيال كولار ، **العلاقات الدولية** ، ترجمة خضر خضر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1980.

32-ديفيد هارفي،**الامبريالية الجديدة**، ترجمة وليد شحادة، الطبعة الأولى ، مصر، شركة الحوار الثقافي 2004.

33-ريتشارد كلارك ، **في مواجهة جميع الأعداء ،حرب أمريكا على الإرهاب** ، ترجمة وليد شحادة، لبنان ، الحوار الثقافي ، 2004.

34- ريتشارد نيكسون ، **نصر بلا حرب** ، إعداد وتقديم المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ، الطبعة الأولى، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، 1988

35-رمزي زكي، **الاقتصاد العربي تحت الحصار**، الطبعة الأولى، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،.1989

36- رمزي زكى، **العولمة المالية - الاقتصاد السياسي لرأس المال المالي الدولي**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المستقبل العربي ، .1999

37- روبرت ماكنمارا ، **جوهر الأمن** ،ترجمة يونس شاهين، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970.

38-زبغينيو بريجنسكي , **الفوضى- الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين** ، ترجمة ، مالك فاضل , الطبعة العربية الأولى, الأردن, الأهلية للنشر ، 1998

39- زبيغنيو بريجنسكي ،**رقعة الشطرنج الكبرى**، ترجمة وتحقيق أمل الشرقي ،الأردن ، دار الأهلية للنشر والتوزيع،2001

40- زلوم عبد الحي ،**حروب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد** ، الطبعة الأولى، بيروت ،المؤسسة العربية للنشر، 2005

41- زيجنو بريجنسكي وبرنت سكوكروفت،**أمريكا والعالم**،ترجمة وتحقيق ، ديفيد إيجناتيوس، محمود عبد الناصر جمعة ،خالد عبد الرحمن العوض، الطبعة الأولى ،مصر، دار السيد للنشر والتوزيع ،.2009

42- سام عبدالرحمن الجرايدة ، **توحّش الضمير الليبرالي وسقوط الهيمنة الأمريكية**، الأردن، دار المأمون للنشر والتوزيع،2012

43- السعد عمر سعيد، **الأبعاد الثقافية للعولمة**،القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، .2000

44-سعيد ادوارد ،**الثقافة والامبريالية** ،ترجمة كمال أبوديب ، الطبعة الثالثة ، بيروت ،دار الآداب ،2004

45-سعدي محمد ، **أطروحات لفهم العالم الجديد** ، **نهاية التاريخ صدام الحضارات** ، **الفوضى العالمية الجديدة** ، الرباط ، مكتبة دار السلام ،2001

46- سمير أمين ، سعيد الصد يقي وآخرون ، **العولمة والنظام الدولي الجديد** ، الطبعة الأولى ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004

47-السيد يسن، **في مفهوم العولمة**، "ندوة العرب والعولمة"،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998

48-سيرج لاتوش، **تغريب العالم الإسلامي،** تعريب خليل كلفت،الطبعة الأولى ، القاهرة، دار العالم الثالث الثقافية ،1992.

49- شاهر اسماعيل الشاهر، **أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول 2001،** الطبعة الأولى ، دمشق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة 2009.

45-الفاتح الكامل، **الحروب الأمريكية الجديدة ، الأهداف المعلنة والخفية** ، مصر ، العربي للنشر والتوزيع ، 2005.

46- فاضل الأنصاري: "**الجغرافية الاجتماعية**"، طبعة ثانية،سوريا ، مطبعة دمشق ، 1990.

47- فرانك جي .لتشنر وجون بولي ، **العولمة الطوفان أم الانقاذ ، الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية** ، ترجمة فاضل جتكر ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، مارس 2004

48-فرجسون ، نيل ،**الصنم الصعود والسقوط للامبراطورية** ،ترجمة ،معين محمد الإمام،،الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان ، 2006

49- فنسان ،الغريب ، **مأزق الإمبراطورية الأمريكية** ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، 2008

50-فهد، محمد، **الكوننة أو السوق العالمية ،العولمة** ،الطبعة الأولى ، عمان، الأهلية للنشر و التوزيع، 2002.

51- عادل ،ثابت ، **النظرية السياسية الحديثة** الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، مكتب خوارزم ، 2002.

52-العجة ناهد طلاس ، **العولمة محاولة في فهمها وتجسيدها** ،ترجمة هشام حداد ، الطبعة الأولى ،دار طلاس،دمشق 1999.

53- علاء عامر،**العلاقات الدولية الظاهرة والعلم، الدبلوماسية ، الاستيراتيجية** ، الطبعة الأولى ، الأردن ، دار الشروق والتوزيع ، .2004

54- عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي، الكويت ،عالم المعرفة ، 2003

55- عطا صالح زهرة ، **الأمن القومي العربي**، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس ، 1991

56-صموئيل هنتنجتون ، **صدام الحضارات،إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، الطبعة الثانية ،القاهرة ،شركة سطور ، 1999

57-كاظم هاشم نعمة،**العلاقات الدولية**، ترجمة، تحقيق مندوب الشالجي،بغداد، مؤسسة دار الكتب،1979

58-كريس براون ، **فهم العلاقات الدولية** ،دبي ، مركز الخليج للأبحاث ، سلسلة لمعرفة للجميع 2004.

59- مارتن غريفتش وتيري أوكالاهان ، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** ، الإمارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميع ، 2008

60-مارك فلوربابيه، **الرأسمالية أم الديمقراطية خيار القرن الواحد والعشرين**،ترجمة عاطف المولى ،بيروت، الدار العربية للعلوم ، 2007.

61- مازن اسماعيل الرمضاني ، **السياسة الخارجية** ، بغداد، جامعة بغداد، 1991

62- محمد عابد الجابري ، **قضايا في الفكر المعاصر** ، **العولمة** ، **صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق** ، الطبعة الثانية ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية 2003.

63- محمد مراد ، **المدارس التاريخية الكبرى: دراسات نظرية في مناهج البحث وفلسفة التاريخ،** الطبعة الأولى ، دار الفقيه للنشر، بيروت ، 1996.

64-محمد عمارة ، **في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام**،الطبعة الأولى، القاهرة ،مكتبة الشروق الدولية ، 2003

65- محمد السيد سليم ، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين،** ، الطبعة الأولى، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، .2002

66- محمد سعدي ، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام** ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، 2006

67-محمد محمد نصر مهنا ، **مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير** ، مصر، المكتبة الجامعية ، 2003.

68- محمد منذر ، **مبادئ في العلاقات الدولية من النظرية إلى العولمة**،بيروت ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، .2002

69-محمد سعد أبو عامود،**النظم السياسية في ظل العولمة**،مصر،دار الفكر الجامعي، 2011

70-المسدي عبد السلام ،**العولمة والعولمة المضادة**، الطبعة الأولى،، القاهرة،دار سطور، 1999.

71-مصطفى بكري،**الفوضى الخلاقة أم المدمرة**،**مصر في مرمى الهدف الأمريكي**،مصر مكتبة الشروق الدولية ، 2005.

72- ماكنمارا روبرت ، **جوهر الأمن** ،ترجمة يونس شاهين، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970.

73-مايكل هاردت وانطونيو نيغري ، تعريب فاضل جتكر ، **الإمبراطورية** ، **إمبراطورية العولمة الجديدة**، الطبعة الأولى ،الرياض، مكتبة العبيكان 2002.

74-نعيم الظاهر ، **الجغرافيا السياسية المعاصرة** ، **في ظل نظام دولي جديد** ،الطبعة العربية الجديدة ، الأردن،2007.

75-ناعوم تشاومسكسي، **إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا** ، ترجمة أحمد عبد الوهاب ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، 2005

76-ناظم عبد الواحد الجاسور،**موسوعة المصطلحات السياسية و الفلسفية و الدولية**، الطبعة الأولى ،بيروت، دار النهضة العربية ، 2008.

77- هيرفريد مونيكر، **الإمبراطوريات منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية**،ترجمة عدنان عباس علي، الطبعة الأولى ، الإمارات العربية المتحدة ، ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث 2008 .

78-هنتغتون صاموئييل ،**صدام الحضارات ،وإعادة بناء النظام الدولي** ،ترجمة عباس هلال كاضم ،الطبعة الأولى ،الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع 2006

79 - والدن بلو، **تفكيك العولمة؛ أفكار لاقتصاد عالمي جديد**،ترجمة و تحقيق نقولا عزقول،لبنان، الشركة العالمية للكتاب، 2005.

80- وليد عبد الحي،**تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية(دراسة مستقبلية)**، الطبعة الأولى، الجزائر، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر دار الصحافة ، 1994

81-وليد عبد الحي ،وآخرون ، **آفاق التحولات الدولية المعاصرة**، الطبعة الأولى ،الأردن، دار الشروق للنشر ، 2002.

82- وليد عبد الحي وآخرون، **المتغيرات الدولية والأدوار الإقليمية الجديدة**،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2005

83 - وليم انغداهم ، **قرن من الحروب ، خفايا السياسات النفطية والمصرفية الأنجلو – أمريكية والنظام الدولي الجديد** ،ترجمة د.محمد زكريا اسماعيل، دمشق ،وزارة الثثقافة 2007.

84-وليم بلوم ، **الدولة المارقة ، دليل إلى القوة العظمى الوحيدة في العالم** ، ترجمة عصام قلاوون ، لبنان ، الشركة العالمية للكتاب،

85- والدن بلو، **تفكيك العولمة؛ أفكار لاقتصاد عالمي جديد**، ترجمة، تحقيق، نقولا عزقول،لبنان ، الشركة العالمية للكتاب، 2005.

86- يانح روبرت،**أساطير بيضاء ، كتبة التاريخ والغرب** ، ترجمة أحمد محمود وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003

87- تأليف مجموعة من المدرسين في المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، **الحروب والحضارات،** من إصدار المؤسسة الفرنسية لدراسات الدفاع الوطني ،ترجمة أحمد عبد الكريم ، سوريا ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1984.

المراجع باللغة الأجنبية

1-**International Encyclopaedia of Social Science**, vol.2, New York, The MacmillanCo &.Free Press, 1968

2−Otto and J.Rosenau ?**Global changes and theorical Challenges:Approaches to world Politics for the 1990's**,New york,Lexington Books,1989.

3−C.f.Doran,Confronting **the Principles of the Power Cycle,**in

M.I.Midlarski.ed.,Handbook of war studies .II,Ann Arbor :University of Michigan,2000

4-C.F Doran.**System in Crisis :New Imperatives of hiqh Politics at Century's end**,Cambridge :Cambridqe University press.1991

5- Barry Buzan,**People,States and Fear**,London,Harvester wheatsheaft,1983

6-LECAILLON, Jacques: **Analyse Macroéconomique**, Edition Cujas, Paris, 1969, voir chapitre II sous titre**: Le modéle Keynziste en Equilibre Macroéconomique**

7−Hierry BECHU et Eric BERTRAND: **L'Analyse Technique: pratiques et methodes**, Gestion, Paris, 3eme Edition, 1998

8-Frost and RECHTER:, **Ellioth wave principale: key to stock market profits** December 1990,

9-Herbert Mc closky John Zaller ,**Capitalisme et Democratie ?l'Amérique juge de ses valeurs**, traduit de l'américain par Marc Saporta1990

10- James Rosenau, **Post- International Turbulant World**, in: James Rosenau and Marry Durfee, **Thinking Theory Thorougly Coherent Approaches to an Incoherent world,** New York: Westview press, 1995

11- Ian Clark, **Globalization and Fragmentation : International Relations in the Twentieth Century**, (NY: Oxford University Press inc., 1997

12-Kenneth N.Waltz:**Theory of International Politics**,U.S.A: Addisson – Westley Company,1979

13- Edward lucas,**The new cold war,Putin's Russia and the threat to the West**,London, Bloomsbury Publishing,2009

14-Paul R.Vioti ,Mark V Kauppi :**International Relations Theory ,Realism,Pluralism ,Globalism**,New York:Macmillon Publisching Company,1987

15-Alewander wendt :**Social Theory of International Politics** Cambridge :Cambridge University Press ,1999

16-Michael Jordan and **the New Global Capitalism** Walter Lafeber,London w.w Norton § Company,1999

17-Ramel Frédéric,**Philosophie des relations Internationales**,Paris,Presses des Sciences Politiques,2002

18-Mougel François-Charles,**Histoire des relations Internationales**,Paris, PUF,2006

19- Michael Stuermer, **Putin and the Rise of Russia**,London, Weidenfeld & Nicolson,2008.

20-Sen Aclens,Pierre, **La mondialisation,Théories ,Enjeux et Débat**,Paris ,Armond colin,édition4,2004

21-Boniface Pascal, **Le monde Contemporain ,grande ligne de partage**, ParisPUF,2003.

22-Naom chomsky,**Dominer le monde ou sauver la planète** ?traduit de l'américain par paul Chemla,Paris,librairie Arthème Fayard ,2004.

23-Jean-Claude Barreau Guillaume Bigot,**Toute l’histoire du monde**,Paris, fayard,2005 .

المجلات

1 – أحمد ثابت ، "مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي ..دورة القوة والتوازن الدولي الجديد"،**مجلة السياسة الدولية** العدد 171، مصر ،مطابع الأهرام،المجلد 13، يناير 2008

2– أحمد عبد الرازق شكارة ، "الفكر الاستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط والنظام الدولي الجديد" ، **مجلة المستقبل العربي** ، عدد 170، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1993

3– إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة – الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، **مجلة الطريق اللبنانية** ، بيروت، العدد الرابع ،السنة 56، 1997

4–محمد عابد الجابرى، "العولمة والهوية الثقافية: عشر اطروحات"، **مجلة المستقبل العربى** ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 228 فبراير 1998

6– محمود حيدر ، السياسة الدولية في تحولات العولمة، الدولة المغلولة، **مجلة شؤون الأوسط** ،العدد100 ،نوفمبر ، 2004

7– الصادق رابح، **وسائل الأعلام والعولمة، مجلة المستقبل العربي** ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد243، ماي 199

8- هانس بيترمان وهارلد شومان، فخ العولمة،الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة الدكتور عباس عدنان علي ،مراجعة وتقديم أ.د رمزي زكي ،الكويت ، **عالم المعرفة**،أكتوبر.1998

9-هربرت .أ. شيللر ، المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1986

10- هانز بيترمان وهارالد شومان، **فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية**، ترجمة عدنان عباس علي ، مراجعة وتقديم رمزي زكي، عالم المعرفة ، تصدرها المجلس الوطني للثقافة والعلوم و الآداب،العدد 238، الكويت،2007

11-محمد الطرش ، العرب والعولمة ما العمل ؟ **المستقبل العربي** ، العدد 229آذار /ماس 1998

12-أنطوان زحلان، العرب والتحدي الثقافي ، **المستقبل العربي**، العدد 186 آب/أغسطس 1994

13- مصطفى الفيلالي ،نحن والآخر، **المستقبل العربي** ، السنة 28 ، العدد 318،أغسطس200

14- محمود حيدر ، السياسة الدولية في تحولات العولمة: الدولة المغلولة، **مجلة شؤون الأوسط** ،العدد100 ،توفمبر ،2004

15- نورينا هيرتس،السيطرة الصامتة "الرأسمالية العالمية"و موت الديمقراطية ، ترجمة صدقي رحاب ،الكويت ، **سلسلة عالم المعرفة** ، العدد 336، 2007ص

المواقع الإلكترونية

1- **الفلسفة السياسية**http://www.marefa.org/index.php.12/03/2008

2- **توازن القوى** http://www.marefa.org/index.php 2010/09/22

3- **السياسة الدولية** .2010/09/22http://ac.ly/vb/showthread.php?t=567

4-محمد بن سعيد الفطيسي، **القوانين الفيزيائية وعلاقتها بالظواهر السياسية**

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=13877025/05/2011

5- **الفوضى** http://www.nourschool.com14/05/2011

6- **نظرية الشواش**http://ar.wikipedia.org/wik25/03/2011 7- كمال عبد اللطيف، **تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي المعاصر الشروط المعرفية والتاريخية**http://www.aljabriabed.net/n18_02kamal.htm14/05/2011

7- د.فريدريك معتوق، **نظرية الفوضى وأخواتها**

http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=828

8- محمود حيدر، **الفلسفة السياسية للمحافظين الجدد**،

2011/05/15http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp

9- جون أركيلا ودايفيد روزنفلت، **انبثاق سياسة المعرفة،الحرب الافتراضية هي حرب المستقبل**،المركز العربي للدراسات المستقبلية،http://www.mostakbaliat.com/link48.html 2011./02/25

10-**هنري كامبل-بانرمان**Sir H.Compbell Bonnerman

http://www.marefa.org/i مؤتمر كامبل 2011/03/23

11- **حروب المستقبل تسلح إلكتروني يقوده جنرالات من هاكرز،الاقتصادية الالكترونية**

http://www.aleqt.com/2011/03/25/article_518759.html ،2011/05/23

12- يسن السويد ،**من الصراع الإيديولوجي إلى دوائر المجال الحيوي**،

http://tarek1963.maktoobblog.com/1345346/ 2011/05/28

13- عمرو عبد الكريم ،**مفهوم العولمة** www.islamonline.netiol-arabic/dowalia/mafaheem-14/10/2002

14- **الرأسمالية** ، www.wahy.com/adian/23.htm29/10/2002

15- **آليات النظام الدولي الجديد**،

2008/01/07www.islammemo.cc/print.aspx?id=1971

16- ريتشارد هاس، **مؤسسات الفكر و الرأي و سياسة الولايات المتحدة الخارجية:** و جهة نظر أحد صناع السياسة، أجندة السياسة الخارجية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر 2002، www.Usinfo.state.gov\journals\itps\1102\ijpa\hass.htm

17- خليل محمد خليل أبوعلان،**توزيع القوى الاقتصادية في العالم... الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا الاتحادية واليابان كقوى اقتصادية عظمى**

2011/01/10http://www.saudigs.org/forums/showthread.php?

18- **مجلة "جيواستراجيات" الفرنسية إلى أين تتجه أمريكا.. رؤية فرنسية**، علي بوراوي،

2010./10/10،http://www.islamonline.net/ar/IOLStudies_C

19- **مفهوم اقتصاد المعرفة** ،http://ar.wikipedia.org/wiki,12/05/2011

20--http://www.arab-

ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=

9275&m=1**الرأسمالية**

21-**وول مارت**-http://www.marefa.org/index.php/ 2011/05/29

22-**الفيس-بوك**.-http://www.teedoz.com/ 2010/02/16

23**تويتر**http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=696ef452aed5f2c3

2010/02/16

24-**عولمة**http://ar.wikipedia.org/wiki 2009/03/12

25-ا **لاستشراق** http://ar.wikipedia.org/wiki/ 2011/06/04

26-**الكارتل** http://www.annabaa.org/nbanews/69/065.htm2009/06/10

27-**الفلكلور**http://ar.wikipedia.org/wiki

28-لوردكرومر 06/2008/04 .http://ar.wikipedia.org/wiki/

29- كامران أحمد أمين،**سطوة القوى والهيمنة العالمية**،
http://www.balagh.com/islam/ng01knri.htm

30-**الحرب-العالمية-الثالثة-دائرة-حاليا-ضد-شعوب-العالم-الثالث**-جون-زيجلر، http://www.f-law.net/law/showthread.php/4937302/06/2009-

31-عمر نجيب. **الدولار واليورو في قلب صراع الهيمنة على العالم**
،http://www.alalam.ma/def.asp?codelangue=23&id_info=2764
2009/05/15

32-**سعر الصرف** http://islamfin.go-forum.net/t595-topic

35 الدين السيادي 2011/06/03 http://www.marefa.org/index.php

33-**اسيا** 2011/02/02 http://ar.wikipedia.org/wiki

34-جورج حداد حرب العملات،
2009/06/05http://www.diwanalarab.com/spip.php?article25510

35-على حسين شيكسي ، **العولمة من وجهة نظر أمريكية** ، www.cansus.com
03/01/2010

36-مفهوم الحرب /http://ar.wikipedia.org/wiki ،2005/06/12

37- الرايخ

http://www.ishraqa.com/newlook/art_det.asp?ArtID=93&Cat_ID=15

38-البيوريتانية، http://www.arab-

ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia 2009/06/13

39-دورنا الجديد فرض العولمة بقوة السلاح إذا اقتضى الأمر، توماس بارنيت

، www.albayan.ae/servlet/satelite 04/09/2007

40- مبدأ الموجاة10/06/2010 http://forum.arjwan.com/t130141.html

41- La théorie constructiviste de wendt. http://fr.wikipedia.org/10/10/2010

42- Human Development Report 1999
Globalization with a Human Face. http://hdr.undp.org.10/102010

43I10/10/2006, http://fr.wikipedia.org/wik- **plan Marshal**l

44-**De l'« universalisme » des valeurs américaines.** PAR JULIA MILLS TRADUCTION **:** SIKA FAKAMB http://www.cafebabel.fr/12/02/2010

45-**Libérateurs or oppresseurs** ? PAR JULIA MILLS TRADUCTION : SIKA FAKAMB. http://www.cafebabel.fr.12/02/2010

46-**L'HEGEMONIE AMERICAINE ou la quadrature du cercle** , CarolineGalactéros-Luchtenberg, http://www.planeting.org/articles/AGIR.pdf.10702/2010.

47-**les étapes vers un destin de nation ordinaire**. http://contreinfo.info/article.php3?id_article=2865.11/05/2010

Florence AUBENAS "**les friqués du chaos"** **Libération**

48-Jacques SAPIR, "**Le chaos Russe**", www bibelec (1997

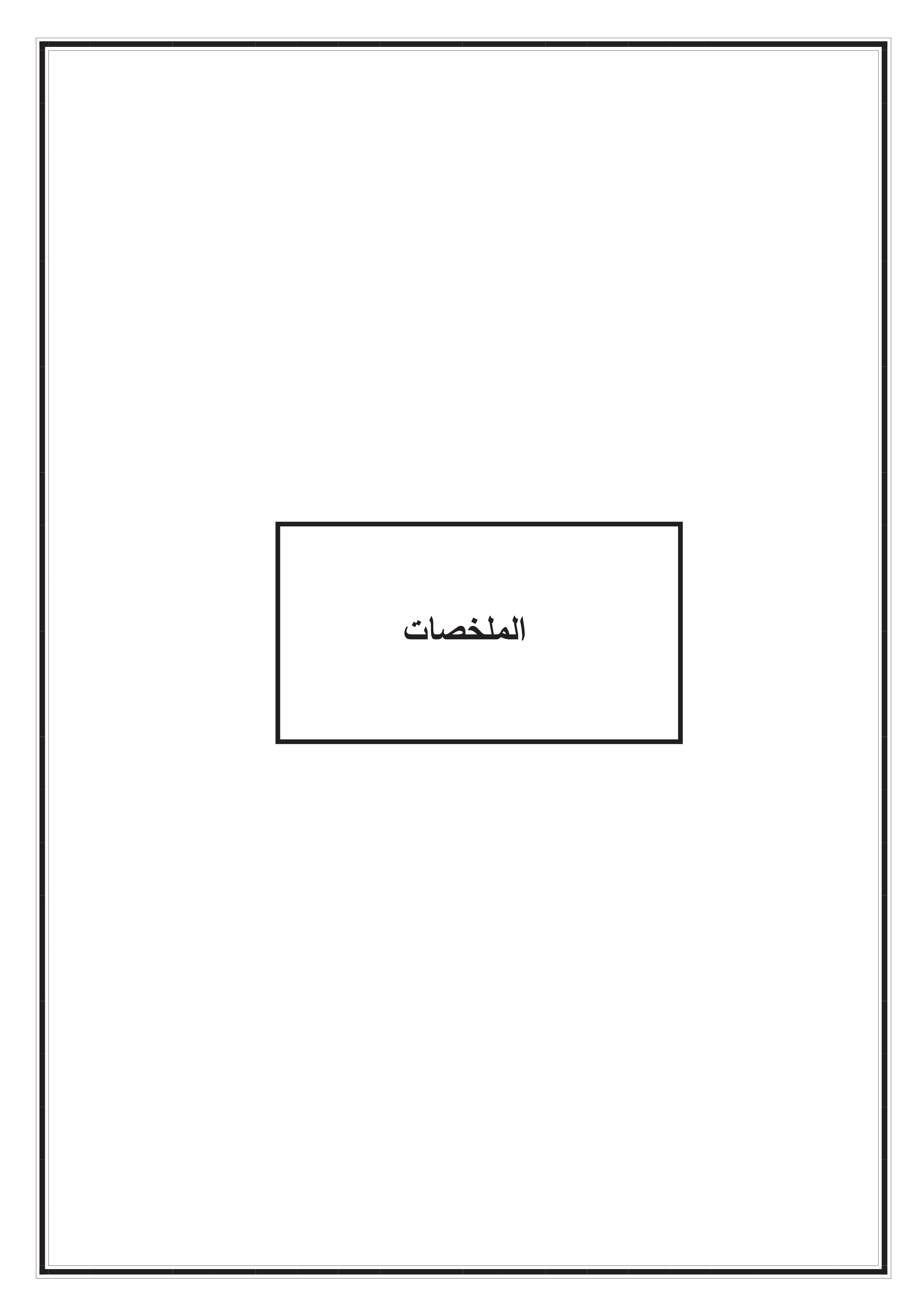
Transparency international, **- corruption in the official arms trade**, U.K., April 200

49- Pitirim_Sorokin -http://fr.wikipedia.org/wiki/2010/03/25

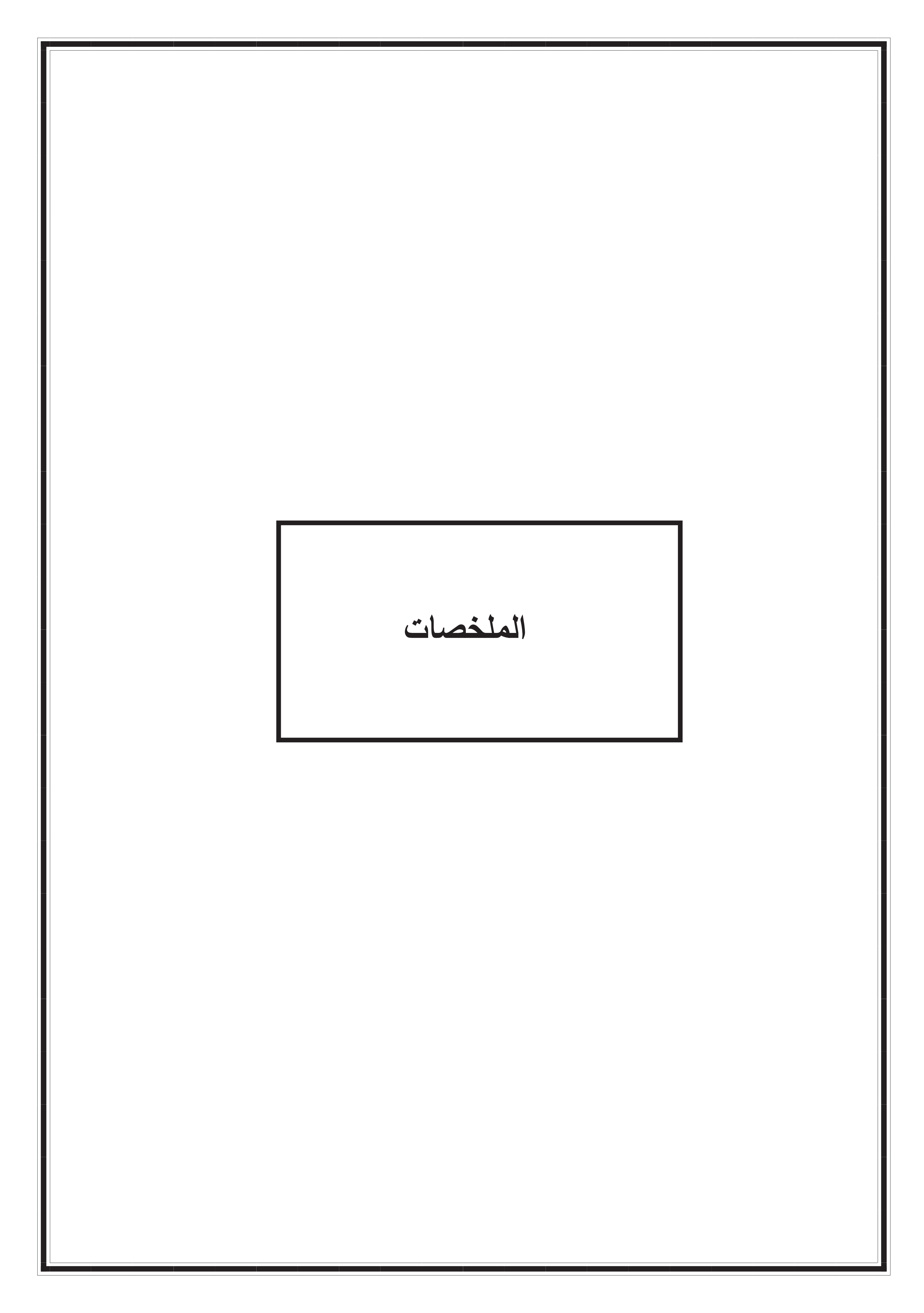
50-**Theory of Knowledge, and War First Steps Toward A Unified Theory** by Captain Graham W. Rinehart, USAF.

http://www.airpower.maxwell.af.mil/airchronicles/cc/rinehart.html10/10/2011

51-Les Américains préparent les armes du XXIe siècle, http://www.monde-diplomatique.fr/1998/02/NAJMAN/10017.html**,21/05/2010**



الملخصات



الملخصات

الملخص باللغة العربية

الفوضى في السياسة الدولية من المفاهيم التي بات من الصعب حصرها منهجيا ، هل هي تؤسس لنظرية في العلاقات الدولية رغم وجودها كنظرية في العلوم الفيزيائية ؟ أم أن الأمر يتعلق بأجندات سياسية فرضتها القوى العظمى و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، التي استطاعت أن تروج لهذا المفهوم من خلال صيغ أخرى للفوضى ، من خلاقة إلى بناءة،وفق بناء سياسي يحمل شقين ، الشق التفتيتي والتركيبي، و الاتجاه نحو عدم الاستقرار الدولي وحالة من الحروب غير المتكافئة التي تفرزها الفوضى في العلاقات السياسية الدولية.

Résumé

L’anarchie dans la politique internationale est parmi les concepts qu'il est difficile de restreindre seulement et systématiquement dans les théories des relations internationales, alors que sa présence est une réalité dans les sciences physiques. Peut on dire que ce sont des agendas politiques imposés par les grandes puissances, en particulier les Etats−Unis, qui a été en mesure de promouvoir ce concept à travers autres formats d’anarchie, créative et constructive, qui ouvrent hypothèses sur deux volets, fragmentation et recombinaison vers la tendance à l'instabilité internationale et de guerre asymétrique qui s’émergera.

Abstract

Anarchy in international politics is among the concepts that it is difficult to restrict systematically only in theories of international relations, while its presence is a reality in the physical sciences.

Can we say those are, political agendas, imposed by the great powers, especially the United States, which has been able to promote this concept through the other formats of anarchy either creative or constructive, which open on two areas, fragmentation and recombination, to the tendency toward international instability and asymmetric war that will emerge.

.